

ومازال الزوج مطمئناً

عفاف المولد

لوحة للفنان: جمال قطب

اتحاد الكتاب

المولد ، عفاف
وما زال الزوج مطمئنًا / عفاف المولد. ـ
القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٨.
٣٦٠ ص ؛ ٢٠ سم . ـ (سلسلة اتحاد الكتاب)
تدمك ٢ ٤٤٥ ٤٢٠ ٩٧٧ ٩٧٨
١ ـ القصص العربية.
(أ) العنوان :
رقم الإيداع بدار الكتب ١٦٢٢٧/ ٢٠٠٨

I.S.B.N - 978 - 977 - 420 - 445 - 2

ديوى ٨١٣

ومازال الزوج مطمئناً

عفاف المولد



الهيئة المصرية العامة للكتاب
٢٠٠٨

إهـداء

إلى كل مَنْ علمنى...

أو تعلمت منه ...

أولهم... أبى وأمى

وأحدثهم.. الأحفاد

استهلال

- ليست قصصًا من رؤى الخيال... ولكنها حكايات من واقع الحال...

- إنها مشاهد من مسرح الحياة ......

إطارها .... الإبداع الفنى .... وجوهرها التدبر العقلى ....

حكايات انفعل بها الوجدان وتفاعل معه الذهن والإحساس والقلم.......

ومادامت حكايات.... هى تصاغ فى قالب من التحاور بين طرفين.....

الطرفان هما.... إبداع الكاتب وقراءة المتلقى....

والنبض الحى للكلمات والحروف وحتى النقاط والفواصل.... يؤدى دورًا متكاملا مترابطا يشعر من خلاله القارئ أنه مع مشهد يعيشه.... يراه ويسمعه.......

وهكذا يستقبل القارئ الحكايات وكأنها كتبت له وحده ....

إنها صيغت ليعبر مضمون كل منها عن نوازع الإنسان عندما تسقط الأقنعة ويبدو الزيف واضحًا.......

وتجربة صاحبة القلم وخبرتها فى الحياة.... هى الرؤية الثاقبة

لما يجرى حولها ويحرص القلم على نقله بأمانة ووعى ببواطن الأمور من خلال أضواء كاشفة وزوايا له تأويله الخاص لها.......

كتبت عن الإنسان.... وهو نفسه فى كل مكان.... وعلى مر الزمان....... من.... إليك أيها الإنسان

ـ صديقى.... استعد.... ستقوم برحلة بعيدة.... بعيدة....

ـ رحلة تقطع فيها أميالا وأميالا وطولا وعرضًا وعمقًا.... رحلة لم ولن تراها فى أية وسيلة من وسائل الاتصال الحديثة مهما تقدمت ومهما طال الزمن...

ـ ستلاحظ وأنت تقوم بالرحلة أنك تواجه طرقًا متشابكة ودروبًا متقاطعة وأخرى لاتوجد لها نهاية واضحة.......

ـ ستقوم بها بنفسك ولنفسك وطبعا ستحتاج إلى مرشد يشبه لوحات الإرشاد فى مرور الطرق والتى تقول لك....

ـ قف أمامك طريق مغلق.

ـ خفض السرعة ولاتندفع فأنت مقبل على منجن خطر.

ـ تأكد من ضبط المركبة التى تقودها قبل أن تجتاز الطريق.

هى إرشادات أساسية لرحلة ضرورية لكل من يشق طريق الحياة.... إنها....

- إنها رحلة داخل نفسك وبدون محاولتك لفهم كثير من أبعادها فلن تعرف خبايا نفسك ونفوس الآخرين وعلى سبيل المثال ....

١- هل واجهت نفسك بأمانة لترى أنك أحيانًا تصف غيرك بوجود عيب ما فيه والواقع أنك تجنب نفسك التوتر الداخلى لأن هذا العيب فيك أنت ؟

٢- هل أدركت أن هناك مشاعر عدوانية فى شخص ما يحس هو إخفاءها إلى أن تتفجر فى موقف ساخن وان عليك أن تكون متيقظا فى تقدير طبيعة نوايا غيرك ؟

٣- وعلاقاتك بأفراد أسرتك هل تعرف النوازع التى تحرك كلا منهم وأن تكون من الذكاء لتجعلها نوعًا من العلاقات الناجحة ؟

٤- هل تقدر زوايا الرؤية السليمة فى مواجهة مشاكل الحياة وحتى لاتندفع أو تسىء التصرف وتخرج خاسرًا فى النهاية ؟

٥ - هل تعرف أنها تكشف من دون وعى منك عن الأشياء التى تحرص تمامًا على إخفائها ؟

صديقى... نحن هنا نقدم لك لوحة الإرشاد التى أشرنا إليها.... إنها كتاب فيه خلاصة تجارب سجلت من على مسرح الحياة والتعرف على ما يحدث فيها ضرورى لكل منا حتى يمضى فى

رحلته دون خوف من مطبات أو احتمال الإصابة بحوادث فى علاقاتنا الإنسانية والاجتماعية.

صديقى.... إن قراءة هذا الكتاب واستيعابه يحتاجان إلى قدرة عقلية ناضجة وحس مرهف يدرك الحكمة الأساسية التى يحتويها وهذا ما يطلق عليه علماء الاصطلاح (الاستبصار insight) وهو إدراك الفرد لمعان جديدة من خبرته وهى التى يكتسبها من ممارسة الحياة ومع الاطلاع على تجارب غيره تجعله قادراً على سياسة أمور حياته السلبية بشكل إيجابى...

إنك بقراءة الكتاب ستدرك علاقات جديدة بين الأسباب والنتائج التى حدثت فى وقائع ولم تكن تجد تفسيراً مقنعًا لها بالنسبة إليك!

إنك ستحصل على فهم جديد للمعانى التى كانت تدل على مظاهر السلوك والأسس التى هى وراءه....

سترى الحقائق التى عرفتها من قبل فى ضوء علاقات وأوضاع جديدة ربما كنت تجهلها أصلا أو ترفض أن تعترف بوجودها.

عندما تطلع على ما يجرى فى خبايا النفوس بالاستعانة بتجارب الآخرين ستلقى أضواء كاشفة على المواقف، ستراها بوضوح وبالتفاصيل الدقيقة....

ستجد أنك قد حدث لك تغير جوهرى فى تقديرك للأمور والحكم عليها....

ستصبح حكيم نفسك لأنك ستعرف عنها مالا يعرفه غيرك....

ستكون على علاقة واعية بغيرك تفسر السلوك على أساس نوازع من يقوم به وتكون أحكامك فى النهاية منصفة....

صديقى.... إن التعلم من تجارب واقعية جمعها الكتاب ينقى نفسك من مشاعر الإحباط أو الشعور بالنقص أو الفشل فى إقامة علاقات سوية سواء مع نفسك أو مع الآخرين.

والآن صديقى القارئ صاحبة الكتاب تقدم لك نفسها فى سطور....

ـ خريجة كلية الآداب فى الدراسات الانسانية والاجتماعية والسلوكية والفلسفية.

ـ رائدة فى الإعلام الثقافى بالراديو وصاحبة قلم تكتب فى جريدة الأخبار وهى من أوسع الجرائد العربية انتشاراً مقالات لمعالجة القضايا العامة.

ـ خبيرة فى الإعلام السكانى بصندوق الأمم المتحدة للسكان.

ـ لها نشاطات إعلامية رائدة ومتعددة مدونة على غلاف الكتاب.

ـ جمعت خبرتها التى دونتها فى حكايات الكتاب من تتابع أجيال بدأت بالأجداد ثم الآباء ومروراً بجيلها وجيل الأولاد ووصولا إلى جيل الأحفاد.

- إن التتابع الزمنى للحكايات التى تنبض بحيوية الحياة اكتسبت هذه الحكايات عمقًاوثراءً فيما تحمله من حكمة هى حصيلة أجيال وتعتبر مرآة تعكس ظروفًا وملابسات اجتماعية وإنسانية فى تشابكها لتسجل مشاهد من مجتمع متحرك نستمد من كل خطوة منه حكمة بالغة تساعدنا على تجنب الوقوع فى مطبات فى طريق الحياة.

احتفال خاص .. جداً

ـ فى حفل عشاء

ـ أقامته ربة المنزل.. لرجال الأعمال من معارف زوجها....

ـ انفرد بها أخوها وقال ...

ـ إيه الحكاية أنا شايف ابنك اللى عمره عشر سنين معانا على العشا.. وملاحظ إن بنتك فى حجرتها.. أنت بتفرقى بين الولد والبنت.. طيب دى البنت أكبر منه...

ـ طبعًا ده مستحيل بس هى بطبعها بتنبسط لما تكون فى حجرتها وبتقضى وقتها زى ماتحب...

ـ تصور يا أخويا الولد ده...

ـ واضح أنه فاهم فى أمور رجال الأعمال...

ـ لأ وبيتكلم بنفس لغتهم...

ـ من عاشر القوم...

ـ ده يرجع من المدرسة.. يخلص الواجب بسرعة ويروح نازل على مصنع والده...

ـ وهو فى السن ده...

ـ والده بيقول إن له ملاحظات.. زى أى مهندس فى دائرة العمل.. وده شىء مطمئن.. مش كله ده حيكون مسئوليته وماله هو وأخته...

ـ مضت الأيام...

ـ وأصبح الصغير مهندسًا بارعًا...

ـ تخرج بامتياز مع مرتبة الشرف...

ـ ورفض أن يلتحق بالهيئة الجامعية...

ـ فالمصنع فى انتظاره...

ـ وهو فى شوق إليه...

ـ الابنة...

ـ هى أيضًا الأولى على الدفعة...

ـ فرحت بأنها ستكون من أساتذة الكلية ...

ـ فهى تحب أن تدرس ...

ـ أن تبحث وتكتشف الجديد ...

ـ الأب ...

- توسع مصنعه ...

- أصبح مجموعة شركات متعددة النشاطات ...

- هو فخور بابنه الذى أصبح اسمه فى دوائر العمل...

- أكثر لمعانًا من والده...

- ويحس الأب أنه كسب الدنيا كلها...

- فقد أعد ابنه ليكون فى المقدمة ...

- وتسافر الابنة إلى الخارج ...

- للدراسات العليا ...

- وأخبارها أيضًا مشرفة ...

- الأم تقرر الاحتفال بكل هذا التوفيق ...

- فى تربية الأولاد ...

- رأت أن تعد لحفل الافتتاح ...

- للقصر الفخم الذى أعده الوالد.. على أحدث المواصفات والإمكانات الحديثة والمتقدمة... ويعتبر أجمل مكان على شاطئ المتوسط...

- وسبقت الأم والأب إلى القصر...

- لإجراء اللمسات الأخيرة...

- وحرص الأب على إضاءة أنواره بصفة مستمرة...

ـ قبل الافتتاح الخاص...

- هـو احـتـفـال بـالأربـعـة وحـدهـم.. بـالأسـرة الـتى تـشـتـاق إلى الحديث الأسرى الخاص.. بعد أن استغرق كل منهم فى حياته...

ـ الأب يقول لابنه تليفونيًا...

ـ اعمل حسابك إنك تروح تجيب أختك من المطار وهى حتتصل بنا علشان أقولك بيانات الرحلة بتاعتها.. هى أخذت إجازة بالعافية يومين بس وحترجع تانى على طول.. تيجوا مع بعض بإذن الله...

ـ لأ يا بابا ده مستحيل بالنسبة إلّى عندى تعاقدات كبيرة ووقتى مش ملكى.. بعد إذنك يابابا أرد على الموبايل...

ـ أيوه ياماما ياحبيبتى وحشتينى.. معلش مش حاقدر آجى مصر ولغيت الرحلة.. عندى لك مفاجأة...

ـ أكثر من كلامك ده...

ـ أنا ياحبيبتى أستاذى جاب لى فرصة عمل فى مؤسسة فى أستراليا حاجة رائعة وحاعمل إجراءات السفر.. بعد ماأخلص آخر دراسة لى...

ـ لكام سنة...

ـ سنين مش قادرة أحددها دلوقتى...

ـ وتعيشى لوحدك ...

ـ ما أنا واخده على كده ياحبيبتى...

ـ انسحب الأب دون سماع صوت ابنته. انسحب ليطفئ أنوار القصر.

إزاى تكون الشطارة

ـ فوجئت السيدة باتصال تليفونى ...

ـ من شخصية معروفة، حددت لها موعدًا للمقابلة لأمر مهم...

ـ ذهبت للمقابلة فى الموعد المحدد...

ـ ومعها نتائج نماذج من السلوك...

ـ حدثت فعلا مع...

ـ مع هذه السيدة...

ـ رحب بها المضيف، وقال لها أشياء كثيرة تتعلق بها هى ولهذا اختارها...

ـ قال إنه كما تعرف يشغل مكانًا له أهميته الكبرى...

ـ فى أجهزة الدولة...

ـ وأنه هو اختارها لتعمل فى مكان حيوى...

- فى الجهاز الذى يرأسه ولايتم العمل فيه إلا بحيثيات التزكية...

- وحين سألته بناء على أى حيثيات...

- كان اختيارها، أجابها ...

- أجابها بأنها سيدة ممتازة، تحرص على مصداقية عملها لدى الآخرين...

- مثالية فى مستوى إنجاز العمل ودرجة جودته...

- تعمل بمثابرة، وبطاقة عالية جُدا...

- علاقاتها مع الآخرين سواء فى مكتبها...

- أو مع المؤسسات الأخرى التى ترتبط معها فى دائرة العمل...

- مثمرة، وتخدم الأهداف التى تحرص عليها المصالح القومية...

- قال، وقال، وقال...

- وتوقف فجأة ليسألها، هل ستقدر على ممارسة العمل الجديد...

- بنفس القدرة على أداء السابق...

- وأفادته بأن ماقاله فى الدقائق السابقة...

- يجعله يطمئن ...

- وعلق بأن ما يقصده ليس الكفاءة، ولكن...

ـ هـو يـقـصـد الـقـدرة عـلـى الأداء، بـدون إرهـاق أو إحـسـاس بضغوط...

ـ وطبعًا أبدت تعجبها من كلامه ...

ـ وشعر هو بما تفكر فيه ...

ـ أو تظن أنه يهون من! عزيمتها ...

ـ وتمنى لها التوفيق وأشار إلى أنه مشفق عليها، لأن حجم العمل الجديد كبير...

ـ وانصرفت وهى تعقد العزم...

ـ على مضاعفة الجهد، مهما كانت مسئوليات هذا العمل مرهقة...

ـ أو تحتاج إلى وقت أطول ...

ـ السيدة المجتهدة، كانت تواصل العمل، بدون شعور بأى إجهاد...

ـ الكل يدعونها كما كانت فى عملها السابق...

ـ بالمديرة المثالية ...

ـ ولا تسمع إلا كلمات المدح من الزملاء...

ـ والشكر والتقدير من الرؤساء...

- إلى أن استدعاها الرئيس الذى جاء بها إلى الموقع الجديد ليذكرها باختيارها...

- للعمل الذى هى فيه الآن وأنه هو السبب فى هذا الاختيار...

- وبدأ معها الحديث وقال إنه عاتب عليها..

- انزعجت وهى شديدة الثقة بنفسها وسألته بنبرة استغراب واستنكار، سألته...

- لماذا، وأجاب...

- لأنها مقصرة إلى حد كبير فى جانب من مجموع أدائها للعمل...

- لم تفكر فى الدفاع عن نفسها لأنها تعرف كم هى حريصة على الأداء المميز وهمت بأن تكتب استقالتها، وتوقفت وهو يقول لها...

- يقول إنها طبعًا غير مقصرة فى النتائج النهائية فهى ممتازة...

- ولكن التقصير فيما هو أهم...

- فى...

- فى حق نفسها، أليس من يكون غافلا عما يحدث حوله مقصرًا فى حق نفسه؟

- وتداخل تفكير السيدة بحثًا عن العلاقة بين عملها وبين...

- حقوقها الخاصة...

- وانتهت من شرب كوب من عصير الليمون...

ـ مع رئيسها وطلب منها بعد أن هدأت أن تستمع إليه...

ـ لقد عاد بذاكرتها إلى المعاونين لها فى مكتب الإدارة الخاص بها...

ـ فى عملها السابق...

ـ وقال لهاإنها نظرًا لحيوية العمل الذى كانت مرشحة إليه أى عملها الحالى...

ـ فقد جمع عنها كل تفاصيل أدائها فى العمل السابق...

ـ خاصة وأن جمع المعلومات من صميم عمله...

ـ دهشت وهى تستمع إليه، وهو يقول تفاصيل صغيرة عن من كانوا تحت رئاستها فى مكتب الإدارة الخاص بها...

ـ ذكر أسماءهم وتخصصاتهم ...

ـ بل وتاريخ تعاملها معهم...

ـ تفاصيل ...

ـ تفاصيل جعلتها فى حالة من التوتر...

ـ وطلب إليها أن تهدأ...

ـ وسوف تعرف ماذا يعنى...

ـ جلست السيدة مع رئيسها الذى وعدها بالحديث معها...

ـ عن أشياء لايراها سليمة فى أدائها لعملها والتى تتعلق...

- بأسلرب إدارة مكتبها الخاص الذى انتقلت منه إلى مكتبه الحالى...

- أخذ يستعرض معها بعضًا من أفراد...

- القوى العاملة، التى عملت معها بشكل مباشر فى مكتبها السابق...

- سألها عن رأيها فى مسئول كتابة الآلة الكاتبة...

- وأجابت بأنه يكتب بدقة بالغة، وهنا بدأ معها الحوار قائلاً

- حضرتك بتقولى إنه دقيق فى كتابة المذكرات...

- فعلا ولو أنه بطىء إلى حد ما...

- يعنى بيعطل العمل؟

- أبدًا، اللى بيحصل إنه فى أول بداية عمله معايا من سنة واحدة كان ممكن أكلفه بكتابة مذكرة وكل مايعرضها علىّ أصلحها وأرجعها تانى يكتبها...

- وده مش بيعطل إرسال المذكرة إلى الجهة المرسل إليها؟

- أبدًا لأنى كنت باتصل بالجهة دى بالتليفون وأنهى إليها كل المطلوب منها وأدى له فرصة يكتبها ببطء لكن لازم تكون كاملة وفى منتهى الدقة والوضوح...

- وأنت شاعرة أنه مش مقصر وأيضًا أنت مقصرة فى حق نفسك لأنك بتعملى مجهود إضافى لاداعى له...

ـ طبعًا لا ده طول اليوم أسمع صوت الآلة بيكتب عليها وأشفق عليه من المجهود اللى بيقوم به...

ـ تحبى تأخذى فكرة عن الشاب ده...

ـ قال لها إنه يعمل لحسابه الخاص فى استخدام الآلة...

ـ وأن له قريبًا يموله بالأعمال التى يكتبها وهذا مايشغله طول الوقت...

ـ وأن يدعى أنه يبطئ أولا...

ـ إلى أن وصل إلى أن تتركى له وقتًا أطول مما يحتاجه بكثير جدًا وعلق بالقول...

ـ وطبعًا أنا عاذرك إنك لم تكتشفى أمره فمدة سنة معاك ليست كافية...

ـ وانتقل معها...

ـ إلى السيدة المشرفة على إدارة شئون الأفراد فى المكتب...

ـ وأجابته بأنها دقيقة جدًا وهى من أسباب نجاح العمل...

ـ وعلق بأنه يعلم...

ـ يعلم أنها كسولة ولا تمارس العمل بنفسها...

ـ بل هى تعتمد على غيرها من صغار المساعدين...

ـ لإنجاز العمل بينما هى...

ـ فى اتصالات تليفونية...

ـ لقضاء مصالحها الخاصة...

ـ وباسم المكتب...

ـ والحديث له بقية...

ـ أحرجت السيدة التى أفهمها رئيسها أنها حسنة النية فى تفسير ما حولها من مساعدين وأخذت تدافع عن نفسها بالقول...

ـ هل من الممكن أن أكون فى غفلة إلى هذا الحد من المؤكد أن ما ألاحظه هو الواقع...

ـ وبحكم خبرة رئيسها الذى كشف لها عن سلوك بعض من مساعديها شرح لها الموقف...

ـ أكد لها أن هناك من يبدو أنه لا يفهم بسرعة لكى يترك لغيره العمل ويتفرغ هو لنشاط آخر مادام مرتبه مستمرًا؟

ـ وأضاف ...

ـ أنه حتى لو اكتشف أحد أمره، ولم يأخذ الحوافز المفروضة، فهو يكتفى باستغلال وقت الدولة، بعمل خارجها ، عائده أكثر من الحوافز...

ـ ومضى الرئيس، يوضح للسيدة...

- تحليله للكثير من نماذج السلوك المحيطة بها، والتى لاحظ أنها بدأت تستغل حماسها وتحملها للمسئولية فى موقعها الجديد وعلى سبيل المثال...

- من يدعى لنفسه القدرة على الأداء ويكلف به غيره ويكون المسئول عنه هنا يشارك فى منح فرص للانتهازيين وهذا مالا يرضاه الله للمسئولين...

- تكلم كثيرًا وعلق فى النهاية...

- أليس كل ما ذكرته لك أنت السبب فيه بالتقصير فى حق نفسك...

- ومضت السيدة تراجع نفسها فى علاقتها بالآخرين...

- فى الأسرة أنهم قطعًا ليسوا من هذه النماذج التى شرحها لها رئيسها ولكن المسألة تحتاج إلى وقفة...

- كان ذلك يوم الخميس يوم الإعداد لعطلة نهاية الأسبوع...

- وحين سألها ابنها وابنتها عن المكان التى اختارته لفسحة الغد كالعادة...

- أجابت بأنها اتفقت مع الوالد على أن اختيار المكان ليس مهمتهما وحدهما...

- سيكون مهمة كل واحد من الأربعة لكل واحد أسبوع بالتناوب...

ـ ونسمع حوارها مع ابنها وابنتها يقولون...

ـ ماما أنا عايز أنزل معاكى الأسبوع الجاى أشترى هدية لخطيبتى...

ـ أنت بتعرفى فى الحاجات دى أكثر منى وهى اللى قالت لى كده...

ـ لا يا حبيبى ده ذوقك الخاص وأنت فاهم إيه اللى بيعجبها بالضبط...

ـ لكن طبعًا يا ماما يا حبيبتى مش ممكن حتقولى لى زى ما قلت لأخويا إنى أختار فستان الخطوبة بتاعى لأن أنت ذوقك مدهش وكل الناس بتقول عليك ملكة اختيار الموديلات...

ـ برضه لا يا حبيبتى ده شىء يخصك أنت وخطيبك وبس...

ـ حتى لو مش بنفهم زيك يا ماما...

ـ بكره يبقى عندك خبرة، وذوقك حلو، كفاية إنه يعجبكم أنت وهو.

المهم .. الإحساس

ـ جلس الوالد مع ابنه ...

ـ الذى يتعلم فى المرحلة الإعدادية...

ـ أراد أن يفاتحه فى موضوع ...

ـ لكن بعد مقدمات ...

ـ دار بينهما حوار ...

ـ عارف يا عادل يا ابنى أنا كان نفسى أدخل كلية الطب...

ـ ليه يا بابا بتحب الدراسة فيها...

ـ شوف أنت مكانة الطبيب فى المجتمع...

ـ برضه يا بابا شوف حضرتك لو الطبيب أخطأ ولو خطأ بسيط ينال غضب كل الناس...

ـ يعنى دى مسألة أقدار...

- إن ماكنتش طبيب مفيش اختيار تانى يا بابا...

- طبعًا فيه، مهندس ...

- كل مهنة ولها جوانب مبهرة وجوانب متعبة، وعلى العموم ده مش موضوعنا يا بابا ولا إيه؟

- معاك حق ...

- أنا يا ابنى كنت مقصر فى الدراسة...

- حصلت على مجموع متوسط فى الثانوية العامة وقلت لى مرة قبل كده رحت بيه معهد زراعى عال...

- طبعًا يا بابا حبيت الزراعة مش أنت صاحب أرض مع أخواتك...

- أصل هيه مساحة صغيرة، وزوج عمتك هو اللى بيديرها ...

- هنا أدرك الولد ...

- أن الوالد سيدخل به ...

- فى موضوع هو مقدره ...

- موضوع المذاكرة والحصول على مجموع كبير ...

- ابتداء من الإعدادية ...

- وحتى يصل إلى الثانوية العامة ...

ـ وهو متمكن من الدراسة الشاقة والاجتهاد ...

ـ وأراد أن يحول اهتمام والده ...

ـ عن الحديث فى هذا الموضوع ...

ـ إلى جانب آخر، فسأله ...

ـ أنت يا بابا دلوقتى مرتاح، معاك دراسة عليا وقاعد فى بلدك وبتشرف على أرضك ولو بقدر بسيط ومهتم بعملك فى الحكومة ...

ـ أنا متخصص فى شئون الزراعة، فعلا ولكن الزراعة مش من ميولى...

ـ والأسباب ...

ـ أسباب، حاقولك ...

ـ وعرف عدم رغبة الوالد فى أن يمارس شئون الزراعة التى فرضت عليه...

ـ لأنه لم يحصل على مجموع ...

ـ يلحقه بكلية الطب أو الهندسة ...

ـ ونسمع الحوار ...

ـ يعنى يا بابا ما تحبش جو الريف، تشوف الطيور ...

ـ زى أبو قردان إللى الناس بتمثل بيه، إللى ما يعرفش يخطى صح...

- لكن ده إحنا فى المدرسة اتعلمنا أنه صديق الفلاح علشان بينقى الدودة...

- بلاش يا بابا أبو قردان، خلينا فى العصافير مش بتحب دى برضه تشوفها...

- أشوفها إزاى وإحنا بنحط لها خيال المآتة علشان يطردها ...

- يعنى لها حل إذا كانت بتعمل ضرر لكن فى الأصل هى مخلوقات جميلة...

- تعرف يا بابا أن لما بانزل فى البستان فى المغرب ...

- بيحصل إيه ...

- كأنى باسمع صوت موسيقى ...

- آه ده بقى صوت الضفادع بالليل ...

- ده فعلا صوت السكون، إللى زى الموسيقى الهادئة...

- بمناسبة الموسيقى يا بابا أنا إن شاء الله حأدخل المعهد العالى...

- موسيقى عربية ...

- إيه بعد كل إللى قلته لك ...

- وبعد أيام من سكوت الوالد وجلوسه شارداً

- أصيب باكتئاب ...

ـ ونصح الطبيب النفسى الأسرة برعايته ...

ـ وبعد أن عرف طبيعة عمله طلب من الأسرة...

ـ أن يغيروا له الجو المحيط به ...

ـ وفكر الابن ...

ـ واشترى عدة شرائط موسيقية ...

ـ وبدأ فى تشغيلها بصوت منخفض ...

ـ هادئ ...

ـ الموسيقى الهادئة فى خلفية حجرة الوالد ...

ـ طبعًا مع وسائل العلاج الأخرى... وبدأ الوالد يسترد صحته ...

ـ وأوقف الابن ...

ـ شرائط الموسيقى، وهنا فوجئ بوالده يسأله قائلاً ...

فين شرائط الموسيقى اللى كنت باسمعها ...

ـ ومنذ ذلك التاريخ ...

ـ والموسيقى الهادئة ...

ـ فى الخلفية التى تسمعها الأسرة فى ساعات الراحة.

الإخلاص ضرورى

- أسرة بسيطة ...

- الأب محدود التعليم ...

- والأم غير متعلمة ...

- والاثنان أكرمهما الله ...

- بالتقوى و...

- بذكاء فطرى وبصيرة المؤمنين ...

- منذ بداية حياتهما ...

- والأب حريص على أن يقول لأبنائه ...

- رسالة محددة؟!

- يذكرهم دائمًا بأن التعليم ...

- ضرورى جدًا للإنسان ...

- وأنه ...

- أى الأب لو كان متعلمًا...

- لوجد عملا محترمًا ..

- عن العمل الذى يقوم به، ويعطيه عائدًا كبيرًا ولكنه ...

- يبذل فيه مجهودًا عضليًا كبيرًا...

- ومن هذه الرسالة أيضًا...

- إن الذى لم يتعلم لا تكون له كلمة ...

- وسط الناس ...

- وشب الصغار وكأن كل منهم...

- عندما يدرك الحياة من حوله ...

- يجد هذه الرسالة محيطة به، من الأب ...

- ومن الأخوة الأكبر منه سنًا...

- ومع الزمن تشبع الأبناء، الذكور والبنات...

- بتوجيه الأب بضرورة التعليم...

- وكان ذلك حافزًا للجميع ...

- على الدراسة باجتهاد ...

- وبغير الاستعانة بمدرس خصوصى ...

- أو حتى بكتب مساعدة ...

- وكانوا عندما يفكرون فى وجهة النظر التى يؤكدها الوالد دائمًا ...

- ينظرون حولهم ...

- لتطبيق معناها على التعامل مع غيرهم ...

- وذلك بداية من الأم ...

- الأبناء يحبون الأم ويحترمون وجودها بالمعاملة معها بمنتهى الأدب...

- ولكنها تمثل الصورة التى كان الأب يحدثهم عنها فى الطفولة ...

- فهى غير متعلمة ...

- وبالتالى فرأيها ...

- لا يؤخذ فى الاعتبار ...

- إذا أبدت رأيها فى ملابس أحد منهم ...

- يكون الرد بأدب ...

- إنه مادام اللبس محتشمًا

- فلا داعى أن تشغل بالها فى التفكير فيه ...

- وحين تبدى ملاحظة على ظاهرة ما...

- تجرى حولهم ...

- يكون التعليق ...

- إن الدنيا تتغير بسرعة وعلينا أن نساير العصر فى حدود الإيمان وقيم السلوك التربوى.

- وهكذا دائمًا الاعتراض ...

- بأدب وبأسلوب غير مباشر ...

- على مجرد إبداء رأى، أو...

- وجهة نظر ...

- الأم الذكية ...

- أدركت المواقف بوضوح ...

- وكانت دائمًا تدعو الله ...

- إلى أن يوفقها فى تيسير أمور حياتهم ...

- ويهديهم سواء السبيل ...

- واستمرت رحلة الحياة ...

- وساعدها الله إلى أن تصل بكل أفراد الأسرة ...

- إلى بر الأمان ...

- ابتداءً من الأب ...

- كانت مدبرة وتمكنت من تربية الأولاد ...

- وببركة الخالق كانت تلبى كل احتياجاتهم...

- وفى نفس الوقت ...

ـ وبفضل الله ادخرت على مدى السنين ...

ـ مبالغ من دخل الأب ...

ـ لتكون سندًا له حين يرهقه العمل العضلى الذى كان يقوم به...

ـ الأم غير المتعلمة ...

ـ ثابرت حتى يتعلم كل أبنائها ...

ـ تزوجت البنات ...

ـ وحصل الأولاد ...

ـ على فرص عمل جيدة ...

ـ وتوفيت ...

ـ اجتمعت الأسرة بعد رحيلها ...

ـ الكل فى ذهول ...

ـ الأب يبدو تائهًا...

ـ الأبناء يلتفون حوله ...

ـ وكل منهم يؤكد له أنهم تحت أمره ...

ـ لن يشعر بغيابها ...

ـ فكل ما كانت تقوم به من أعمال ...

ـ سيقومون هم به ...

ـ والأب ينفجر بالبكاء ويقول ...

ـ ما حدش فى الدنيا يملأ مكان أمكم وأنا فى ودانى كلامها معايا وإحنا فى أول حياتنا وسامع ردى عليها ...

ـ تعرف يا معلم، أنا أمى دعيالى علشان أنت نصيبى ...

ـ وأنا باتعبك معايا، وأنا باشكر لك من قلبى وأقولك لو كنت اتعلمت ماكنتش تعبتى ...

ـ يا سيد الناس أكم من واحد زيك بيخدم بالشغل بتاعه غيره وربنا يدى له ثواب كبير عليه، دنيا وآخره ...

ـ وافتكر لما بدأتم تكبروا فى السن وأقول لها يا ترى الأولاد حيحترمونى ؟

ـ يا أبو محمد ده، الراجل المحترم هو اللى زيك اللى يعرف ربنا ويدخل بيته القرش الحلال، يا أبو محمد ياما ناس متعلمة ومالهاش كلمة ولا بتراعى اللى خلقها ...

ـ يا أم محمد كان نفسى الأولاد يناسبوا عائلات من وسط أحسن مننا ...

ـ أهو الكلام ده حرام يا أبو محمد الطيبون للطيبات ويارب يكون نصيبنا مع ناس طيبة وده كفاية ...

ـ ويتناوب أفراد الأسرة الحديث عن العزيزة الراحلة ...

ـ الابن الأكبر فى عائلة الأم المتوفاة ...

- والذى درس العلوم الاجتماعية والفلسفية ...

- يقول وهو شارد ...

- أمى دى ربنا وهبها حكمة لم أجد ما يقابلها فى حكم الفلاسفة، من خلال إيمانها العميق، ربما فاقت هؤلاء الفلاسفة، من كلماتها التى لا أنساها ...

- الرضا يا ابنى بالمقسوم عبادة ويا ابنى اللى يصبر له باب فى الجنة.. يا حبيبى الراجل اللى الناس بتحبه يرضى عليه ربه ...

- الابنة الكبرى تغالب دموعها وهى تتذكر كيف أثرت الأم فى حياتها، من دون نصائح مباشرة، بل كانت بالمثل الأعلى، حين كانت تتكلم عن والدها وتستمع إليها وتستوعب كلامها ...

- شوفى يابنتى، والدك ده جوهرة، مضحى كل عمره علشان يسعدكم ...

- ما أنت كمان يا أمى تعبانة معانا ...

- يا حبيبتى ده أجمل تعب فى الدنيا ...

- إزاى ...

- لما أشوف أى حد فيكم سعيد وربنا موفقه فى حياته ...

- أحس أن الله سبحانه وتعالى أكرمنى ...

- إزاى يا أمى ...

ـ ما هو يابنتى الأولاد دى هبة من عند ربنا ونعمة لما نصونها ونربيها كويس نكسب ثواب ...

ـ وأنت يا ماما حاسة إنى أنا مثلا سعيدة ...

ـ طبعًا طول ما أنت بتحترمى راجلك وتخدمى أولاده بإخلاص تكونى سعيدة ...

ـ وأخذت خيط الحديث أصغر البنات وهى تبكى بشدة ...

ـ أنا لسه محتاجة لماما رغم إنى مستقرة فى بيتى مع راجلى وأولادى.. لكن كان نفسى أولادى الصغيرين يشوفوها، وإزاى بتعامل الناس بحب وإخلاص أنا فاكرة منظرها وهى بتواسى ست غلبانة وتقول لها ...

ـ شوفى يا أم على أنت نصيبك فى الجنة أكبر من الدنيا بكثير.. يا أم على، ربنا عادل فى توزيع نعمه على خلقه وربنا إداكى الصحة ودى أكبر النعم ...

ـ عزيزى القارئ ليس بالتعليم وحده يكون الإنسان، إنسانًا ...

ـ ولكن الإنسان الحق، هو أن يكون سلوكه هو ...

ـ السلوك الإنسانى.

الأهل معاهم حق

ـ هو التحق بالعمل قبل عدة شهور ...

ـ زملاؤه يسمونه ...

ـ الوجيه الأمثل ...

ـ هو فعلا كذلك ...

ـ يلبس الملابس الغالية ...

ـ من شركات الإنتاج المعروفة ...

ـ واحتياجاته ...

ـ النظارة والساعة وقلم الكتابة ...

ـ كلها ماركات عالمية ...

ـ باختصار إنه شديد الأناقة ...

ـ وواضح الشياكة ...

ـ أما هى فقد بدأت العمل معه فى نفس القسم ...

ـ وبعد مرور الشهور التى أشرنا إليها ...

ـ هى أيضًا ...

ـ شيك وأنيقة ...

ـ لكنها أناقة بسيطة...

ـ بأسعار معقولة ...

ـ من الإنتاج المحلى ...

ـ كان طبيعًا أن يلفت كل منها ...

ـ نظر الآخر ...

ـ وكان سهلا أن يعرف كل منهما ...

ـ الكثير عن الآخر ...

ـ ففى محيط العمل ...

ـ كما يقول المثل ...

ـ مفيش حاجة بتستخبى ...

ـ عرفت عنه ...

ـ أنه من عائلة من المزارعين ...

ـ يمتلكون بساتين تجعلهم فى حال ميسورة ...

ـ وأما هو عن مظهره الواضح البذخ ...

ـ فله تفسير خاص ...

ـ إنه بين أفراد عائلته الكبيرة ...

ـ الوحيد الذى ترك الأقاليم ويعيش فى القاهرة ...

ـ فى عمله المرموق ...

ـ ووالدته فخورة بهذا ...

ـ وتتفق على طلباته الإضافية ...

ـ من مالها الخاص، لكى يكون ابنها مميّزا بين أقرانه ...

ـ والوالد لا يدرك ذلك ...

ـ فهو لا يراه إلا فى المناسبات ...

ـ وماذا عنها هى ؟

ـ الموظفة الجديدة التى لفتت نظر زميلها ...

ـ السابق عنها فى العمل ...

ـ عرف عنها أهم المعلومات...

ـ إنها من أسرة أقل من المتوسطة، والدها موظف بسيط مكافح...

ـ أختها الصغرى تستكمل تعليمها ...

ـ والكبرى متزوجة، وقد أصر زوجها على ألا تستمر فى التعليم..

ـ بعد المؤهل المتوسط ...

- فهو غنى وقادر على أن يهيئ لها حياة طيبة ...

- وأدرك من التعامل معها ...

- أنها واثقة من نفسها ...

- وفرضت احترامها على الجميع ...

- وبدأ التقارب والأحاديث داخل إطار العمل ...

- ولم تمض أسابيع ...

- حتى اتفقا على ...

- على أنه من الممكن ...

- أن يتم الارتباط بينهما ...

- وترك كل منهما للآخر مهمة ...

- أن يمهد لتقديمه إلى عائلته ...

- بدأ هو مع والدته ...

- فأوضح لها كم هى أنيقة ...

- مثقفة، واثقة من نفسها...

- متفوقة فى عملها ...

- ومشرقة فى مظهرها ,..

- أما عن مركز أسرتها الاجتماعى ...

ـ فقد آكد لها أن كل آسرتها تهتم بأن تبدو فى المظهر اللائق ...

ـ وأنه كفيل بأن يتفق معها على أن مسألة المظهر العام ...

ـ أمر حيوى بالنسبة لقبول أسرته لها ...

ـ وفكرت الأم....

ـ أن ما يهمها أن تكون زوجة ابنها ...

ـ بالمواصفات التى ذكرها لها ...

ـ وسيدرك أفراد العائلة أنها الشخصية ...

ـ التى يفخرون بها ...

ـ أما هى، فهى طرحت الموضوع مع والدها ...

ـ فقد كانت له نظرة تتفق مع ظروفه ...

ـ فزواج ابنته من مثل هذا الشاب ...

ـ سيمكنه من إصلاح حال ...

ـ ابنتيه ...

ـ ومعه نمضى فى تفكيره ...

ـ حينما رحب والد الفتاة بارتباطها بزوج ...

ـ من صفاته الشهامة وحسن السلوك ...

ـ رأى فيه مثالا.. قد يجعل زوج ابنته الكبرى ...

- يخجل من تصرفاته الخشنة والحادة مع هذه الابنة ...

- ومن جانب آخر ...

- سيفتح الطريق أمام الصغرى ...

- ليتقدم لها شاب له بعض من صفات ...

- هذا العريس ...

- وهكذا طلبت الأسرتان ...

- تحديد موعد المقابلة ...

- وفيه اتفقا على قراءة الفاتحة ...

- وترك فرصة شهور ...

- للتفاهم بين العريس والعروس ...

- كانا يتقابلان فى كافيتريا العمل ...

- والأحاديث واضحة ...

- ولكن من الواجب أن يخرجا معًا ...

- يدعوها ...

- إلى مكان للترفيه ...

- ومطعم لتناول وجبات ...

- وكإنسان يعرف الأصول، كان يخرج معها ...

ـ وسط أفراد من عائلتها ...

ـ وغالبًا ما يكون المرافق لها ...

ـ الوالد والوالدة ...

ـ كان يتردد معهم على أفخم المطاعم ...

ـ وأغلى أماكن الترفيه ...

ـ ويقدم لها العطور ...

ـ والملابس الأنيقه ...

ـ وأمه ... بدأت أمه تحسب ما يأخذه منها من مال...

ـ طلبت إليه أن يسارع بإجراء الزواج، فقد أصبحت ...

ـ غير قادرة على النفقات الكثيرة جدًا التى يأخذها منها ...

ـ وهى تريد أن تكون عادلة ...

ـ لا تعطيه حقًا تحرم أخوته منه ...

ـ وفعلاً بدأ مع عروسه ...

ـ التفكير فى الاستعداد ...

ـ لأول خطوة ...

ـ أن تسأل والدها ما المطلوب منه ...

ـ ذهبت العروس إلى والدها تسأله ...

ـ ما المطلوب من العريس المتقدم لها ...

ـ وببساطة أخطرها بالمطلوب ...

ـ وكانت دهشتها للمغالاة فيه...

ـ وتركت الأمر للعريس لتعرف رأيه، ووعدها بالتفاهم مع والده ...

ـ ثار الوالد، واتهم والد العروس، ورفض الزواج من أساسه، اتهمه ...

ـ بأنه طماع ...

ـ أما هى فحين أخذت تناقش الوالد فى هذه الطلبات ...

ـ فقد ثار أيضًا...

ـ واتهم الشاب بأنه لا يقدر قيمة ابنته....

ـ مع أنه قادر على أن يوفى كل المطلوب لأنه واضح الثراء...

ـ فهو فى دعواته للأسرة ...

ـ ينفق فى الليلة الواحدة ...

ـ مبالغ كبيرة ...

ـ والآن لا يرى أن من تقدم لخطبتها ...

ـ تستحق ما يراه الأب مناسبًا لها ؟

ـ ولم تكن هناك فرصة للمناقشة ...

ـ وقفلت الموضوعات ...

ـ وبدأت كلمات بينهما بدأها هو بالقول ...

ـ للأسف كان من الممكن أن يكون ارتباطنا موفقًا ...

ـ إحنا متفاهمين فى نظرتنا للحياة ...

ـ وفى ردود أفعالنا أمام المواقف ...

ـ وفى طريقة تفكيرنا ...

وسادت لحظات من الصمت ...

ـ أحس كل منهما أنه يفجر الإحساس بالمرارة ...

ـ وبدأت هى الكلام ...

ـ أنا فعلًا غلطت، كان لازم أفهم والدى أنك بتحصل من والدتك على مبلغ إضافى، وأن والدك لا يقدر على أن يوفى احتياجات تأسيس منزل لك، إلا فى حدود قدرته، وأنه لا يعلم شيئًا عما تعطيه والدتك لك، وعليه حكم بأن والدك مستخسر فىَّ وهو غنى...

ـ لكن أنا غلطت الأول، من يوم ما انبسطت بتشجيع أمى بالإنفاق الغالى على مظهرى، علشان أكون حاجة تانية غير كل أهلى...

ـ هل فيه حل ؟

ـ لو استنينا الزمن ...

ـ حنضيع عمرنا ...

ـ إحنا خسرنا بعض ...

ـ وكسبنا خبرة للمستقبل.

التجربة ناقصة

- تقدم لأسرتها شاب مناسب لها..

- تزوجت ...

- وأنجبت ابنة..

- ولهما حكاية..

- عاهدت الأم نفسها أن تعطى ابنتها حقًا..

- كانت تظن أنها حرمت هى منه..

- من هذا الحق..

- هو اختيار شريك حياتها..

- كانت تراجع نفسها فى خاطر يجول بداخلها..

- هل هى سعيدة فى زواجها..

- يكون الرد..

- إنها موفقة، لكن السعادة تكون على أساس..

. على أساس الاختيار الحر..

. كبرت الابنة..

. حاصلة على شهادة عليا..

. التحقت بعمل له رونقه..

. هناك تعرفت على مجموعة من الزملاء والزميلات..

. كانوا مع بعضهم البعض..

. صداقة راقية..

. وضمن هذه المجموعة كانت هناك..

. واحدة لها ظروف..

. تزوجت فى سن مبكرة..

. ومرت بتجربة الزواج مرتين..

. كل مرة لشهور قليلة..

. عندنا طفل صغير..

. كانت هذه الزميلة، تحب أن تنفرد بالحديث مع الابنة..

. إنها القادم الجديد الذى ستحكى لها..

. ما يبرر الظروف التى مرت بها..

. قالت لها..

. قالت إنها تزوجت الزوج الأول عن طريق العائلة..

- لم يفهمها ولم تفهمه..

- وطبعًا لم توافق الأسرة..

- على الانفصال السريع..

- ولكى تقنعهم حكت عنه أفعالاً كثيرة ضد الحرية من وجهة نظرها..

- وبعد عدة شهور من الانفصال..

- تزوجت من آخر دون دراسة كافية لميلها نحوه..

- كان مجرد رد اعتبار لما فعله الأول..

- وانتهى الأمر بالانفصال..

- وبوجود طفل..

- هذا ما كانت تقوله الزميلة للابنة..

- وصدقتها الثانية..

- فهى من غير تجربة..

- ولم يخطر ببالها أنها تلقى بالفشل على الرجال..

- ولا تلمح إلى أنها شاركت فى هذا الفشل..

- تشبعت الابنة بما توحى به الأم لها..

- بأن الزواج المبنى على الاختيار هو الطريق الوحيد لحياة سعيدة..

- من جانب، وما تعمقه فيها الزميلة من جانب آخر..

- من الاحتراس من الرجال..

- تقدم للابنة الكثيرون، وهى..

- تستطلع رأى الزميلة فى كل منهم، ويتفق..

- هذا الرأى مع وجهة نظر الأم..

- وهو التمهل فى الاختيار..

- وتقدمت الابنة فى السن..

- وكادت فرص الزواج أن تنتهى..

- أراد الله لأن تراجع رأى كل من زميلتها وأمها..

- إن كانت أسيرة رأى اقتنعت به دون تجربة من الحياة..

- وجاءت إلى أمها تقول..

- لماذا كنت توافقين على رفض المتقدمين للزواج منى..

- كنت أخشى أن أتدخل فى حريتك أو أفرض عليك زوجًا، وهذا الأمر..

- ما قد يجعلك تلومينني لأننى لم أترك لك حرية الاختيار..

- يا أمى ماذا ترين الآن ....

- يا حبيبتى فأنا الآن ....

- ألوم نفسى.

التفاصيل التافهة

- عزيزى القارئ..
- نحن فى الصفحات التالية..
- مع الحياة - لقطة من مسرحها..
- انتهت الزوجة، من شرب شاى الصباح، وبعد ذلك..
- سألها زوجها..
- كيف حال جارتنا، التى كانت مريضة منذ يومين..
- أجابت بلا مبالاة..
- لا أدرى، ولا يهمنى أن أعرف أى شىء عنها..
- وهنا قاطعها الزوج قائلا..
- أما أنا فإننى..
- أدرى وأرجو أن تستمعى إلىَّ لعدة دقائق..
- بدون تعليق أو مقاطعة..

- قال لها إنها اتصلت بجارتها قبل يومين..

- لتطلب منها المساعدة لعمل فطائر للحلوى..

- واعتذرت هى بأنها تشكو من ألم فى البطن..

- وإنها غير قادرة على المساعدة..

- وهنا قاطعته الزوجة قائلة..

- غريبة وما شأنك بهذه التفاصيل التافهة..

- أجابها بالقول..

-.إنها حكاية روتها ابنتها لشخص ما..

- أجابت باستخفاف..

- ومن يهمه هذه المسائل الخاصة؟..

- وبصوت حاد طلب إليها الزوج أن تستمع إلى كلامه وستعرف ما تريد..

- قال لها إن ابنة الجارة قالت لهذا الشخص..

- إن طنط جارتنا حضرت إلى ماما ومعها الدواء..

- وداومت على إعطائه لماما فى موعده صباحًا ومساء..

- وفعلا تحسنت ماما بعد يوم واحد من تناول هذا الدواء..

- وظهر يوم الأمس خرجت أمى ثم عادت..

- عادت من مسكن طنط جارتنا وهى تشعر بمبادئ ألم..

- وبعد ساعات آجريت لأمى جراحة..

- وعلقت الزوجة قائلة..

- وحتى الآن لم تقل لى من هذا الشخص..

- الذى يجد فى وقته متسعًا للحكايات..

- أجابها إنه..

- ضابط الشرطة..

- وقبل أن تستفسر منه عن دور الضابط فيما يقول..

- قال لها..

- هكذا روت الابنة ما تعرفه فى قسم الشرطة..

- ذلك أن الجرَّاح قد حرر محضرًا لدى الشرطة.. حينما وجد حالة المصابة بين الحياة والموت..

- كى لا يتحمل مسئولية تأخير عملية استئصال الزائدة الملتهبة..

- وسجل فى المحضر ما قالته الابنة عما سبق نقل والدتها إلى المستشفى..

- وقبل دقائق طلبنا مندوب الشرطة فى التليفون عرفت ما حدث ومعًا سنذهب للإدلاء بأقوالنا فقد أصبحنا طرفًا فى الواقعة وماذا ستقولين؟

- حاولت الزوجة إخفاء اضطرابها وقالت..

ـ سأقول إننى حاولت إزالة الألم وأنت؟

ـ المنتظر منى آن أقول إن مزيل الألم لا يضر إلا فى حالة التهاب الزائدة فإنه يمنع المريض من الشعور بالألم بينما الالتهاب يتزايد وقد تنفجر الزائدة والمريض غير مدرك..

ـ وأجابته الزوجة ما كنت أعرف التفاصيل الطبية التى تذكرها..

ـ وعلق الزوج قائلا بحسم..

ـ إننى أعرفك تمامًا كيف تفكرين إنه..

ـ الشك..

ـ الشك فى الآخرين يسيطر على إدراكك لكلامهم وأفعالهم..

ـ وحين اعتذرت جارتنا من عدم المساعدة..

ـ عللت ذلك بأنه ترفضها..

ـ وقررت عقابها بالتظاهر بالاهتمام بها..

ـ وبإعطائها الدواء بنفسك..

ـ فقد تصورت أنها ستأخذ منك الدواء..

ـ ولا تتناوله

ـ وحينما ذهب إحساسها بالألم..

ـ عاودت طلبها للمساعدة مرة أخرى..

ـ وحين اعتذرت للمرة الثانية بعد أن حضرت إلى منزلنا..

- أصبح الشك عندك يقينًا..

- وأذكر أنك علقت بعد انصرافها..

- إنك لن تغفرى لها..

- هذا التنصل من معاونتك..

- وإلى هنا بدأت الزوجة تفقد تماسكها وصاحت..

- سأقول فى المحضر ما حدث بالضبط..

- وإننى لم أكن أقصد إلا مساعدتها..

- وطبعًا أنت ستقول..

- وقاطعها زوجها..

- سأقول ما أمرنا به الله..

- ألا نكتم الشهادة سأقول ما ذكرته لك الآن بالحرف الواحد..

- وسأطلب الصفح من..

- من جارتنا الفاضلة..

- واطلب من الله العلى القدير..

- الشفاء لك من الداء الذى يسيطر على أفكارك..

- داء الشك.

المسألة محتاجة .. لشجاعة

ـ احترت، وأسرعت إليك، فأنا أثق فى حكمتك..

ـ والسبب؟

ـ وبدأت الشابة تحكى لجارة أمها..

ـ ما بها..

ـ تعرَّف عليها زميل وبدأ عمليات الاستعداد للمستقبل، أى التفكير فى الزواج..

ـ كلما سألت والدتها عن طلبات أسرتها، من الشاب وما المناسب لظروفه..

ـ أجابت الأم بما لا يعطى الفتاة بالإصرار على آرائها لا يعطى أملاً..

ـ أملاً فى حل المشاكل..

ـ وكانت الأم تعلق دائمًا ولكى ينتهى الحوار دون رأى مقنع..

ـ بأن ما تطلبه من المتقدم لابنتها..

ـ عادات وأصول من زمان..

ـ وذهبت الابنة..

ـ إلى ذلك الزمان..

ـ إلى الجدة..

ـ ودار بينهما حوار..

ـ نقلته بالتفصيل للجارة تقوله لها وتعرف رأيها..

ـ وهو الحوار التالى..

ـ جدتى، صحيح أن المطبخ كان على أيامكم على العريس؟

ـ طبعًا دى عاوزة سؤال..

ـ بس ده كان نملية وكام وابور جاز وترابيزة خشب..

ـ لكن دلوقتى أنت محتاجة إلى حاجات كثيرة.. محتاجة..

ـ إلى تجهيز المطبخ بآلاف، مش كده يا جدتى..

ـ يا حبيبتى ده حاجات ضرورية..

ـ والعريس يدفع ده كله منين..

ـ لها حل، التقسيط للأدوات الكهربائية، كل المتاجر بتدعو إليه..

ـ التقسيط ده دين وهم، طيب نشوف حاجة تانية..

- العفش، إيه رأيك..

- العريس كان على آيامنا بيدفع المهر ووالد العروسة يجهر..

- ودلوقتى..

- العريس برضه بيدفع المهر وعلشان المساكن المطلوبة بتكون أوسع والد العروسة بيساهم بجزء منه..

- يعنى لازم العريس يدفع مهر..

- يا خبر يا حبيبتى، ده لازم ولازم..

- والشبكة يا ترى شايفة إيه فيها..

- أظن دى مفهاش سؤال دى على العريس..

- أيوه يا جدتى بس تكون معقولة..

- أهو زى ما الناس بتدفع هو كمان يحضر نفسه..

- أدينى مثل، يعنى كام؟

- بصى حواليكى وشوفى البنات قرايبك جالهم شبكة بأد إيه..

- يا جدتى، يا حبيبتى اللى أنت بتقولى عليهم جوازات مش مضبوطة..

- علشان العروسة تأخذ مهر وشبكة مبالغ كبيرة يكون العريس غنى وأكبر منها بسنين طويلة..

- وإيه كمان..

- يمكن يشتريها بفلوسه وتكون أخلاقه سيئة..

- وبعدين..

- وكمان منهم اللى بتقبل زوج غير متعلم وهى عندها تعليم عالى..

- يعنى المختصر كلهم وحشين..

- نسيب ده ونتكلم فى الفرح..

- ماله الفرح؟ عندك عليه اعتراض، يا حبيبتى دى ليلة العمر..

- على أيامكم كان على أهل العريس..

- دى مش عايزة سؤال..

- أنا معاك يا جدتى.. لأن الأصول أنه يستقبل عروسته فى بيت أهله لأنها بقت من الأسرة وضرورى يعلم هناك فرح..

- ما أنت عارفة كل حاجة..

- دلوقتى الفرح مش فى البيت..

- يعنى بلاش فرح..

- لأ فرح بس بتكاليف معقولة مش فى فندق كام نجمة..

- أنت لسه صغيرة مش فاهمة الأصول..

- قولى أنت يا جدتى إيه هى الأصول فى المشكلة الكبيرة..

- إيه هى دى..

- السكن، طول عمر السكن على العريس..

- ما شاء الله عليكى، بدأت تفهمى..

- لكن زمانكم كانت الشقة صغيرة..

- علشان كان فيه أمل أنها تتغير..

- وإيجارها بسيط..

- يناسب الدخل المحدود بالنسبة لكل الناس اللى من الطبقة المتوسطة، زينا ..

- بس بقى الفرق الكبير جداً اللى لازم نحسب حسابه وأصبح هو كل مشكلة الزواج..

- إن الشقة دلوقتى تمليك أو إيجار على القانون الجديد الغالى جداً..

- يا حبيبتى التمليك مفروض كل أب يكون عامل حسابه عليه وابنه بيكبر..

- وإن كان ده مش ممكن..

- القانون الجديد للمساكن..

- ياه، ده تسديد الإيجار الشهرى يأخذ كل الماهية..

- شوفى نهاية الكلام، اللى مش مستعد، بلاش يتعب بنات الناس..

- وانتهت الفتاة من نقل الحوار بينها وبين جدتها إلى جارة الأسرة..

- الفتاة قد احتارت..

- فى التفاهم مع أمها وجدتها..

- بشأن المطلوب من الشاب المتقدم للزواج منها..

- ولجأت لجارة الأم التى تثق فى حكمتها وخبرتها فى هذه الأحوال ولجأت تطلب المشورة والرأى فى موقف الأم والجدة..

- فى طلب ما لا يقدر عليه العريس..

- استأنفت حديثها معها..

- بعد أن سمعتها الجارة وقالت..

- حضرتك تم عندك زواج أولادك وبدون مشاكل يا ترى عملتى إيه؟

- كل حالة ولها ظروفها..

- طيب إيه رأيك فى موقف عائلتى..

- ده اللى حأقولك رأيى فيه..

- أولاً أعرف أنت شايفة إيه..

- يعنى هما معاهم بعض الحق، أنا عايزة أعيش، زى ما باشوف فى التليفزيون..

ـ أنا دلوقتى حآرد عليك واحدة واحدة ونشوف إلى أى مدى معاهم حق..

ـ أنت عارفة رأى الدين فى الزواج..

ـ أعرف من حضرتك..

ـ نرجع إلى سورة (الروم) حتلاقى فيها أن الله سبحانه وتعالى يعرفنا ببعض آياته الكبرى..

ـ بدأها بأى آية؟

ـ بالخلق للبشر لتعمير الأرض ولكن على أساس..

ـ وبعد كده..

ـ الآية التالية كيف أنه سبحانه وتعالى جعل الزواج والتزاوج..

ـ طبعًا لكى نعمر الأرض زى ما حضرتك بتقولى..

ـ ده الهدف، لكن الغاية أسمى من مجرد التعمير..

ـ اللى هو..

ـ أن يسكن كل من الزوج والزوجة إلى بعضهما..

ـ يعنى السكينة والاطمئنان والارتياح..

ـ تمامًا..

وطبعًا لسه فيه غاية..

- إنه لكى يعمر الكون على أساس ولا يكون زى مجتمع الحيوانات..

- يعنى مش مجرد تكاثر..

- فعلاً، قال الخالق العظيم..

- إنه جعل بين الأزواج لكى تكون الحياة لائقة بالإنسان سيد المخلوقات، جعل بينهم..

- مودة ورحمة..

- ممكن حضرتك تشرحى لى أكثر؟

- المودة والرحمة من صفات الخالق الودود الرحيم..

- يعنى من الصفات السامية..

- إذا فهمنا نحن البشر..

- كيف نفسرها كما أراد الله..

- حأسأل حضرتك تانى، تقصدى إيه؟

- المودة والرحمة والسكينة مش مجرد كلمات يتبادلها الزوجان..

- لها جانب آخر؟

- جانب عملى هو الترجمة لهذه المعانى السامية، وإلا تكون فارغة من المضمون، هى الرضا والقناعة والمشاركة فى أعباء الحياة..

- لكن ده أمر محتاج إلى تضحية..

وللتضحية أجر عند الله، ولو أنى أختلف معاكى فى أن ده فيه تضحية..

- ليه..

- الحياة الهادئة السعيدة بما قسم الله لنا..

- فيها صبر واحنا بشر يا خالتى..

- والرضا بالمقسوم عبادة..

- معاكى حق واللى يصبر ربنا يدى له..

- يا بنتى كثير من الزيجات دلوقتى بتفشل..

- عارفة، لأسباب عديدة..

- قولى زى إيه..

- طموح الشباب لحياة مرفهة..

- وتمسك الأسر بتحقيق الحياة دى مع بداية الزواج..

- وده طبعًا أمر غير ممكن..

- يعنى كده بنرفع نسبة عدم المتزوجين من الشباب الذكور والإناث..

- وتهدم بيوت اللى تزوجوا وبدءوا يواجهون توابع أعباء الزواج من التقسيط أو ضرورة استكمال أشياء من باب المنظرة..

- أنت فهمت كل حاجة..

- ناقص الحل يعنى مواجهة الأهل وكلام الناس..

- أنت وجيلك عليكم التغيير وده طبعًا باقتناع باللى كنا بنتكلم فيه..

- أولاً تكون عندكم الشجاعة..

- يعنى شخصية قوية؟

- فعلاً بكده تواجهوا غيركم، بالمبادئ اللى أقرها الإسلام للزواج السليم، بأن الزواج المتكافئ، المبنى على التفاهم هو أساس بناء الحياة..

- وأن لكل زواج ظروفه..

- وإن ربنا خلق الكون فى عدة أيام..

- فعلاً علشان يعلمنا ترتيب الأولويات..

- يا حبيبتى يا خالتى، ادعى لى ربنا يقدرنى..

- وأنت ما تنسيش تدعينى على الفرح.

الحسبة مش مظبوطة

- اسمه فاضل..

- وهو رجل فاضل..

- سنتابع معه ملامح من مشوار حياته..

- نرى فيها نماذج عن أنواع البشر..

- منها الطيب، ومنها..

- الخبيث..

- نراه على مسرح الحياة، صبيًا..

- صبيًا سلمه أبوه إلى صاحب ورشة الخياطة الأجنبى..

- ليعلمه الصنعة، وليساعده على مساعدة أسرته..

- ولمس فيه الخياط الأجنبى الذكاء والإخلاص..

- لم يبخل عليه بالخبرة..

- أما هو من جانبه..

ـ فقد كان وفيًا لأسرته..

ـ يعطى لوالده كل أجره..

ـ أما مصروفه الشخصى وهو بسيط جدًا..

ـ وأيضًا مدخراته..

ـ فكانت من بقشيش الزبائن..

ـ بسرعة اكتسب ثقة الزبائن..

ومعظمهم من السيدات..

ـ حين كان يضيف لمسات من عنده..

ـ يضيفها على تصميم معلمه..

ـ وأصبح دخله الخاص من البقشيش..

ـ يفوق أجره..

ـ ومضت به الأيام وهو يتقدم فى خبرته كل يوم..

ـ بالإضافة إلى فنه وإبداعه كموهبة من الله سبحانه وتعالى..

ـ وفى يوم ما عرض عليه صاحب الورشة أمرًا غيَّر مجرى حياته..

ـ قال إنه سيعود إلى بلده ومعه رأس مال معقول..

ـ وأنه يريد أن يستمر هو فى عمله..

ـ إذا كان قادرًا على ما يطلبه منه..

- طلب منه أن يشترى ماكينات الخياطة..

- وبعض الأدوات المهمة فى الورشة..

- وجمع فاضل كل مدخراته ودفع المطلوب..

- وأصبح صاحبًا لكل المصنع...

- لقد سافر معلمه إلى بلده وترك له ثلاثة أشياء..

- سجل تجارى جعله باسمه..

- وكل متطلبات الخياطة وأيضًا القوى العاملة وهى ثلاث عاملات..

- والشىء الثالث..

- أهم من كل ما تقدمه..

- فاضل حصل على عقد إيجار شقة معلمه الذى سافر إلى الخارج..

- شقة فى حى راقٍ فى الدور الأرضى لمنزل يتسم بالأصالة..

- تصميمها مثل ما كان معروفًا فى ذلك الزمن..

- صالة وعدة حجرات..

- خصص حجرة لورشة الخياطة كما تركها معلمة..

- والأخرى للطعام..

- والثالثة مسكنًا خاصًا له..

- أما الرابعة..

- فهى آيضًا كما رتب محتوياتها معلمه..

- آنتريه صغير لاستقبال السيدات..

- واللوحة التى يصمم عليها الموديلات وهى نفسها للتفصيل..

- عزيزى القارئ..

- قلنا إن معلم فاضل ترك له الشقة وأدوات الخياطة والعاملات وأنه ترك ما هو أهم من ذلك..

- إنه الزبائن من العائلات الراقية التى تسكن الحى..

- وأخذ يتفانى فى عمله..

- وكون جسرًا من العلاقات الودية مع المترددات على ورشته..

- وأصبح معروفًا لدى الأزواج بل وكل العائلة..

- ويسارعون فى خدمته..

- وفى يوم عرضت عليه سيدة محترمة..

- أن تساعده فى الحصول على عمالة مبتدئة تثق فيها..

- يتولى هو بنفسه تدريبهم..

كما حدث معه ومع معلمه الذى منحه الخبرة..

- وأرسلت له فى اليوم التالى..

- سهام فتاة فى الخامسة عشرة من عمرها..

- وسعيد يصغر آخته بعامين..

- وفى وقت قصير..

- تعلمت سهام وأيضًا سعيد..

- المبادئ الأساسية فى الخياطة..

- ومضت السنوات..

- ورشة فاضل تتوسع ودخله فى زيادة مستمرة..

- وسهام أصبحت كبيرة العاملات من الناحية الفنية..

- أما سعيد فله أعمال كثيرة تكلفه بها سهام وفقًا لمبدأ تقسيم العمل..

- على طول ما مضى من سنوات

وفاضل يصل الرحم ويخصص لكل فرد منهم..

- أو عائلة..

- مبلغًا شهريًا..

- يتناوله منه مندوب عن كل عائلة..

- دون أن يزوره أحد..

- بحجة أنه مشغول طوال الوقت بعمله..

- وماذا بعد مع فاضل؟

- فاضل الخياط المجتهد..

- بارك الله له فى عمله..

- كان مشغولاً به وهو كل حياته..

- يقضى النهار فى تصميم الأزياء وتفصيلها..

- وفى الأنتريه الذى تنتظر فيه السيدات..

- كانت الحكايات والتعليقات بين الموجودين..

- وبالنسبة إليه هو مجال للتسلية وكأنه يشاهد برامج تليفزيونية..

- أو مسلسلات..

- أما عن قضاء حاجاته..

- فقد وجد فى أسر السيدات..

- المحامي والمحاسب..

- والطبيب وغيرهم من المتطوعين لمساعدته..

- فقد أصبح صديقًا لكل العائلة..

- مرت سنوات طويلة من حياته، وهو مكتف بحياته كما هى..

- إلى أن حدث ومرض..

- إنه التهاب فى الساق، ليس مرضًا صعبًا..

- ولكنه سيعوقه عن ممارسة عمله وهو واقف..

- كما تعود..

- ومنعه الطبيب من الوقوف نهائيًا..

- وعلى أن يمارس من الأعمال ما يناسب ظروفه الصحية..

- كان فى ذلك الوقت يقترب من الخامسة والخمسين..

- أما أفراد أسرته..

- فقد تعودوا على شىء واحد..

- هو الحصول على المخصصات الشهرية..

- ولم يزره أحد للسؤال عنه إلا مندوب الأسرة الذى يأخذ النقود..

- أما من كان بجانبه طوال اليوم وحتى انتهاء السهرة..

- هما سهام وسعيد..

- وقد أصبحا مع طول السنين أسرته الحقيقية..

- وفجأة أحس برغبة صادقة فى الزواج من سهام رغم فارق السن..

- ورحبت سهام وهى سعيدة..

- وقع خبر الزواج وما بعده إنجاب الأولاد وقع الصاعقة على الأسرة..

- تلك الأسرة التى عمل كل أفرادها حسابهم..

- على أنهم سيرثونه..

- وبينما كانت ظروف الخياطة أصعب مما سبق..

- والدخل يتناقص..

- كانت سهام تجتهد فى البحث عن مشروعات بديلة للخياطة..

- والتى قل عدد الزبائن الطالبين لها..

- نظرًا للظروف العامة..

- والتوسع فى الملابس الجاهزة على المستوى العام..

- خطوط الموضة التى لم تتمكن منها سهام فهى المسئولة عن الورشة الآن..

- سهام الزوجة المخلصة والأم الممتازة.ومدبرة الأحوال المالية..

- كانت تحصل من مشروعاتها التى تتغير باستمرار..

- على دخل لا يكفى مصاريف الأسرة..

- وكانت تستكمل ما تحتاج إليه من فوائد الودائع التى جمدتها..

- باسم كل من الولد والبنت..

- أما أسرة الزوج فهى فى تفكير دائم..

- كيف يحصلون على ما رتبوا أنفسهم عليه..

- من ميراث فاضل..

- والذى ظنوا أنه لن يتزوج وهم الورثة..

- كان فاضل بالنسبة لمجاملاته الشهرية لهم..

ـ فى غاية الحرج..

ـ من أن يشرح لهم ظروفه الحالية..

ـ وهم فى منتهى الخبث..

ـ ويعرفون كل شىء..

ـ ويتصورون أن لديه أموالاً طائلة..

ـ وأنهم فى موقف..

ـ لابد أن يساعدهم فيه..

ـ بعد أن أمضى كل منهم حياته..

ـ متبعًا المثل القائل..

ـ اصرف ما فى الجيب يأتيك ما فى الغيب..

ـ والغيب بالنسبة إليهم..

ـ هو قريبهم..

ـ فاضل..

ـ وأراد مندوبهم يومًا أن يتبين الموقف بالنسبة إلى مساعدته لهم..

ـ وإليه توجه بموضوع..

ـ قال له إن فلانًا سيزوج ابنته بعد عدة أشهر ويطلب دعمًا ماليًا..

ـ أمـا الآخـر فقد اختـار شقة لابنه وعلى فـاضل أن يدفع المقدم لها..

ـ وهناك قائمة بالطلبات..

ـ كلها فوق طاقة فاضل..

ـ حتى لا يستطيع أن يفى بجزء منها..

ـ كانت إجابته لقريبه أن الظروف تغيرت وسيحاول أن يساهم إذا وفقه الله فى عمل مشروع جديد..

ـ بانفعال شديد وأسلوب غير لائق علق قريبه بالقول..

ـ إنك قد خيبت كل آمال الأهل، وأضعت مستقبل الشباب منهم..

ـ أما فاضل فقد رد بمنتهى الهدوء..

ـ الأمل موجود عند الخالق..

ـ لكنه لا يستجيب إلا لمن سعى..

ـ يسعى ويجتهد..

ـ فـاضل مـازال حيًـا حتـى اليـوم وهـو يـقتـرب من عـامه الـثمـانين ويرى أن الله وهبه الأولاد والبركة ومن الغريب أن من كانوا ينتظرون وفاته ليرثوه، قد توفى بعضهم فى سن مبكرة ولم يتركوا لأبنائهم إلا التراخى وخيبة الأمل.

الحكمة والصغيرة

- من المفروض..
- أن نقول..
- قالت جدتى أو قال الواعظ..
- ولكنى أستأذنك عزيزى القارئ..
- فى أن نقول..
- أقول قالت حفيدتى..
- وذلك بمناسبة (المفروض)..
- عمرها تسع سنوات، قلت لها..
- المفروض أن تعملى كذا..
- توقفت قائلة..
- يا أنَّا بلاش كلمة المفروض..
- قلت لها ليه يا حبيبتى..

- قالت شوفى يا آنَّا..

- إحنا كنا بنتناقش أنا وأصحابى..

- فى المدرسة والجيران، واستمرت تقول..

- أصل إحنا متعودِين على المناقشة..

- سألتها بخصوص إيه..

- أجابت بنقول رأينا فى الناس اللى حوالينا..

- زى مين يا حبيبتى..

- يا أنَّا بنقول رأينا..

- فى بابا وماما..

- وفى الجدة والجد..

- واستطردت قائلة بحرج واضح..

- وكمان فى الكبار اللى دائمًا ينصحونا وقبل أن أستعد للتعليق قالت..

- أنا عارفة أنك حتقولى لى..

- لا مايصحش تتكلموا عن المربين اللى بيعلموكم الأصول..

- وبنبرة غير هادئة استمرت..

- إحنا اتفقنا فى المناقشة على حاجة مهمة..

- إيه هى يا حبيبتى قلتها بصبر حتى أعرف نتائج المباحثات العامة عند هؤلاء الأطفال وهم يمثلون أطفال العصر..

- مش معقول كلكم فى كل مكان..

- وطول النهار وبمناسبة وغير مناسبة..

دائمًا.. تقولوا لنا..

- المفروض، الأصول، الواجب، مايصحش..

- ورديت عليها بسرعة..

- يعنى المفروض نقول لكم إيه..

- وانتبهت إلى أننى وقعت فى الخطأ وبسرعة استأنفت الحوار..

- وبعد ما اتفقتوا حصل إيه..

- قالت مش حنسمع الكلام ده، واستطردت قائلة..

- مش أنتم الكبار ناس كويسة..

- قلت لها..

- المفروض كده..

- مش احنا اتفقنا بلاش كلمة المفروض، قالت كلماتها بالشعور بالانتصار..

- واستأنفت قائلة..

- هو أنتو كان دائمًا بيقولوا لكم الحاجات دى..

- وأنقذنى بدء برنامج تليفزيونى تتابعه، وجلست أفكر..

- راجعت أيام زمان..

- فعلاً كانت هذه الكلمات..

- ذات وقع عميق فى نفوسنا لها احترامها..

- ذلك أننا كنا نادرًا ما نسمعها وكانت مقنعة..

- وبالتالى كانت لها قيمتها..

- كان الأصل فى التوجيه والتربية..

- وجود المثال الذى نسير على منواله..

- فى البيت ومع الأقارب..

- فى المدرسة وفى بيوت الجيران..

- وكان النموذج واضحًا..

- ومتكررًا فى كل الحى..

- أما القيم..

- لم نكن نعرف مسمياتها..

- بل كنا نتشبع بها، وحينما مرت السنوات..

- عرفنا الذى كنا نعيش فى إطاره..

- فى الشارع والحى بل والمنطقة..

- هى آداب الشرائع السماوية، هى..

- رعاية الجار..

- مجتمع التكافل، مجتمع التعاون والمشاركة..

- فى الخير وفى المحن..

- مجتمع الحسبة، والذى يجعل كل فرد فيه..

- مسئولاً عن خير الجماعة..

- كل ذلك عشناه..

- أما الآن فقد فقدت كلمات مثل..

- المفروض والواجب والأصول وغير ذلك، من كلمات الإرشاد والتوجيه..

- فقدت معناها وصارت جوفاء، نكررها ظنًا منا..

- إن التكرار مفيد ولكن..

- لقد تلقاها الصغار بأسلوب ميكانيكى لا حياة فيه..

- والنتيجة .. الرفض..

الحياة مشاركة

- حدث فى الواقع..

- سيدة متعلمة، ذكية..

- بدأت مع زوجها الذى دخل ميدان الأعمال الحرة..

- كان يدير مشروعات..

- ويقدم لها الأرباح..

- أما هى فقد كانت تدير الأرباح كما يقولون بلغة المال..

- تديرها لتلف فى السوق فى مساكن مفروشة، وحدائق تبيع محصولها سنويًا..

- وأصبحا معًا من الأثرياء..

- كبر ابنهما وكذلك الابنة..

- أصبحا فى سن الرشد..

- ورأت السيدة وزوجها..

- أن يسجلا لكل من الابن والابنة..

- نصيبهما فى كل الممتلكات ومع مبالغ سائلة توضع باسم كل منهما فى البنوك..

- تزوج الابن وكذلك الابنة..

- فى سن مبكرة..

- فكل شىء جاهز..

- الأثاث الأنيق..

- ومبلغ من فوائد المدخرات يمنح لكل وفقًا لاحتياجاته..

- ومع الحصول على شهادة..

- وغير ذلك من مفردات الحياة الناعمة..

- أدرك الزوج أنها قادرة على إدارة الأعمال..

- فى الميدان الذى اختارته..

- وبالحساب عرف أن ما يكسبه هو..

- تضاعفه هى..

- وفى كل مرة، يعرف الابن..

- وتعرف الابنة..

- أن رصيد كل منهما فى ازدياد..

- وهكذا كان الجو مهيئًا لخطوة رأت أن تقوم بها..

- كانت تعانى من إجراء عمليات المشروعات الخاصة بباقى الأسرة..

- ورأت أن أسلم حل..

- أن تحصل على توكيل من الثلاثة..

- ييسر لها الحركة..

- وافق الجميع على الفور..

- توفى الزوج..

- وضاعفت هى من مجهودها..

- لم تكن تستعين بمحاسب..

- أو محام..

- وسارت الأحوال..

- من الامتياز إلى التفوق..

- ومرت سنوات..

- وظهرت أمور لم تكن فى الحسبان..

- ذلك يوم سأل زوج الابنة زوجته..

- أن تساهم معه فى شراء أسهم شركة..

- لها ظروف خاصة ولذلك فقد عرضت بأقل من قيمتها الحقيقية..

- وهو يعمل بها وله الحق فى شرائها قبل غيره..

- ودخلت الحفيدة من الابن..

- الجامعة بعد أن حصلت على درجات عالية..

- وبدأت تطلب من والدها ما يتفق مع طموحها فى حياة الرفاهية..

- ورأى الرجل وأخته الطلب من الأم..

- طلبًا محددًا..

- أن تعطى كل منهما الأوراق التى تثبت ملكيته سواء للمشروعات..

- أو الأموال السائلة..

- وأن تلغى التوكيل ليتصرف كل فى ماله وفقًا لما يراه..

- سلمت لهما الأم ما طلباه..

- وأسلمت الروح إلى بارئها وتداعى الابن الذى أصبح كبير العائلة..

- صدمة لم يتحملها القلب الذى أصبح خاويًا..

- أول لقاء يجمع فيه الرجل مع أسرته..

- بعد أكثر من سنة على وفاة الأم..

- قال إنه سيشرح لهم بعض الأمور المهمة..

- بعد أن توفيت الأم..

- لم يكن هو أو أخته..

- قادرين على فهم أوراق الملكية أو طريق إدارة الأعمال..

- فاضطر إلى بيع الممتلكات بالخسارة..

- ومازالت هناك أمور كثيرة..

- والأب قد اجتمع مع أسرته..

- ليعرض عليهم ما ينوى عمله..

- سيوظف هذه الأموال فى مشروع نجاحه مضمون بإذن الله..

- وهنا سألته الابنة الطالبة بالجامعة..

- ولكن لماذا تبيع مشروعات جدتى وتبدأ مشروعات جديدة..

- أجاب..

- لم أكن أعرف شيئًا عن كيفية إدارة أعمال أمى، ولكنى أعرف الكثير عن المشروع المعروض علىَّ، وأضاف..

- سنكون جميعًا دائمًا على دراية بما أعمل وحتى نكتسب الخبرة..

- وهنا سأل الابنة..

- لقد طلبت سيارة صغيرة، هل أحضرها لك، ولا تشاركينا بأسهم فى المشروع وتحمل المسئولية...

- فكرت قليلاً وقالت، لنرجئ السيارة، المشروع أهم.

الرجوع إلى الملفات

- يفاخر دائمًا زملاءه فى العمل..

- بأنه لا يصل إلى الهدف، بالمصعد..

- ولكنه..

- هو يتحرك عن طريق..

- السلالم..

- وفعلاً وصل على خطوات..

- أول نقلة على السلم..

- مع رئيسه المباشر، الرجل لا يملك له أية منفعة ولكن لا مانع من أن يصل إليه..

- يسمعه كلمات النفاق عن طريقة أدائه لعمله..

- وعن منطقه السديد وإلى آخر مفردات النفاق..

- النقلة الثانية..

ـ الرئيس التالى، إنها سيدة مهذبة بطبعها لا تؤذى أحدًا..

ـ ومعها كان يؤكد لها أنها فى قمة الأخلاق الفاضلة..

ـ والسيدة تفهمه ولا تحب أن تشعره بالحرج..

ـ ومنها..

ـ انتقل إلى درجات متعددة من السلم..

ـ إلى أن وصل إلى الدرجة قبل الأخيرة فيه..

ـ كان يعامل المسئول عنها على أنه المنقذ الأكبر الذى جاء ليصلح كل ما هو معوج..

ونظرًا لأن هذا الرئيس بعيد عن دائرة العمل المباشر..

ـ فقد كان يسمع إليه بل وينفذ بعضًا من وجهات نظره عن طريقه..

ـ إنه رئيس الإدارة المركزية..

ـ رسم كيفية الوصول إليه بشكل مختلف تمامًا عما سبق..

ـ إنه سعى إلى المكان الذى يوجد فيه خارج مكتبه فى لقاءات عامة..

ـ ليشعر الآخرين أنه من الممكن أن يقابله بل ويتعمد أن يهمس فى أذنه..

ـ ولأن هذا الرئيس..

ـ صاحب خبرة فى مثل هذه الأحوال..

ـ فقد كان يوهمه بأنه فعلاً يسمعه..

ـ وهو من جانب آخر..

ـ أخذ يتحرك فى خط مواز..

ـ وجد من يحتاج إلى خدماته، والتى يسخر فيها زوجته المدرسة..

ـ لكى تعطى دروسًا لأولاده..

ـ والمقابل..

ـ إنه ممكن أن يحرك أقدميته لكى يترقى قبل موعده..

ـ وحصل على درجة ليست على السلم، ولكن..

ـ فى جدول من ترقوا سابقًا أصحاب الحق فيها..

ـ وأشاع أنه قد تمت ترقيته باستثناء..

ـ وبناء عليها أصبح له الحق..

ـ فى المشاركة فى اجتماعات متعددة فى مجال تخصصه..

ـ والتى يرأسها الرئيس الأعلى..

ـ وبنفس الأسلوب كان المشاركون فى هذه الاجتماعات..

ـ يلاحظون أنه أول من يندفع ليكون فى مواجهة الرئاسة..

ـ أما هذا الرئيس فقد كان مشغولاً بمهام أكبر..

- من أن يلاحظ ما يفعله هذا الشخص الوصولى..

- وعن علاقته بالزملاء والرئيس المباشر فلها وقفة..

- الزملاء أصبحوا يعملون له ألف حساب..

- فهو لا يمر يوم دون أن يدعى أنه ذاهب إلى مكتب الرئيس الأكبر..

- وتمكن فعلاً من إقامة علاقة مع سكرتيره..

- يقدم له خدمات لمجرد أن يبقى فى مكتب الاستقبال دون مقابلة الرئيس..

- أما عن الرئيس المباشر..

- فقد ضاق بفرض سيطرته على زملائه..

- وما أن وجه إليه التحذير من أفعاله..

- حتى وجده يرد عليه بشكل غير لائق فهو يعلم أن هناك من يسانده عند الرئيس الأعلى وهو السكرتير القادر على شرح الموقف له، ربما يعزز وجهة نظره، وأن رئيسه يضطهده.

- وصلت شكوى رئيسه منه إلى الرئيس الأعلى، وهو..

- لقد دخل فى مظاهرة، من زملائه، إلى هذه الأعلى..

- استمع إليه، وبهدوء قال إنه سيرد عليه غداً..

- وحين رجع إلى مكتبه بعد لقاء الرئيس المباشر..

- وجد خطابًا مغلقًا باسم رئيسه المحلى، مفتوح منه..

- ومحول إليه..

- قرأ أولاً التوقيع..

- إنه من أعلى سلطة له، الذى كان فى مكتبه قبل دقائق..

- ودعا أعضاء المظاهرة إلى الجلوس وشرب الشاى على حسابه..

- بدأ الجميع فى الشرب..

- بينما صمت هو تمامًا..

- فقد كان يفكر هل سيقول لهم إنه هو والشخص الذى زور أقدميته أنهما ..

- إنهما قد تم تحويلهما إلى الشئون القانونية..

السوق له آداب

ـ منذ إدراكه الدنيا من حوله..

ـ وهو يسمع من أمه...

ـ إنه السبب الذى جعلها ترفع رأسها...

ـ وتضمن ألا يتزوج والده غيرها...

ـ فقد سبقه إنجاب خمس بنات...

ـ كبرت البنات،وأصبح رجلاً...

ـ والروح العامة فى كل ما يحيط به...

ـ من الأم والبنات والأقارب...

ـ بل وتجارالسوق الذى يمارس فيه الوالد تجارته فهو صاحب أكبر وكالة...

ـ الروح العامة تعلق عليه الآمال...

ـ تخرج فى كلية التجارة...

ـ تعلم إدارة الأعمال...

ـ توفى والده،وأوصى للابن بنصف التركة،إنها تركة كبيرة...

ـ ومعظمها فى الوكالة...

ـ كم شكرت الأم للّه فضله، وأن اسم زوجها سيظل باقيًا على وجه الوكالة...

ـ وماذا سيكون الحال،لو لم يكن ابنها الرجل...

ـ موجودًا...

ـ وبدأت الأمور تعود إلى مجراها العادى...

ـ واستعد زوج الابنة الكبرى للتفاهم مع الابن..

ـ إن هذا الزوج قد تربى منذ صباه...

ـ فى حماية الأب...

ـ كان يناديه دائمًا يا عمى...

ـ وارتاح له الأب، وزوجه كبرى بناته...

ـ واكتسب ثقة الأب، وهو شيخ التجار...

ـ الأمر الذى منحه تقديرًا كبيرًا لدى سادة السوق...

ـ كان هو المدير الفعلى فقد اكتسب من عمه خبرة واسعة بأسرار التعامل مع السوق...

ـ والمرجع الحاسم للأب فى الموافقة على ما يعرضه عليه...

ـ بهذه الصور والمواقف التى ربطت الأب بزوج ابنته...

ـ اتجه الزوج للحديث مع الابن...

ـ من أجل مواصلة نجاح أهم وكالة فى السوق...

ـ بدأ حديث الزوج مع الابن بالقول...

ـ لقد أراد اللَّه سبحانه وتعالى لوالدك...

ـ أن يكون سبب وصولى إلى ما أنا فيه...

ـ إن له دينًا عندى وأتمنى أن أرد ولو القليل منه...

ـ سنعمل أنت وأنا...

ـ من أجل أن تكون الوكالة كما هى...

ـ وهنا قاطع الابن زوج أخته...

ـ بشيء من التهكم وقال له ما معناه...

ـ إنه يريد وكالة حديثة...

ـ تناسب ما تعلمه...

ـ وسيزودها بالآلات التكنولوجية فى الإدارة...

ـ كجهاز حاسب وكمبيوتر...

ـ وأفهمه ما معناه...

ـ إنه لم يعديصلح للعمل معه...

ـ وحين تدخل أحد الحضور بالقول...

ـ إن هذه الآلات تناسب مؤسسة كبرى...

ـ وإن للسوق حركته والتى كما يقول عنها زوج أخته...

ـ إن كلمة رجل السوق، أمضى من السلاح...

ـ وحينئذٍ قال الابن...

ـ ده مالى وأنا حر فيه...

ـ نتج عن هذا الموقف شقاق بين أخته وزوجها،وانتهى بالانفصال...

ـ ويستعين بمحاسب ومستشار قانونى...

ـ ووضع اسمه مع اسم والده فى أعلى الوكالة...

ـ وكانت النتيجة... لأن خبرة التعامل مع آداب وأعراف السوق مفقودة عنده...

ـ تدهورت ماليات الشركة...

ـ سقطت فى الديون...

ـ ورفض أصحاب الديون...

ـ التعامل معه بالمتعارف عليه فى السوق...

ـ من الأعراف التى هى أقوى من القانون...

ـ فقد أعلن هو منذ البداية أنه يرفض الأعراف...

ـ وأن هناك القانون الذى يضمن الحقوق...

- لجأوا إلى القانون...

- وأعلن عن بيع الوكالة...

- وفاء للدين...

- ويوم حضور جلسة مزاد البيع...

- لم يحضر أحدٌ إلا..

- محام عن المشترى...

- إنه يطلب من الابن أن يحدد الثمن الذى يراه مقبولاً...

- ليوفى بالديون...

- وقع الابن عقد البيع، دون النظر إلى اسم المشترى، وتسلم المبلغ من المحامى...

- وظهر المشترى فى مظاهرة من تجار السوق...

- وهم يقولون له، احنا جمعنا مبلغ الشراء علشان ديون المحل تتسدد أما ديننا عندك علي مهلك في التسديد يا حاج، ديوننا عندك مضمونة...

- أنت اللى قلت كلمة رجل السوق أمضى من السلاح...

- وقال الرجل وهو يشكرهم...

- سيعود كل شيء إلى أصله فى الوكالة...

- واسم الوكالة فهو لعمى وحده.

العدد كامل

ـ يوم ولدت الطفلة...

ـ لم يرحب أحد بها...

ـ من كل أفراد الأسرة...

ـ فهى...

ـ الخامسة...

ـ الأسرة هى الأب...

ـ الذى كان يوجه كلماته لأمها...

ـ بأنها (تشد حيلها) وتنجب لها ذكرًا...

ـ والأم كانت منهكة من الحمل...

ـ حيث جاء بعد أن كانت التجربة السابقة عليه...

ـ منذ سبع سنوات...

ـ أما باقى الأسرة فهم...

ـ أربع بنات...

ـ يستمعون إلى الأب وهو متبرم من خلفة البنات...

- ويلاحظون انقباض الأم وهى تقدم نفسها للآخرين...
- بأنها أم البنات...
- ومع الخامسة كانت التعليقات...
- الأب يقول...
- يعنى إحنا كنا ناقصينك...
- والأم تصرخ فى البنات...
- طالبة المساعدة...
- بأى خدمة للطفلة...
- أما الأربعة فأصبحت الخامسة بالنسبة إليهن...
- مصدرًا للقلق فى كل شئون المنزل...
- فكل من أفراده قد رتب نفسه...
- على أن الأم تؤدى له كل ما يحتاج من خدمات...
- أما هذه الخامسة...
- فشأنها شأن أى مولود...
- أخذت حركة الحياة من حولها...
- تنطبع فى عقلها غيرالواعى وطبعًا بدون وعى منها...
- لتسكن فى ذاكرتها وتشكل أولى علاقة الآخرين بها...
- ومع مرور بضع سنوات...
- تغير سير الأمور بالنسبة لها والتفاعل معها...
- وأيضًا دون وعى فى عقلها الظاهر...
- فهى ما زالت محدودة الإدراك...
- وبدأت التغيرات أولاً...

ـ بالنسبة للأب...
ـ فقد كان قد وصل إلى سن كبيرة...
ـ وأحس أن من واجبه أن يراعى...
ـ يراعى الصغيرة...
ـ الأم التى أنجبت الطفلة الخامسة...
ـ وبعد أن كانت تضيق بها...
ـ أصبحت تتعلق بها مراعية أنها صغيرة...
ـ وتحتاج إلى اهتمام خاص أكثر من باقى الأسرة...
ـ أما الأخوات الأربعة...
ـ فقد كان شأنهن مع الصغيرة شأن آخر...
ـ كانت العلاقة بين الأربعة...
ـ علاقة تفاهم وصداقة...
ـ واهتمامات مشتركة...
ـ أما الخامسة...
ـ ففارق السن...
ـ وهو سبع سنوات بينها وبين أصغر واحدة من الأربعة...
ـ جعل اهتماماتها مختلفة عنهم ودائمًا هى بالنسبة لهم الدلوعة الصغيرة...
ـ وكان وقع مداعباتهن لها...
ـ طوال سنوات نموها...
ـ وحتى التحقت بالجامعة...
ـ أقول كان وقع هذه المداعبات...

- يؤصل فيها الإحساس...
- بأنهن كلهن جانب...
- وهى بجانب آخر...
- وبينما كان الوالدان...
- يضاعفان من الاهتمَام بالخامسة...
- كانت الأخوات الأربعة...
- يكشفن لها أكثر وأكثر...
- عن مشاعرالتدليل لها...
- فهى ما زالت فى عيون الجميع...
- الطفلة والتى لم تكبر مثلهن...
- أما هى فى تقديرها لنفسها فقد كانت...
- كانت انطباعات طفولتها غير الواعية...
- والتى رسخت فى ذاكرتها...
- تشعرها بإحساس لاتجدمنه مفرًا...
- وحين دخلت عليها الأسرة بهدايا عيد ميلادها العشرين...
- نظرت إلى الأم قائلة وهى تخفى دموعها...
- يعنى كان لازم يا أمى أنك تضيفى لكم جميعًا طفلة خامسة...

العقد والفستان

- هنا نشأ وأحب المكان...

- فى كلية الهندسة فى هذا الإقليم...

- الذى يعيش فيه وسط أهله وعشيرته...

- تخرج...

- وفى مشروع يبدأ تأسيسه التحق بالعمل

- ليكون رغم حداثة عهده بالعمل من المؤسسين...

- فى هذا البلد الصغير فى صعيد مصر...

- قابلها...

- كانت فى الإجازة الصيفية...

- تتردد على أسرتها التى انتقلت إلى هناك...

- مع والدها الذى يمارس عملاً..

- من طبيعته التنقل...

- وانتهت من دراستها...

- واتفقا على الزواج والإقامة في هذا البلد الصعيدى الجميل...

- كلاهما آحبه...

- وظهرت نتيجة ليسانس الآداب وذلك بآحد الأقسام بجامعة القاهرة...

- وكم فرحا معًا لأن زوجة المستقبل...

- قد حصلت على تقديرات...

- تؤهلها لأن تنضم إلى هيئة التدريس...

- لا شيء سيتغير...

- هكذا أقنع المهندس الطموح نفسه...

- سنبدأ حياتنا فى القاهرة،صعب البعد عن الأهل والعشيرة وأملى أن...

- أن يساعدنى اللّه على أن أوفق فى مسيرة الحياة...

- وستكون شريكة حياتى...

- فرصة التفوق فى دراستها...

- وفى القاهرة...

- بدأت الحياة...

- صحيح المنزل متواضع...

- غير الذى كان يمكن تأسيسه فى بلدته فى الصعيد...

- والواقع أن إمكاناته لاتناسب طموحه...

- ولكن...

- لا شيء يهم لقد خلق الرجال للكفاح...

- المهندس متفائل جداً...

- لقد بدأ مشروعًا مكنه من الحصول على مسكن جديد.

- وأثاث وأدوات ممتازة...
- بل وديكورات رائعة...
- والزوجة راضية متفرغة للبحوث والدراسات...
- ومن آن لآخر تحتفل الأسرة...
- والأسرة هى الأب والأم والبنات الثلاثة...
- تحتفل بمناسبة سعيدة...
- والمشاركة لفرحة الأم ...
- بالدكتورة، فقد أصبحت...
- أستاذة جامعية...
- والابنة الكبرى تطلب من الأب بهذه المناسبة...
- سيارة جديدة تليق بابنة الأستاذة...
- الأب ينتهى من مشروع ناجح...
- ليبدأ فى آخر...
- تكاليف الحياة مرتفعة...
- والأستاذة الدكتورة...
- يحتاج مظهرها إلى ما يناسب هذا الموقع...
- ويلاحظ الأب شيئًا ما...
- بعد أن زوج كلاً من البنتين الكبرى والثانية...
- لقد أصبح خارج دائرة الاهتمام...
- حتى من الأنساب والأصهار...
- فالاهتمام كله، أولاً وأخيرًا...

ـ بالأستاذة الدكتورة... مشغول هو جداً...

ـ فى مشروع كبير...

ـ يجعله يقيم فى مكتبه نهاراً...

ـ وليلاً.. أحيانًا...

ـ والحياة تمضى...

ـ فوجئ بالأستاذة الدكتورة تقول إنهم تركوا له حرية الإقامة كان ذلك وهى...

ـ تزوره فى مقره المختار... فى المكتب...

ـ عرف أن هناك من تقدم لخطبة الابنة الصغرى...

ـ ولابد أن يكون موجوداً على الأقل فى زيارته الأولى لهم...

ـ قال...

ـ إن فستانك فى غاية الشياكة...

ـ فعلاً...

ـ وإذا كان بدون العقد اللى تلبسيه معه هل سيفقد الوظيفة التى يؤديها...

ـ طبعًا لا هو بمفرده له قيمته...

ـ يا دكتورة تعودى ارتداء أزيائك...

ـ بدون العقد...

ـ وسيعتاد الآخرون على التعامل معك، بدون الحلى أو بلغة المهندسين،الديكورات...

ـ وإذا فرض وسألك أحد...

ـ أين الديكورات...

- قولى لهم...
- انفرط العقد وهو الآن فى علبة...
- بعيداً عن العبث به. واستطرد قائلاً...
- قولى لمن يسألك...
- ربما اهتديت إلى ما يصلح العقد...
- إذا كانت له وظيفة أخرى غير مجرد الديكور...

القرش أهم

- زوجان...

- الزوج كان من أسرة متوسطة...

- وتوفى والده وهو وأخوته فى سن صغيرة...

- الزوجة من أسرة أيضًا متوسطة...

- ورحب أهلها بالزوج...

- فقد كان مستقبله مبشرًا بالخير...

- الزوج يسهر ليل نهار...

- فهو طبيب ناجح وينفق على والدته وأخوته...

- والزوجة تضحى لكى يتحمل زوجها...

- نفقات كل الأسرة فهو العائل الوحيد لهم...

- أثابها اللّه، ورزق الزوج بفرصة عمل أدت إلى ثراء واسع...

- وحدثت طفرة فى حياة الزوجين وأولادهما...

- أصبحوا يملكون آكثر من عمارة...

- وعزبة زراعية تدر دخلاً كبيراً...

- الأب مع كفاحه، يصاب بالإرهاق...

- وما يترتب عليه من عوارض مرضية...

- ولا يستمتع بالحياة...

- الأم كانت تستمتع بالحياة على طريقتها هى...

- إن سعادتها فى زيادة المدخرات...

- وترشيد الإنفاق إلى حد حساب كل قرش...

- أما الأولاد...

- فقد كانت سعادتهم فى سلوك مختلف، يقول المثل الشعبى، «مال الكنزى للنزهى»...

- هم أصحاب مال...

- وعليهم أن يصادقوا...

- من هم فى جاه...

- المال والجاه...

- يساويان معاً كل أسباب الوجاهة الاجتماعية...

- وصل الأبناء وهم فى سن الشباب...

- إلى أن كانت كل علاقاتهم مع الآخرين...

- بناء على الظهور بمظهر الأغنياء...

- والإنفاق على الآخرين...

- والتغنى بالثراء...

- والأم مع حرصها الشديد...

- كانت تحسب الأمور، بأنه لا بأس...

- لا بأس من أن تتزوج ابنتها من ابن رجل أعمال، وصاحب منصب رفيع...

- له اسمه، وبالتأكيد له ثراؤه...

- ونفس الحساب بالنسبة للابن...

- ومضت الأيام...

- لتوضح لها أن حساباتها لم تكن موفقة...

- نسيت أن حكايات أبنائها وهم بنون وبنات...

- كانت تثير مطامع الآخرين...

- وزاد هؤلاء الآخرين طمعًا...

- ما كانوا يرونه من مظاهر الترف...

- وأصبحت كل الأطراف...

- وكل منها طامع فى الآخر...

- وتزوج الأبناء...

- والبنات...

- وانتهت كل الزيجات بالفشل...

- منهم من انفصل دون طلاق...

- وآخر يقع فى منازعات من أجل الأبناء،وضم الحضانة...

- وأيضًا هناك من تزوج بأخرى...

- وترك أولاده للضياع...

- وجاء رد الجيل الجديد...

- من أحفاد الأسرة...

- وبدأت مؤشرات...

- إنهم يسيرون على نفس الدرب...

- خطوبات تتم...

- وتمضى عليها سنوات...

- وتنفض لأنها بنيت على خداع...

- من أى من الطرفين...

- وتكتشف الأسرة...

- أن من تقدم لابنتهم أو تقدم لها ابنهم...

- كان يعرض وعودًا كاذبة...

ـ بعد أن عرف ماجرى للجيل الآول منها...

ـ وأدى إلى فشل الزيجات...

ـ ومع ذلك لا شيء يهم وفشل الخطوبات لا يثير القلق...

ـ فقد اتفق جميع أفراد الأسرة...

ـ الأم والأبناء والأحفاد...

ـ على أنه لا شيء يهم...

ـ ولاتفريط بمال أو تسهيلات...

ـ إلا بمقابل...

ـ ولا قيمة أبدًا...

ـ إلا للقرش...

المالك الحقيقى

- الرجل كان من أوائل الخبراء...
- الذين أوفدتهم مصر إلى دولة عربية...
- لوضع مناهج التعليم...
- عاد بعد سنوات، لتبدأ حكاية...
- من الحياة...
- حين عاد كانت هناك مشاريع استصلاح الأراضى بمصر...
- أقنعه زوج شقيقته بأن يستثمر له مدخراته من سفره...
- ليشترى أرضًا وينفذان معًا مشروعًا،ولأنه مزارع...
- فدوره فيه الاستصلاح والاستزراع...
- ولأن زوج الأخت عرف بأنه أهل للثقة...
- فقد تم الاتفاق...
- المزارع يتفانى فى عمله ومعه أبناؤه وعشيرته...
- وتبدأ مظاهر الخير، فقد أصبحت الأرض بساتين...
- منها تصل الخيرات إلى الرجل فى مصر...

- ومن الريع السنوى يزداد رصيده فى البنك...
- ويُطلب الرجل للسفر إلى بلدة عربية فهو خبير فى ميدانه...
- مع كل إجازة يلاحظ الفارق الكبير...
- فى زيادة الرصيد وتمتع الأسرة بكل وسائل الترفيه ومن دخل الأرض...
- وفى إحدى الإجازات...
- كاد يطيز من الفرح، فقد أخطره زوج أخته...
- بأن الأرض قد أصبحت تجمع كثافة سكانية...
- وقد نجح فى اعتمادها كفرًا وقرر أنه يطلق عليه اسم...
- اسم أسرة الرجل، أليس هو صاحب رأس المال...
- الرجل يردد أمام أسرته دائمًا...
- بأن اسم عائلته يطلق الآن على جزء من أرض مصر...
- وحين يطلب إليهم السفر هناك...
- يرفض الابن فهو لا يفارق أصدقاء النادى والشلة...
- والأم والابنة لا تعرفان أى شيء عن حياة الريف...
- وهو لا يجادل فوقته ضيق لأنه الخبير العربى الذى يحسب أجره بالساعة...
- الابن يتعثر فى دراسته فإن له من الجاه ما يفتح له مكانًا فى صدر المجتمع...
- والرجل بعد أن يأس منه...
- ألحقه بعمل فى مكتب أحد أصدقائه...
- بدون ممارسة لعمل له قيمة، ويكفى أنه يعمل بمكتب فلان...

- وتمضى الأحداث...
- الابن الذى أصبح شابًا...
- يتزوج من فتاة جامعية قبلت الزواج منه...
- متسامحة فى عدم إتمام تعليمه...
- فهو من أسرة ذات جاه، تمتلك جزءًا من أرض مصر...
- تنجب ولدًا وبنتًا...
- والرجل يطلب من ابنه...
- ضرورة إنجاب المزيد من الأولاد فهم يتميزون بما لا يتاح لكل الناس...
- وزوجة الابن ترفض، لأنها تريد أن تجد الوقت الكافى لتنشئة الولد والبنت...
- ويتم الانفصال بينهما...
- تزوج من أخرى وأنجبت له البنين والبنات...
- كانت مدللة فقد حققت له طموحه وطموح والده بالأسرة الكبيرة...
- لم يحتمل الحياة معها ويتم الانفصال...
- أما أخته فلم تستمر فى زواجها كثيرًا...
- فزوجها لم يتحمل كبرياءه أن تشعره بأنه لا يتكافئ معها...
- فعائلتها تمتلك جزءًا من أرض مصر...
- وتمضى الأيام،وبعد أن...
- انتقل جيل الرجل وزوجته وشقيقته وزوجها...
- إلى دار البقاء...

- ويجد محور حكايتنا نفسه وحيدًا بلا استقرار...
- فقد عهد لكل من زوجتيه بتربية أولاده...
- وهداه تفكيره إلى اللقاء مع أبن عمته فى بلده...
- وأخبر ابن عمته الأكبر علي أن يصحبه بسيارته من القاهرة ..
- وحين وصلا إلى البلده، لاحظ...
- لاحظ أن اسم الكفر غير اسم عائلة أبيه ومصدر فخره...
- وحين سأل ابن عمته أجاب...
- لقد أجمع أهل الكفر على تغييرالاسم الذى أنشأ به...
- وهو اسم عائلة خالى وأيضًا أمى...
- إلى اسم عائلة أبى...
- ورفض أبى بشدة قائلاً...
- إن وجوده معهم، مع أهله وعشيرته...
- وجهودهم معًا هو الذى بنى هذه البلدة...
- والذى أصبح التعاون فيها مصدرًا للرخاء ...
- كل هذا هو الذى يشعر بالفخر والعزوة التى لا حدود لها...
- أما مسألة الاسم فهو غير موافق عليها...
- واستطرد قائلاً...
- وبعد وفاته رحمه اللّه...
- فوجئنا بإطلاق اسم أسرة والدى...
- على البلدة والمدرسة التى أنشأها بماله...
- وكل الإنجازات التى حققها...
- وأصبح نصيبنا من كل ذلك حب الناس له واحترامهم لتاريخه...

المحامى البارع

ـ الحمد للَّه، أخيرًا قال لها الطبيب...

ـ إنها ستصبح أمًا...

ـ ما حدث بعد ذلك فقد كانت...

ـ كانت هذه بداية الحكاية...

– نحن مع زوجة شابة...

ـ نحن معها وهى تعد المكان لاستقبال زوجها...

ـ فى فترة راحته قبل الغروب وقبل ذهابه إلى مكتبه...

ـ فى ركن هادئ والموسيقى الناعمة تنساب من غرفة من الطابق الأول من الفيلا...

ـ ونافذة المكان تعكس أشعة الغروب الساحرة...

ـ الزهور وضعتها بتنسيق بديع...

ـ مثل هذا الزوج الودود لن يتحمل هذا الخبر إلا فى ظروف نفسية مناسبة...

ـ وتذكرت وهى تعد له مشروب المساء الذى يفضله...

ـ كيف كان نبيلا معها...

ـ لم يستفسر منها يومًا عن الأمل فى إنجاب أطفال...

ـ وحتى إذا حاولت هى أن تطمئنه إلى أن الأمل موجود...

ـ كان يرد وكأنه لا يهتم بهذا الموضوع...

ـ أعدت الزوجة كل شيء حتى...

ـ السيناريو الذى ستلقى به هذا الخبر عليه...

ـ لم تفكر فى الحوار لأن رد الفعل المتوقع منه...

ـ هو الصمت كرد فعل للمفاجأة...

ـ وتم كل شيء كما رسمت بالضبط...

ـ حتى الصمت المتوقع منه إذ ظل صامتًا...

ـ قبل أن تخرجه من هذا السكون اعتدل فى جلسته قائلاً...

ـ أنا ياعزيزتى لك عندى خبر...

ـ سأتزوج بعدعدة أسابيع...

ـ وكان رد فعلها هى هذه المرة

ـ صمت الذهول...

ـ أخذ يتكلم وكأنما يحدث نفسه ويجد أمامها ما يبرر تصرفه هذا...

ـ يتكلم بلا توقف ويقول...

ـ كم كانت بائسة فى حياتها الزوجية حين حضرت إلى مكتبى لرفع دعوى طلاق ضده...

ـ لقد تزوجت من رجل مخادع ذاقت من تصرفاته الشخصية معها أنواع العذاب والإذلال

ـ دفعها كرم أخلاقها إلى البكاء بل وسحب القضية من مكتبى...

ـ إذا قدمت ما قالته إلى هيئة العدالة فزوجها طبيب معروف وأى تشهير به سيضر بعمله...

ـ وكم هى عفيفة إذ صممت على دفع الأتعاب من مصاغها حتى أنها رفضت فى الاستمرار فى التعامل معى إذ لم أستلمه...

ـ ويستطرد قائلاً :

ـ فعلا وضعته فى مكتبى ولم تقبل أن تسترده إلا..

ـ بعد أن وافقت على طلبى الزواج منها وأن تعتبر أتعاب القضية...

ـ مهرًا لها...

ـ وبعد شهور طويلة قضيتها فى الاطلاع على أحكام الطلاق...

ـ بعد أن كنت أتربص به فى أى خطأ يقع فيه الدفاع عنه...

ـ تمكنت من الحصول على الطلاق...

ـ وقاطعته زوجته بعد أن قال...

ـ من يلومنى إذا تزوجت امرأة كانت تناديني...

ـ يا أعظم محام...

ـ كانت تحفظ مرافعتى بالكلمة...

ـ وقاطعته زوجته صارخة...

ـ ألم تسمع ما قلته لك وأنك ستصبح أبًا...

ـ سمعت وإليك تعليقى...

- أنا لست فى حاجة حاليًا إلى أطفال وعليك التخلص من الجنين فورًا...

- والذهاب للسكن فى مسكن والدتى ولكما أنتما الاثنتان فقط نفقات المعيشة...

- تابع حديثه مهددًا...

- تعلمين أن أية محاولة لمطالب قانونية...

- لن تستمر مع محام بارع مثلى...

- ونتابع الأحداث...

- حين سلم الخادم إلى الزوج...

- رسالة ما أن أطلع عليها حتى وقع فاقدًا للوعى...

- وبينما كان الطبيب يعلن للأسرة خبر وفاته...

- كانت الزوجة تقرأ تلك الرسالة التى اغتالت أب ابنها...

- وقرأت كلمات بدون توقيع...

- يا أعظم محام لا تنتظرنى لأنى فى طريقى إلى كندا...

- وفيها ينتظرنى خطيبى رجل الأعمال المهاجر إلى هناك...

- لقد كانت براعتك هى التى خلصتنى من زوج...

- لم يعد حبه لى كافيًا لكى أستغنى عن أحلامى فى حياة مرفهة وأنت..

- فتحت أمامى الطريق...

- للزواج من رجل أعمال ثرى...

- هو يحبنى...

- وأنا أحب ثراءه...

المرحلة الأولى

- دخلت السيدة مسكنها...
- ووضعت حقيبة ملابسهامن يدها...
- واتجهت نحو التليفون لتحكى لصديقتها عن...
- تجربة مرت بها من خلال زيارة...
- قال السيدة إلى صديقتها إنها...
- كانت سعيدة جدًا وهى تغادر منزل ابنتها وأسرتها...
- بعد أن انتهت الزيارةعلى مراحل...
- وقاطعتها الصديقة بالقول...
- طبعًا لابد أن تكونى سعيدة، فقد تركتى مسكنك الذى يمتلئ كما تقولين دائمًا بالملل والسأم...
- ردت قائلة ليس هذا هو السبب، اسمعينى لتعرفى مصدر سعادتى...
- بدأت تحكى...
- قالت إنها استقبلت فى المرحلة الأولى من الزيارة...

- بالترحاب ومشاعر الود والحب...
- وكل أفراد الأسرة...
- ابنتها وزوجها والابن والابنة...
- يتسابقون لإدخال السرورعلى قلبها...
- فاستغرقت هذه المرحلة...
- يومين...
- وبدأت المرحلة الثانية...
- بدأت حين كانت ابنتى تسأل ابنها...
- عن عدم حصوله على الدرجة النهائية كما هو المعتاد وما هو السبب فى ذلك فى علم هو متفوق فيه دائمًا...
- أجابها بالقول...
- أختى بتقوم بعمل واجباتها...
- حاليًا...
- فى حجرتى...
- وهو السبب فى أنى لا أراجع دروسى ما تعودت حين أذاكر فى حجرتى بمفردى...
- وقال يا ماما هى مرة تسألنى عن موضوع فى دراستها...
- ومرة ثانية عن برامج التليفزيون...
- أما حين سألت ابنتها عن إهمالها فى أداء الواجب...
- أجابت يا ماما حكايات جدتى مشوقة ومثيرة للانتباه...
- أنت عارفة أنها بتنام معايا فى حجرتى وأنا اللى دائمًا أطلب منها حكايات أكتر...

- هذه كانت المرحلة الثانية...

- أما الثالثة...

- هكذا قالت السيدة لصديقتها فى حديثها التليفونى...

- وماذا عن هذه المرحلة...

- بدأت الأمور تسير على طبيعتها فى العائلة...

- الولد يختلف مع البنت...

- وكل منهما يستخدم أسلوبًا غير مهذب فى النقاش...

- إنه شكل من أشكال التعامل...

- لم أكن أتصور أن أحفادى يستخدمونه...

- واستأنفت السيدة الحديث...

- إنما أصابنى بالإحباط فعلاً...

- التعامل بين ابنتى وزوجها...

- هى تخاطبه بكلمات خشنة...

- فيرد عليها بألفاظ حادة...

- وتعلق الصديقة على كل ما فات بالقول...

- كفى كفى يا عزيزتى لما كل هذه الحساسية فى شعورك بما يجرى حولك.. إنها الحياة العادية بعد أن مر الاستقبال الحار فى المرحلة الأولى...

- أجابت بالقول ربما يكون معك حق ويكون العيب فى حساسيتى المفرطة...

- ولكن الخلاصة إنى عدت إلى مسكنى تغمرنى السعادة...

- وردت الصديقة عدتى إلى الملل والسأم كما تشتكى دائمًا من وحدتك فى منزلك...

- بل قولى يا صديقتى إننى عدت إلى منزلى سعيدة؛ لأننى سوف أستمتع بإحساس ضرورى لاستمرار وجودى بصحة نفسية جيدة إنه الإحساس بالخصوصية سأفعل ما أريد بالشكل الذى أريده...

- وماذا عن شعور الكآبة الذى يملأ المنزل ؟

- سأتعامل مع حياتى بشكل مختلف...

- أنظم زيارات للأماكن العامة...

- وسألتها السيدة وماذا أيضًا؟

- سأجعل زياراتى إلى ابنتى...

- قاصرة دائمًا...

- على المرحلة الأولى...

- فقط...

كلام الناس

- كلمات الأم لاتفارق أذنيها، تقول...
- لا يوجد فى أسرتنا موضوع الطلاق...
- الزوجة الحكيمة تحافظ على بيتها وزوجها...
- أو تصبح مطلقة تتعرض لكلام الناس فى حقها...
- وتكون مطمعًا لأى ذئب...
- مبادئ قالتها الأم وأصبحت راسخة فى عقلها الواعى واللاواعى...
- إنها حكاية من الحياة...
- ما زالت شابة، وزواجها غير موفق...
- الزوج حاد الطباع...
- سريع الغلط فى حقها...
- ومع مرور سنوات على هذا الزواج...
- اضطرت أن تسأله أن يذهب إلى الطبيب...
- فقد تأكدت أن عدم إنجاب الأطفال...

- لا شأن لها هى فيه...
- أصبح أكثر حدة...
- وهى لا تشكو لأحد...
- تعلم مسبقًا رأى الأم...
- كل شيء (قسمة ونصيب)...
- هى ما زالت شابة وعليها أن تنتظر أو أن تستجيب لوسائل الأم الخارجة عن حدود العلاج الطبى...
- مرت السنوات، وتوفيت الأم...
- تفككت الأسرة...
- تزوج الأب...
- أصبح المكان الوحيد الممكن العيش فيه هو...
- بيتها مع زوج بغيض...
- لم يكتف ذلك الزوج بسوء المعاملة، بل وتزوج بأخرى...
- وأعلنها بالطلاق...
- سعت إلى نقل عملها إلى بلدة صغيرة بعيدة...
- فى مسكن بسيط أغلقت بابها دون أى طارق...
- إنها فى عزلة تبعدها تمامًا...
- عن كلام الناس...
- فى جوف الليل، سمعت دقات على بابها...
- ومعها صوت استغاثة، يبدو أنه من جارة لها... ابن الجارة...
- أصابه عرض مرضى...
- والده مسافر لعمل...

- وفى دقائق حملت ابن الجارة...

- جرت إلى أقرب مكان إسعافه...

- أمه عاجزة عن الحركة بينما هى تقوم بالإجراءات المطلوبة، بل ودفع رسوم دخول الطفل المستشفى...

- تسهر معه طوال الليل، وتنتهى مرحلة الخطر...

- مع أنوار الصباح...

- وحول سرير الصغير جلست الأم معها...

- وبرقة شديدة سألتها...

- لماذا ياعزيزتى ما أنت فيه من عزلة...

- وكأنما أرسل الله لها من يزيل عن صدرها عبئًا ثقيلاً، أجابت...

- إننى مطلقة، وأخشى كلام الناس...

- أجابت الجارة نحن فعلاً نتكلم عنك...

- بالرغم من أننى أعود إلى مسكنى قبل غروب الشمس، أن صاحب المنزل يعرف أين أعمل ومكان عملى،وحارس المنزل يعرف كل من يتردد عليّ من المطالبين بنقود استهلاك الكهرباء أو الماء...

- وقبل أن تستطرد قاطعتها الجارة بالقول...

- يا عزيزتى، قد كنا نظن أنك بهذه العزلة، تخفين أمرًا ما...

- واستكملت الحديث...

- إن الإنسان يتجنب الناس، حينما يكون مخطئًا، ويريد أن يخفى خطأه...

- وعلقت هى قائلة...

- لم يكن لى أى ذنب فى الانفصال عن زوجى...

ـ وبدهشة قالت الجارة...

ـ ومن قال إن الطلاق خطيئة...؟

ـ الناس...

ـ لقد قدرت موقفك بالظلم لنفسك، واستمرت قائلة...

ـ عزيزتى...

ـ من تجربتى معك الليلة الماضية...

ـ أدركت أنك إنسانة رائعة...

ـ يشرف كل من يقترب منك أن يصادقك...

ـ إن جنة بلا ناس ما تنداس...

ـ بالتعرف إليك...

ـ كم سيفرح باقى سكان المنزل البسيط...

ـ بالساكنة الجديدة...

المصلحة .. تكسب

- كان الرّجل أصغر أخوته...

- هم كثيرون لأن والده تزوج.. أكثر من مرة...

- هو ذكى.. وبعيد النظر...

- بعد أن انتهى من دراسته الجامعية...

- كان يجمع بين عمله المتخصص...

- وبين فهم شئون مسئولية والده...

- فى إدارة أعماله...

- إن الوالد صاحب أملاك.. هى عدة بيوت فى حى شعبى...

- فيها متاجر متعددة.. منها متجر الوالد...

- ومع الأيام... أصبح الوالد غير قادر على مباشرة أعماله.. وهو رجل مسن...

- فقد أصيب بمرض أقعده عن الحركة...

- والذى تصدى لرعاية أموره...

- هو ذلك الابن الأصغر.. والذى أصبح رجلاً ورب الأسرة...

ـ زوجة الابن متبرمة دائمًا.. ذلك آنه يبقى ساعات طويلة مع والده.. بدون حاجة ضرورية...

ـ ولا يحاول أن يستثمر هذا الوقت.. فى زيادة دخله.. لصالح أسرته...

ـ ولا ينفق بسخاء على أولاده...

ـ أما هو...

ـ فقد كان يخطط لمكسب ما...

ـ بذكاء يلمح لوالده.. عن ظروف الحياة القاسية.. وضيق ذات اليد...

ـ وأنه يفضل الجلوس معه.. حتى بدون داعٍ.. عن الحصول على دخل له.. من عمل مكمل إضافى...

ـ فهم الوالد المطلوب...

ـ وحين سأله أن يختار ملكية يمنحها له من أملاكه...

ـ تمنَّع أولاً... ثم اختار منزلاً منفصلاً عن باقى الأملاك...

ـ ودخله محدود...

ـ وتم حصوله على عقد بيع الأب له... بعقد ابتدائى...

ـ لذلك المنزل.. والذى كانت زوجة الرجل غير موافقة عليه...

ـ لأنه يدر ربحًا محدودًا...

ـ أما الرجل الذكى بعيد النظر...

ـ فلم يحاول أن يشرح لها.. إن أهمية المنزل آيل للسقوط.. وأنه.. سيكسب قيمة الأرض المرتفعة جدًا.. بعد هدمه...

ـ ومضى الأب إلى خالقه...

ـ وعلم باقى أفراد العائلة...

- بحكاية امتلاك المنزل لأخيهم الأصغر...
- وبدأت المتاعب...
- دعاوى قضائية.. مقاطعة من الجميع...
- حكايات تزيد النفور بين الأهل...
- والرجل ينفق الكثير فى المحاكم...
- وأهل بيته فى حاجة إلى ما ينفق...
- ومرت عشرون سنة...
- والقضايا تتنقل بين درجات التقاضى المتعددة...
- وتوفى بعض الإخوة والأخوات...
- والرجل يتأكد أن أطراف المعركة الكبار.قد مضوا إلى خالقهم...
- وأن الصراع مع الصغار.. مؤكد سيكون لصالحه...
- وفعلاً كانت حساباته واقعية...
- وجاءه المحامى مبشرًا بأنه...
- قد صدر الحكم بأن يتمكن من استلام المنزل.. موضوع النزاع...
- ولكن أمر التنفيذ...
- يحتاج إلى عدة أسابيع.. لتكون الإجراءات ملزمة...
- ويبدو أن القلب الذى أنهكته القضايا...
- وغمرته فرحة العمر...
- لم يتحمل هذه المشاعر...
- وانتهى...

ـ وبعد يوم من وداعه وفى صباح اليوم الثانى وفى منزل غير منزله...

ـ طلب ابنه المحامى ليأتى على عجل...

ـ وفى اللقاء معه قال المحامى.. إنه يعد كل الأوراق اللازمة...

ـ لإحلال الورثة من أسرة المتوفى.. بدلاً منه...

ـ وقال هذا الابن...

ـ يا أستاذ سيبك من حكم التنفيذ والدعاوى الفرعية الأخرى... مش محتاجين لها.. مع وفاة الوالد كانت فرصة.. اجتمع فيها أفراد عائلته ومعظمهم من الجيل الثانى له.. واتفقنا على كل شىء...

ـ واستطرد قائلاً.. والمطلوب منك يا أستاذ...

ـ إنك تعد لنا كل أوراق ملكية جدى لأملاكه وطبعًا بما فيها المنزل.. واللى كان.. موضوع النزاع...

ـ وكل أفراد الأسرة.. على استعداد لإتمام الإجراءات القانونية...

ـ حتى يتم توزيع الميراث.وفقًا للقواعد الشرعية...

ـ وحين خرج المحامى من مكان المقابلة.. لمح فى الحجرة المجاورة.. عددًا كبيرًا من الأفراد وبينهم واحد أمسك بجهاز حاسب والجميع ينظرون إليه.

أنت كده جاهل

ـ جلست الأم...

ـ وهى سيدة مثقفة...

ـ وهبها الله حكمة ونفسًا مؤمنة...

ـ جلست راضية...

ـ وابنها الوحيد...

ـ قد أصبح وكيلاً للنائب العام وتسلم عمله...

ـ منذ شهور...

ـ وغدًا سيقيم له أصدقاؤه...

ـ حفلاً بهذه المناسبة...

ـ أخذت السيدة تستجمع ملامح شخصية زوجها الراحل...

ـ كان رجلاً بمعنى الكلمة...

ـ عطوفًا محبًا لها ولابنهما...

- يسارع فى الخيرات للغير ولهم...

- إذا أصاب أحدًا منهم مكروه...

- كرس كل ما يقدر عليه لرفع الضرر عنه...

- ووسط هذه الملامح...

- كان هناك شىء غامض...

- لم تعرف حتى وفاته...

- ما الدافع وراءه...

- ذلك الغضب الذى كان يتملكه أحيانًا...

- تراه فيه يأخذ الابن إلى حجرته...

- وحين يخرج منها يقول لها لا تسأله عن السبب ذلك لأنه...

- لأنه يجب أن يربى ابنه ليكون إنسانًا كاملاً ما أمكن...

- كانت تثق فيه كل الثقة...

- وحتى حين كانت تدخل حجرة الابن...

- بعد انصراف الأب...

- تجده يبكى وأول مرة سألته مَنْ السبب...

- أجاب أنه متفاهم مع والده...

- وتذكرت الأم كيف كان بعد وفاة والده...

ـ أحيانًا يدخل حجرته ويترك نفسه للبكاء...

ـ وهى تشفق عليه وتحترم رغبته فى عدم الكلام حول هذا الموضوع...

ـ ونظرت الأم إلى الساعة...

ـ وأدركت أنه قد مضى وقت من الزمن...

ـ وابنها فى حجرته...

ـ ذهبت إليه لتجد مفاجأة...

ـ الأم دخلت حجرة ابنها...

ـ لتفاجأ به يجلس على نفس الكرسى...

ـ الذى كان يجلس عليه فى حياة والده...

ـ ويبكى كما كان يفعل فى وجود الأب...

ـ ولم تتمالك الأم نفسها وبدأت معه حوارًا...

ـ مالك يا حبيبى، والدك توفى وأنت عمرك عشر سنين ولسه واخد على خاطرك منه لحد دلوقتى؟

ـ كلمينى عنه يا أمى...

ـ راجل عظيم، كامل فى تصرفاته معنا ومع الآخرين...

ـ أنا عارف ده تمامًا وحاسس بيه...

ـ أمال عايز تعرف إيه تانى...

ـ قولى لى إزاى اتربى...

ـ وحكت له الأم...

ـ إنه فقد والديه وهو فى سن ثلاث سنوات...

ـ ولقى عناية فائقة من أهل الأب والأم...

ـ والعائلات لأنهم من الأثرياء...

ـ وقال لى مرة كيف كانت علاقته بمدرس فى مدرسته...

ـ كان المدرس يراقب سلوكه...

ـ ويراه يتصرف تصرفات طفل مدلل...

ـ حسًّاس بالنسبة حتى لكلمات عادية...

ـ تخرج من أفواه الصغار وتلاميذه فى المدرسة...

ـ وقال لى كيف أن الله قد أرسل له مدرسه هذا والذى أثر فيه...

ـ والذى كان يقول له دائمًا خلاصة تجربته فى الحياة والتى لخصها له...

ـ ما معناه حاول أن تعرف الحياة من حولك وسيهديك الله سبحانه وتعالى إلى أن الدين هو المعاملة...

ـ وهناك مواقف متعددة شكلت شخصية والدى، مش كده يا أمى...

- طبعًا وخصوصًا لأنه كان ضابط بوليس وقدامه الحياة زى ما هى...

- استمع الابن إلى أمه...

- وهو يحاول أن يفهم ملامح شخصية والده...

- من خلال الأم التى شاركته حياته...

- وحينما انتهت الأم من حكاياتها هذه...

- سألته وأنت لسه زعلان منه علشان كان بيخليك أحيانًا تبكى؟

- وأجاب الابن...

- لن أنسى وسأظل أبكى طول العمر وكيف لا أبكى على من أحبنى إلى درجة أنه كان يبكينى...

- لأول مرة بالنسبة للابن...

- يجلس مع والدته...

- يتكلم عن والده، الذى رحل عن الحياة...

- وهو مازال طفلاً...

- وعلق على ما كان يقوله له الأب...

- يجعله يبكى دون أن يفصح لها عن السبب...

- شوفى يا ماما أنا كنت لما بأدخل وأقعد على الكرسى ده أعيط كان فيه كلمة دائمًا والدى يقولها لى...

ـ كلمة واحدة تخليك تبكى؟

ـ كنت مش فاهم هو يقصد إيه، ولما سألته أول مرة قالى فاكر أنت عملت إيه غلط...

ـ كان بيقولك ايه؟

ـ يا جاهل، أنت كده جاهل...

ـ ودى تزعلك للدرجة دى...

ـ واستمر الولد فى ذكرياته يقول...

ـ كنت بازعل لأنى كنت مجتهدًا فى الفصل...

ـ ومن الأوائل وأنا فى سن مبكرة...

ـ ومع كل ده...

ـ يقولى يا جاهل، أنت كده جاهل...

ـ دى كل الحكاية، ومع ذلك كنت أحيانًا بعد وفاته أبكى زى النهارده...

ـ لأن يا ماما الموضوع أعمق من كده...

ـ أنا شغلتنى كلمة جاهل...

ـ طبعًا مش كل وقتك...

ـ لأ أحيانًا، لأنى كنت نفسى أفهم ليه بابا بيزعل منى أوى لدرجة إنه يقول لى الكلمة دى وعارف إنى بابكى منها...

ـ وأكثر من مرة كنت أراجع المواقف اللى كان بيقولها لى...

ـ زى إيه...

ـ مره لقانى بأعامل الشغالة اللى عندنا بحدة...

ـ قالك يا جاهل، أنت كده جاهل...

ـ ومرة ثانية شافنى وأنا بالعب مع صاحبى فى لعبة استعراض مهارات ولاحظ إنى مش أمين فى اللعب...

ـ قال لك يا جاهل...

ـ ومواقف كثيرة بعد وفاته، فهمت منها...

ـ فهمت منها إيه...

ـ المعنى الحقيقى لوصف الجاهل والسلوك الجاهل...

ـ بس كل ده مش أشياء خطيرة...

ـ لدرجة إنك تكون مهمومًا، وإنك...

ـ وإنى أبكى لغاية دلوقتى...

ـ وأفهم الابن أمه...

ـ أن أسباب بكائه الآن...

ـ لأنه بدأ يدخل مسرح الحياة ويعرف أكثر عن الجهال والجاهلين...

ـ ماذا عرف...

ـ لقد أصبح الرجل...

ـ وكيلاً للنائب العام...

ـ ومن خلال عدة شهور...

ـ عايش مجتمع الجريمة...

ـ وخرج منه بملاحظات...

ـ جلس مع أمه يحكيها لها.. قال...

ـ شوفى يا أمى أنا النهارده عرفت معنى الجهال والجاهلين...

ـ يعنى عدم المعرفة...

ـ لا يا أمى الجهل يعنى سوء السلوك...

ـ حأقولك أمثلة...

ـ أنا قدامى قضية والمتهم فيها نصاب...

ـ مش متعلم؟

ـ لأ ده حاصل على شهادة جامعية فى علم النفس...

ـ عمل إيه...؟

ـ كان بيستخدم علمه واللى بيقرأه علشان ينصب على الناس بشكل ذكى...

ـ بس يا ابنى ده مش كفاية علشان نقول إن الجهل هو سوء استغلال الآخرين...

ـ عندى ظواهر كثيرة للجهل والجاهلين...

- زى إيه...

- عندك مثلاً قضايا الأحوال الشخصية...

- دى حاجات كثيرة متداخلة...

- وفيه كثير من الأزواج، سواء متعلم أو أمى عندهم مشاكل فيها...

- تقصد اللى بيستغل عدم معرفة الزوجة بحقوقها الشرعية...

- تمام يا أمى بيستغلها علشان يحرمها منها...

- وده بتسميه جاهل...

- مش أنا اللى باسميه...

- ده القرآن اللى ذكر فى مواقع متعددة...

- أن الجهل هو سوء السلوك، مش كده يا ابنى؟

- طول عمرك يا أمى واعية، ودلوقتى إيه رأيك مش بابا يستحق أنى أبكى عليه العمر كله؟...

- الأحسن يا ابنى إنك تفكر دائمًا فى اللى عمله لك...

- وبشكل عملى، أنا حارصد من مرتبى الشهرى جزءًا علشان أعمل به مشروعًا خيريًا على روح الوالد العظيم...

- وفكرت فى المشروع ده...

- إن شـاء الـلـه دار ضـيـافـة لـلأيـتـام، وبـكـره فـى حـفـلـة تـكـريم أصدقائى لى حنخطط له...

- بارك الله فيكم يا ابنى علشان تعلموا الأطفال معنى السلوك الجاهل - وترد الجِميل لوالدك العظيم رحمه الله.

أول ما شافت عينها

ـ الزوجه الشابة رزقت بأول مولود لها...

ـ استقبلته بفتور لأنه...

– بنت ...

ـ ومرت سنوات...

ـ جاء بعدها المولود الثانى...

ـ وأقيمت الأفراح...

ـ فقد جاء...

ـ الولد...

ـ وكانت الأم تقول عنه باستمرار...

ـ ده أول ما شافت عينى...

ـ وبعده بعام واحد رزقت بولد آخر...

- وبعد الثلاثة أولاد...

- انجبت عددًا من الأولاد والبنات...

- وكان أول ما شافت عينها...

- صاحب وضع مميز فى المنزل...

- حتى لم يكن للأب مثله...

فى طفولته كانت الأخت الأكبر...

- وهى فى سنوات إدراكها للحياة...

- تسارع فى تلبية طلباته...

- وتعمل على إرضائه...

- وهى سعيدة ...

- فهى تحب أمها جدًا...

- والأم تحب هذا الطفل الأول...

- وتردد دائمًا بأنه سيكون رجل المستقبل...

- وعلى الجميع أن يعده لأن تكون له القيادة...

- وحينما أصبح صبيًا...

- انتقلت الأسرة كلها إلى مسكن واسع...

- حيث خصصت الأم له بمفرده حجرة...

- وهناك حجرة للوالدين...

- وحجرتان فقط لكل الإخوة والأخوات...

- إن هذا الذى هو أول ما شافت عينها...

- له تذوق خاص فى الطعام غير ما يقدم لكل الأسرة...

- والأخت الأكبر راضية تمامًا بأن تشرف على إعداد طلباته الخاصة...

- وماذا بعد؟....

- الأم السعيدة بأول أولادها الذكور....

- يزيد اهتمامها بطلباته الخاصة...

- مع مرور الأيام...

- ويصل إلى مرحلة الشباب...

- إنه لم يكن متفوقًا فى الدراسة...

- بل كان مميزًا فى علاقاته الاجتماعية...

- والوالد أيضًا سعيد به...

- لأنه أدخل ابنه معه فى الأنشطة الحزبية...

- وأصبح اسمه معروفًا...

- فى اتحاد الطلبة فى الجامعة...

- وفى أنشطة العمل الخيرى...

- التى تتيح له الظهور ليكون فى المقدمة...

- كما تعود فى منزل أسرته...

- تخرج فى الجامعة...

- وكعادته تعوذ أن يكون شيئًا مميزًا...

- غير الآخرين...

- وعمل فى دائرة أعمال أستاذه الجامعية...

- وهى أعمال النشاط السياسى...

- على مستوى أكبر الأحزاب الموجودة...

- فى ذلك الوقت...

- وأصبح محط أنظار الجميع...

- الأب راضٍ عن أنه أدخله فى العمل الحزبى...

- وبرز اسمه فيه...

- والأم مبهورة به...

- وتردد دائمًا...

- ده أول ما شافت عينى...

- والإخوة والأخوات...

- يعلقون فى كل مناسبة...

- إنهم ينتمون إليه...

- وكل منهم يسارع بأن، ينال رضاه بآن يخدمه كل بقدر استطاعته...

- والأم تفكر دائمًا....

- بأن تكتمل سعادتها به...

- بأن يتزوج...

- نمضى مع الأم التى أتاحت لأول أبنائها الذكور...

- أن يكون دائمًا فى الصدارة...

- وأصبحت تخطط له...

- لكى يقتنع بفكرة الزواج

- أما هو...

- فقد كان راضيًا بحياته فى الأسرة...

- وهو ينفرد بمكانة عالية فيها...

- منذ طفولته...

- وبدأت الأم فى عقد صداقات مع المعارف والأقرباء...

- بحثًا عن زوجه لابنها والتى كانت تقول عنه...

- إنه أول ما شافت عينها...

- بالرغم من أنه ثانى طفل أنجبته...

ـ نجحت فى اختيار عدد من بنات الأسر الكريمة...

ـ وانتظرت بفارغ الصبر...

ـ يوم زواجه...

ـ وجاء هذا اليوم...

ـ حين زارتها صديقة لها...

ـ كانت قد لَّمحت لها بأنها ترشح ابنتها للزواج من ابنها وبدأ الكلام بينهما...

ـ مبروك على زواج ابنك...

ـ ابنى أنا؟

ـ طبعًا ده فرحه آخر الأسبوع يوم الخميس الجاى...

ـ لأ الكلام ده مش صحيح هو ده معقول...

ـ وانتبهت الأم الحكيمة...

ـ إلى الموقف الصعب الذى وجدت نفسها فيه...

ـ وادعت للصديقة...

ـ إنه فعلاً قد أخطرها منذ شهور بأنه ينوى الزواج من أخت صديق له ولكن الأمر لم يتم وأنه ربما تحسن الموقف وسيكتمل هذا الزواج وطبعًا ستكون أول من يخطرها بما يحدث...

ـ وحين عاد الابن فى المساء...

ـ جلست معه الأم......

ـ فاجأت الأم ابنها...

ـ بما سمعت عن زواجه فى نهاية الأسبوع وقال...

ـ ايوه يا أمى ما أنا كنت حقولك...

ـ يعنى كنت ناوى تعزمنا أنا وأخواتك والحمد لله إن والدك متوفى علشان مايشوفش اللى أنا فيه دلوقتى...

ـ يا ماما المسألة مفهاش عزومة ولا حاجة دى سهرة عائلية مع أسرتها فى منزل والدتها وأنا حاروح أعيش معاهم هناك لغاية ما أفرش سكن مناسب ولك عليَّه بعد كام يوم من الزواج أجيب لك مراتى لحد عندك هنا ادعى لى يا ماما...

ـ ربنا معاكم أنت وإخواتك...

ـ جلست الأم شاردة وشريط حياتها مع هذا الابن وأبنائها الآخرين...

ـ يمضى أمام ذاكرتها...

ـ أخذت تبكى وتقول يا رب أغفر لى أنا بس دلوقت شفت حاجات كتير على حقيقتها وكنت فى غفلة عنها...

ـ أغفر لى لأنى جعلته أنانى.. أنانى جداً وأنا أكثر من حس بسوء السلوك الأنانى وإزاى بيجرح غيره...

ـ يا ربى أغفر لى وأنا أراجع اللى حصل لبنتى الكبيرة...

- أنا خلتها تكون دائمًا فى خدمته وكانت راضية ولكنها المسكينة أصبحت مع الزمن ست مسلوبة الإرادة مع زوجها وحتى مع أولادها واللى هى فيه دلوقتى اكتئاب خلاها تبعد عن كل الناس...

- وابنى التانى دلوقتى فهمت ليه هو فشل فى حياته العملية ماحدش مننا كان بيهتم بيه وأخوه اللى أكبر منه بسنة واحدة كان محور اهتمام الكل والظاهر أنه حب يوجد لنفسه مكان وربنا يكون فى عونه... تحول عن دراسته فى الجامعة وكل شهر يحاول عمل مشروع تجارى ويصرف العائد منه على أفراد الأسرة... علشان ينال رضانا...

- والنتيجة إنه فشل فى الدراسة... وفى التجارة...

- وخرج الابن المدلل من حجرته

- حاملاً حقيبة ملابسه...

- وحين رأى دموع أمه... قال لها مازحًا...

- وكل العياط ده علشان حسيبك... أنا أوعدك أنى حاعدى عليك وحضرلى أصناف الحاجات الحلوة من إيديكى.

أوهام وأوضاع زائفة

- زوجان...

- اجتمعا برباط وثيق...

- من المودة والرحمة...

- ومرت شهور...

- ولم تأت ثمرة الزواج...

- الأطفال...

- تأكد الزوجان...

- أن الزوج محتاج لعلاج قد يطول ليكون مستعداً للإنجاب...

- وأن الأمل معقود على إرادة الله...

- واتفق الزوجان...

- اقترحت الزوجة على الزوج...

- أن تقول لمن يسألها...

- إنها هى التى تحتاج إلى العلاج...

- وأن يقول هو لمن يسأله...

- إنها مسألة شخصية لا يحب أن يتكلم فيها...

- وفى حدود هذا الاتفاق...

- أصبحت صورة تعاملها مع الغير...

- واضحة...

- فأهله لا يلحون فى السؤال...

- بعد أن فهموا بدون تصريح منه...

- إنه يحتاج إلى علاج...

- أما أهلها فقد حملوا له الجميل...

- لأنه صبر على ابنتهم، وهى التى تحتاج إلى العلاج...

- وبناء عليه...

- كانت كل الأطراف...

- تعامل الموقف بشىء من الحساسية...

- وبعلاقات طيبة للغاية...

- ومضت سنوات...

- وجاءت إرادة الله مع علاج الزوج...

- وهبه الله ولدًا وبعد ثلاث سنوات...

- جاءت البنت...

- ومع مرور ثلاث سنوات أخرى...

- جاء الولد الثانى...

- ونمضى مع هذه الأسرة وحياة أفرادها...

- الأب الذى حرم من الإنجاب...

- عدة سنوات...

- فتح الله عليه بثراء واسع...

- فى سنوات عدم الانشغال بأعباء الأسرة والأطفال...

- وأصبح مركزه المالى...

- يفوق كل من حوله من عائلته وعائلة زوجته...

- كما أصبح له مكان فى هذه الأسرة...

- بعد أن كان يتصور أنه ينقص...

- فى سنوات عدم إنجاب الأطفال...

- وبدأت الأمور تتغير...

- إن الأمور التى نتحدث عنها...

- هى طبيعة علاقته وعلاقة أولاده...

- مع آسرته، وأسرة زوجته...

- لم تكن زوجته واعية بها...

- فقد كانت تعمل فى مركز مرموق...

- وصلت إليه فى سنوات عدم الإنجاب...

- وبعد ذلك...

- استغرقتها شئون البيت والأسرة...

- وفى هذا الوقت...

- كان الأب يرسم سيناريو العلاقات الأسرية...

- وفقًا لتخطيط وضعه...

- وتصور أنه سيحقق له فرصة التفوق على الجميع...

- تعويضًا لزمن فات...

- إنه يقنع أولاده بأنهم مميزون عن غيرهم...

- هم أغنى...

- وأكثر استمتاعًا بالحياة...

- ويسكنون فى سكن مستقل، فى فيلا أنيقة واسعة...

- ولكل غرفته الخاصة...

- أليست هذه العوامل هى متعة الحياة...

- وبدأت ردود آفعال هذه السياسة..

- تظهر فى محيط الأسر من حوله...

- وشملت كل العائلة...

- وماذا عن ظروف الحياة وتأثيرها على الفرد...

- إن لم يكن على درجة من تعقل الأمور وفهم حكمتها...

- مرت سنوات...

- على حياة أسرة...

- ظن رب البيت فيها...

- أن كل شىء على ما يرام...

- فى هذه السنوات كانت الأم...

- قد نظمت أمور عملها كرئيسة...

- وأيضًا أصبح منزلها مجهزًا بالأدوات الحديثة...

- ومع من يقوم بالأعمال اليدوية المنزلية...

- أصبحت الأم...

- تجمع بعض الملاحظات على سلوك أولادها...

- فى وجودهم، مع أقاربهم...

- وخصوصًا...

- خصوصًا أقرانهم من سن كل منهم...

- الولد الأكبر فى زياراته معها إلى العائلة...

- يأخذ معه جهاز الألعاب الإلكترونية...

- يتسلى به طول الوقت...

- أما الابنة...

- فهى تجلس أمام التليفزيون بمفردها...

- طول الوقت أيضًا...

- أما الأصغر...

- فإنه يجلس شاردًا إلى أن يغلب عليه النعاس...

- وأدركت الأم أن شيئًا ما...

- أدى إلى انعزال كل من أبنائها عن الآخرين...

- وجمعتهم مع الأب...

- وتركت لكل منهم فرصة التحاور معه...

- ويدأ مع الابن الأكبر الكلام...

- يا ابنى أنت ليه مش مندمج مع أقرانك من أولاد العائلة...

- يا بابا أنت حضرتك بنفسك فهمتنى أكثر من مرة إنهم أقل من مستوانا، وأنا بأخاف يحسدوننا على الحاجات الشيك اللى عندنا...

- طيب اللعب مع أخوك، بالألعاب الإلكترونية اللى عندك...

- يا بابا فرق السن اللى بينى وبينه يخلى كل واحد يحب يلعب بطريقته...

- وواصل الأب الحديث مع أولاده...

- يتابع الحديث مع ابنه الأكبر...

- وهو يتعجب مما جعله منعزلاً عن أقرانه.. قال...

- أنا جبت لك أغلى لعب ووسائل تسلية من بره...

- وبعدين...

- ده شىء مهم فى أن الأولاد اللى فى سنك...

- يتجمعوا حولى، مش كده يا بابا...

- فعلاً...

- بس ده شعور قاس جداً...

- إنك تشعر أن الناس بتحب المنفعة منك مش بتحبك...

- والخلاصة...

- أنا بعد مدة من شد الأولاد للعب معايا ومع أنى كنت مش سعيد إلا أنهم هم كمان...

- ما لهم...

- ابتعدوا عنى...

- والأسباب...

- مفيش اهتمامات مشتركة بينى وبينهم...

ـ وجاء دور الابنة...

ـ للحوار مع الأب، قالت...

ـ أنا معنديش أخت ألعب معاها ولا حتى بنات الجيران فى مجموعة الفيلات اللى ساكنين فيها راضيين يلعبوا معايا، هم دمهم تقيل وكل واحدة فيهم حاسة أنها أغنى من الثانية...

ـ وجاء وقت الصغير وبدأ هو الكلام...

ـ بابا أنا عايز أنتقل إلى مدرسة ثانية...

ـ بالبساطة دى...

ـ مش إحنا أغنية وعندنا فلوس كثير، يعنى مفيش مشاكل...

ـ بس أعرف الأسباب، حد مضايقك من الأولاد...

ـ يا ريت كان حد مضايقنى...

ـ يعنى إيه...

ـ ما حدش له دعوة بيه خالص...

ـ نرجع لطلبك الغريب ده عايز تنتقل لمدرسة ثانية ليه...

ـ يمكن ألاقى فيها...

ـ إيه...

ـ أولاد أقدر أصاحبهم وأقول زى ما باسمع فى التليفزيون...

ـ فلان ده صاحبى، مش الأصحاب شىء ضرورى يا بابا؟.

بالحساب العلمى من تكون

- كلما اجتمعت الأم والأب ....،
- يطرح كل منهما، مع الآخر ...
- موضوع تربية ...
- الولدين ...
- الأكبر فى سن الرابعة عشرة ...
- والثانى أصغر منه ...
- بثلاث سنوات ...
- الأصغر دائمًا يقلد الأكبر ...
- دون أن يتعمد...
- والأكبر فى سنوات المراهقة ......
- المناقشة مع الولدين...
- غير محتملة، بالنسبة للوالدين ...

- فالردود، غير متوقعة ....

- وأيضًا غير مقبولة ...

- فى حدود، ما يعرفانه، من تقاليد التخاطب...

- فى زمانهما ...

- والمنطق بينهم وبين الوالدين ...

- منعدم ...

- هما طرف، والولدان آخر ...

- لكل طرف زاوية رؤية، ولنفس الموضوع ...

- وطبعًا تختلف الزوايا ...

- ومعها قد يتعارض فهم الموضوعات ...

- اما جزئيًا، أو...

- أو كليًا ...

- ولأن الوالدين متعلمان ...

- فهما يتدارسان معًا...

- استخدام أساليب متعددة فى التفاهم ...

- أو سبلاً مختلفة، للإقناع ...

- والنتيجة ...

- نتابع معهم
- مع الوالدين...
- والولدين...
- ومشكلات التربية
- مع تغيير طرق التعامل مع الوالدين...
- إلا أن التحسن فى النتائج...
- يكاد يكون محدودًا...
- ويتضرع الوالدان، لله سبحانه وتعالى...
- أن يهدى الجميع...
- إلى طرق الصلاح، والإصلاح
- وكانت نتائج الدراسة بالنسبة للأولاد...
- متوسطة...
- والكل مطمئن إلى أنه مع قدر من التقوية...
- بالدروس الخصوصية...
- ممكن أن تكون أحسن...
- وحتى الوصول إلى...
- الثانوية العامة...

ـ ولكن حدث...

ـ ما تسبب فى قلق الوالدين...

ـ إنه خطاب من مدير المدرسة...

ـ يطلب من الأب...

ـ أن يقابله...

ـ بشأن موضوع...

ـ موضوع يخص ابنه الأكبر...

ـ وفى العادة فإن مثل هذه الخطابات...

ـ تحمل مؤشرات مزعجة...

ـ بشأن الطالب...

ـ وفى المدرسة...

ـ فوجئ الأب بأمر لم يكن فى حسابه...

ـ فقد طلب منه المدير...

ـ أن يجلس، ليكلمه عن...

ـ أمر يسعده أن يطرحه معه...

ـ وهنا كانت، المفاجأة...

ـ لقد بدأ مدير المدرسة...

ـ الحديث مع والد الطالب بإخطاره بأنه...

ـ قد حصل على أعلى درجة...

ـ فى مجموع قدراته...

ـ ومنها الدراسية، والسلوكية، ومنظومة القيم لديه...

ـ واستفسر الأب بالقول...

ـ يعنى أفهم من كده، أن ابنى حصل على مائة فى المائة من مجموع الدرجات، بالرغم من أنه فى الدراسة لا يحصل إلا على المستوى العادى...

ـ وبدأ المدير يناقشه بهدوء...

ـ لقد قال له، إن أعلى الدرجات هو بالنسبة للآخرين، وليس له...

ـ وإنه لا أحد ممكن أن يحصل على أعلى الدرجات النهائية...

ـ كما أن درجات التحصيل الدراسى...

ـ هى جزء من تقييم الشخصية...

ـ وما يهتم به المربون...

ـ أن يكون السلوك متكاملاً...

ـ لأن أى نقص فيه...

ـ من الصعب أن نعوضه...

- ولكن الدراسة ممكن رفع مستواها...

- ووجد الوالد أنه أمام مدير يعى مبادئ التربية...

- مما شجعه على أن يطرح معه...

- بعض الملاحظات، على سلوك ابنه فى المنزل...

- ولأن المدير مربى ممتاز...

- طلب منه أن يطرح بعض ما يؤرقه...

- وباختصار...

- تكلم الوالد، واستمع المدير...

- أوضح الوالد، أنه لم يجد فى ولديه...

- السلوك المثالى الذى تربى هو وزوجته عليه...

- وسرد بعض الملاحظات...

- واكتفى المدير بتعليق محدود...

- قال...

- إن محمدًا عليه الصلاة والسلام...

- قال إن أولادنا، يعيشون زمانًا، غير زماننا...

- واستمر اللقاء بين الوالد والمدير...

- واكتفى مدير المدرسة...

- بأن يذكّر والد الطالب، بأن أولادنا، يعيشون فى واقع يتغير دائمًا...

- وانتقل معه، إلى موضوع اللقاء للتحدث معه...

- أفهمه أن مجموعة من طلبة السنة النهائية...

- فى كلية التربية...

- أعدوا استمارة دراسة...

- لطلبة مدرسته، فى صف محدود، وهو الذى يدرس فيه ابنه...

- ووضعوا فيها، مجموعة أسئلة وإجابات، تتناول كل الأبعاد المكونة للفرد...

- ويختار الطالب منها، ما يراه مناسبًا لشخصيته...

- وقال إن الطلبة...

- قد حللوا النتائج...

- وأرسلوا نسخة من الدراسة...

- إلى إدارة المدرسة...

- وتكشف كل استمارة...

- عن النواحى الإيجابية، وأيضًا السلبية...

- لمن ملأ بياناتها معبرًا عن موقفه من الموضوعات المطروحة...

- وحددوا درجة الإيجابيات من الدرجة النهائية...

- وأضاف قائلاً، إنه يسعده...

ـ أن يكون ابنه، هو الحاصل على أعلى درجة، بين كل الآخرين، فى الإيجابيات...

ـ وأنهى الحديث، بأن قدم له صورة من الاستمارة...

ـ وهى تتضمن تعليق من قاموا بالدراسة على أبعاد شخصية ابنه...

ـ وفى المنزل جلس الرجل وزوجته، لمراجعة لما توصل إليه غيرهم...

ـ من تقييم لمكونات الشخصية

ـ بدأ الوالدان، بفحص السلبيات...

ـ كم كان مدهشًا لهما...

ـ أن بعض من هذه السلبيات...

ـ قد اكتسبها الابن، من...

ـ من أى منهما...

ـ والبعض الآخر، كان من وسائل الاتصال...

ـ ثم هناك ما يعانى منه الابن...

ـ من ظواهر المراهقة، والتى لم يقدر الوالدان، إنه يمر بهذه المرحلة الحرجة، والتى تحتاج إلى تيقظ كل منهما...

ـ ووجد الوالدان أن كلاً منهما يعبر عن نفس الرأى...

ـ إنه...

ـ علينا أن نراجع أنفسنا نحن الاثنين.

ترتيب الأولويات

- أسرة سعيدة...
- أب وأم وولد وبنت...
- مضت بهم الحياة إلى أن أتيح للأب...
- أن يعمل فى دولة عربية...
- سافرت الأسرة والطفلان دون سن الدراسة...
- حين جاءت هذه السن، تفاهم الوالدان...
- اضطر الأب على الموافقة...
- على عودة الأم والطفلين إلى مصر...
- الأم لا تقدر على الحياة...
- بعيدًا عن أسرتها والأصدقاء معًا...
- تمكن الأب من الاستقرار فى البلد العربى...
- أسس عملاً مع شريك عربى...

ـ توسع العمل، وأصبح هو ملتزمًا بإدارته...

ـ إنه كان عملاً ناجحًا ويعطى عائدًا ممتازًا...

ـ حقق به حياة الرفاهية لأسرته...

ـ فى مصر...

ـ ولكن...

ـ لكن وبالرغم من أنه كان يعود إلى بلده...

ـ مرة كل شهر...

ـ إلا أنه تحقق من أن الساعات التى يمضيها مع أسرته...

ـ غير كافية لأن يشعر بروح الأسرة...

ـ وكلما أفضى لزوجته بأنه يريد أن تأتى معه أسرته إلى حيث يقيم...

ـ أجابت الزوجة بأنها والحمد لله لا تقصر فى التربية...

ـ وهو يحقق كل أسباب الرفاهية...

ـ والمحصلة أن الأولاد وهى...

ـ فى راحة نفسية وهم متفقون أنه لا حياة بدون الأهل والأصدقاء...

ـ وكانت تطلب منه بأسلوب هادئ أنه من أجل صداقة أولاده عليه...

- آن يضحى هو، وهو من ضحى عن طيب خاطر...

- أصبحت الابنة فى الرابعة عشرة من عمرها...

- والابن يصغرها بعامين...

- وفى جلسة أمام التليفزيون وبدون مقدمات قالت الأم لها...

- لقد تزوج بابا...

- قالت كلماتها بهدوء، لم تعلق، لم تتوقف عن مشاهدة العرض...

- وفى الزيارة الشهرية...

- جاء الأب إلى مصر...

- حرصًا على ضيق الوقت.. وقت أسرته الأولى...

- اتصل بمنزل الأسرة...

- ووعد بأنه سيحصل على إجازة تالية...

- يمضيها معهم حين يسمح وقتهم بذلك...

- وطلب من ابنته أن يمر عليها...

- للتحدث معها وحدها...

- وحددت هى مكان اللقاء فى النادى...

- وحين قال لها إنه سوف يمر عليها ليصحبها إلى النادى...

- رفضت وقالت إن السواق سيصحبها بالسيارة وينتظرها هناك...

ـ وهناك تكلمت كثيرًا...

ـ بكت كثيرًا كثيرًا...

ـ انهمرت الدموع من عينيها...

ـ بللت ملابسها...

ـ وتساقطت حبات دموعه على وجهه...

ـ وتكلم قليلاً...

ـ وانتبهت على صوت المحمول...

ـ رد الأب كما تعرفه هو دائمًا هكذا مع كل الناس...

ـ كلماته هادئة، معبرة...

ـ حديثه مجامل، يحمل مشاعر الود...

ـ ملامح وجهه منبسطة...

ـ وانتهى حواره مع الطرف...

ـ وواضح أنها زوجته الثانية...

ـ إنتهى حواره بالقول...

ـ حالاً إن شاء الله سنكون معًا...

ـ قالت الابنة...

ـ بابا توصلنى البيت فى طريقك، والسواق يرجع لوحده...

ـ أجابها قائلاً...

ـ معلش يا حبيبتى، أنا مستعجل، اركبى آحسن مع السواق...

ـ وانتهى اللقاء...

ـ وحين عادت إلى المنزل...

ـ كان المساء، والأم تجلس فى حجرتها، فى حديث مع صديقة...

ـ انتظرت الابنة، حتى انتهى وقالت لها...

ـ ماما إحنا خسرنا بابا، خسارة لا تعوض...

ـ واستأنفت حديثها قائلة...

ـ ماما غيرى هدومك ونامى...

ـ وفى الصباح كان مصباح حجرة الأم مازال كما كان بالأمس...

ـ والأم كذلك بنفس ملابس الأمس، وفى جلسة الأمس...

ـ قالت لها الابنة...

ـ ماما الظاهر إنك قلقانة، حاولى تنامى قبل موعدك مع صديقتك...

ـ أجابت الأم وهى شاردة...

ـ اتصلى بيها والغى معاها...

ـ الموعد.

درس من حسن

. أخطرته سكرتيره مكتبه بأن هناك مَنْ يطلب الحديث معه..

. وسألها عن اسمه وحين نطقت به...

. سكت لحظة ثم طلب منها...

. أن تحوِّل إليه المكالمة...

- انتهت المكالمة فى عدة كلمات...

- وتدافعت فى رأسه مئات الكلمات...

- والمواقف...

- إن المتكلم زميله فى المرحلة الابتدائية...

. حسن، ذلك الذى جعله يستاء من كل حياته...

- حتى يترك له كل قريته الصغيرة التى كانت حبيبة لديه...

. فد تحولت إلى عذاب...

. مع وجود حسن...

. لقد أخذمنه موعداً ليلقاه فى اليوم التالى...

. ووجد نفسه أسيراً فى أفكار ماضية معه...

. اعتذر عن المقابلات التى كانت تنتظره فى مكتبه...

. وحتى فى منزله، فقد جلس فى حجرة مكتبه...

. لم يكن وحده...

. بل كان معه...

. حسن، ذلك الطفل وصديق الزمالة...

. تذكر كيف كانت العلاقة بينهما عادية...

. وتغير بعد أن توفى والده...

. لقد أصبح حسن وكأنه يتعمد أن يفاخره بأن له أباً...

. وهذا الأب يدلله، لا يرفض له أى طلب...

. يذكر كيف كان يحصل فى العيد...

. على حذاء رخيص، نصف مستخدم...

. بينما حسن يلبس أحذية جديدة، وبدون مناسبة...

. صحيح كان هناك الكثير من زملائه...

. من الفقراء أمثاله، ولم يكن ذلك يضايقه...

. ولكن ما يفعله حسن، هو الذى كان يشعره بالقهر...

. يشعره بأنه يتيم...

. وأخذت الأفكار تتداعى فى ذاكرته...

. يذكر كيف جاء عمه الذى يسكن فى عاصمة المحافظة...

. يطلب من والدته أن يكلفه، ويتولى تعليمه ويرعاه...

. كان يصعب عليه فى حياة والده أن يفارق الأسرة...

. والشارع...

. والأصدقاء...

. ولكنه يسارع فى الذهاب مع عمه...

. هروباً من...

. حسن...

. إن كل ما يراه فى حياته الجديدة فيه شيء من حسن...

. فى المدرسة التى انتقل إليها كان يفسر بعضاً من تصرفات الآخرين بأنها امتداد...

. لما كن يفعله حسن...

. دائماً حين فى عقله غير الواعى...

. والذى دفعه لأن يتحداه بالتفوق بالدراسة وهو بعيد عنه...

. ربما لن يجد حسن ما يتفاخر به عليه...

. وأصبح بفضل الله من رجال الأعمال...

. له مكانة ممتازة طيبة...

. والآن يأتى له، ذلك الماضى المؤلم...

. يفسد عليه إحساسه بالوصول إلى نتيجة...

. قد قهر فيها شعوره باليتم...

. نام ليلة قلقة ففى الصباح سوف يواجه الماضى وفى الصباح...

. وحين سألته زوجته عن رأيه فى موضوع...

. قد ناقشته فيه بالأمس...

. قال إنه لم يقتنع برأيها فى عدم شراء حذاء غالى الثمن لابنتهما...

. إنه متوتر وطلب إرجاء المناقشة...

. لحين عودته من العمل...

. فى مكتبه انتظر حسن...

. جاء ورحب به وقدم له طلباً يرجوه فى مساعدته فيه...

. إنه طلب الالتحاق بعمل بسيط أعلن عنه مكتبه...

. قرأ الطلب واسم مقدمه...

- حسن...

. سأله هل توفى والدك يا حسن، ولم تلق العناية الكافية...

. أجاب...

والدى على قيد الحياة ولم أحصل على أية رعاية، لقد دللنى وتركت التعليم وأخذت أطلب مبالغ من والدى وهو لا يبخل علىَّ...

. وأدرك الترتيب المنطقى للأحداث وأراد أن يجنب حسن من الحديث عنها ولكن حسن استمر فى الحديث...

. زادت طلباتى من أبى وحين قصر معى أخذت أقترض من كل مَنْ أعرف، وأصبح موقفى فى غاية الحرج، وأنصرف عنى الجميع، حتى أبى الذى رأى أننى مثالاً سيئًا أمام أصدقائه وأقاربه رابتعدت عن الجميع وتركت بلدنا، و انتقلت من بلد إلى آخر بحثًا عن لقمة العيش...

. اعتذر.. اعتذر لحسن لحظة واحدة، وطلب رقم تليفون وقال فى همس لا يسمعه حسن...

. موافقك لا داعى لشراء حذاء غالٍ للبنت ويكفى ما عندها.

رد اعتبار

. شابة فى مقتبل سنوات الشباب...

. تزوجت من رجل،

. يكبرها بعدة سنوات...

وبدأت حياتها...

. فى منزله، ومع أخته، غير المتزوجة...

. والتى تكبره هو...

. بعدة سنوات أيضاً...

. وتمضى رحلة الحياة...

. مع الزوجة والأخت...

. ونبدأ بالزوجة...

. وهبها الله الذرية...

. وأصبحت مالكة للكلمة فى البيت...

- وتعامل الأخت على أنها...

- ضيفة

- وهذه الثانية تتفادى أية مشاكل معها...

- فهى فعلاً تحب أخاها...

- وتعتبر أولاده هو أولادها...

- وعلاقتها أصلاً طيبة...

- مع كل الجيران فهى معهم عِشرة عمر...

- والزوجة تختلق مواقف...

- بينهما....

- وتحكيها للجيران...

- بل وهى فى عملها جعلت من أخت زوجها...

- مادة للتندر عليها....

- وأصبح الحديث عنها موضوعاً للفكاهة...

- ومرت سنوات...

- وفوجئت الأخت...

- بجارة لها تطلب أن تزورها...

- دون أن تخطر زوجة أخيها...

ـ ويكون ذلك فى فترة وجود الزوجة....

ـ فى عملها...

ـ وعند الجارة....

ـ تعرضت لمواقف

ـ لم يكن أبداً فى حسابها....

ـ استمتعت إلى الجارة فى شأن هذه المواقف...

ـ وخرجت من عندها وهى شاردة...

ـ كنا مع أخت الزوج...

ـ والتى فاجأتها جارتها...

ـ بموضوع ، وطلبت منها الرد فوراً...

ـ كان موقفاً صعباً...

ـ لأن تركيبة، أشبه بالحكايات المسلية....

ـ ذكَّرتها الجارة....

ـ بالسيدة التى كانت تقابلها عندها....

ـ حين كانت تزورها من آن لآخر...

ـ قالت لها إن هذه السيدة...

ـ تبحث عن زوجة....

- لزوجها...

- وهى منذ أن قابلتها....

- وبعدها تعرفت عليها...

- رأت أنها هى الزوجة المناسبة له...

- ورجتها أن تقبل...

- والجارة تؤكد لها أنها لن تندم على الموافقة...

- ترى ماذا سمعت الأخت....

- من السيدة التى تبحث عن زوجة لزوجها....

- لقد بدأت الجارة بمقدمة للموضوع....

- قالت إن هذا الزوج....

- جاء من بلده فى الصعيد وهو صبى صغير....

- باحثًا عن عمل فى القاهرة...

- ووفقه الله للعمل...

- مع رجل صالح...

- وأصبح تمامًا كابنه...

- وتوسعت أعمالهم وأصبحوا يصدرون للخارج..

بل ووضعوا اسم مصر على منتجاتهم...

- وفى السوق المصرية..

- أصبحت تجارتهم هى علامة الامتياز...

- ولم يجد الرجل أية حساسية....

- فى أن يعرض على الشاب الذى شاركه نجاحه...

- أن يتزوج بابنته...

- وهنا أمسكت السيدة ضيفة الجارة...

- خيوط الحديث...

- أخذت تتكلم باحترام وتقدير عن زوجها....

- الزوجة التى جاءت تخطب لزوجها...

- قالت لمن وقع عليها الاختيار....

- زوجها منذ أن عرفته...

- هو مثال للرجل الشهم...

- الذى يعطف على كل محتاج...

- ويعطى لهم جميعاً أكثر مما يستحقون، ورزقت منه...

- رزقت منه ولداً وبنتين..

- ومع سنوات العمر...

- بدأت تشعر بوطأة المرض....

- زوجها الوفى..

- لم يجرح مشاعرها يوماً ما....

- بل كان يكرر دائماً وعلى مدى سنوات العشرة الطويلة...

- إن مشاغله المتصلة...

- لا تجعل أى مكان لغيرها وأولادهما...

- لا فى قلبه...

- ولا فى وقته...

- وبعد أن حكت السيدة كل ما عندها....

- طلبت ممن اختارتها هى زوجة ثانية لزوجها...

- أن تسرع فى الرد عليها...

- وتتمنى أن يكون .....

- بالموافقة...

- وتم الزواج...

- وانتقلت الزوجة الثانية إلى منزل الزوجية....

- الذى كان بالنسبة لها...

- ما يشبه الأحلام...

- وما أسعدها أكثر....

ـ أن أولاد الزوج وأحفاده....

ـ ويترتيب من الأم....

بدءوا يعاملونها...

ـ بود وحب وهى...

ـ تبادلهم نفس المشاعر....

ـ وتوفيت الزوجة الأولى...

ـ وأصبحت الثانية....

ـ ملكة البيت، وصديقة كل الأسرة....

ـ والأحداث لها بقية...

ـ مضت سنوات وزوجة الرجل الثانية...

ـ تستقر فى حياتها أكثر وأكثر...

ـ فقد وهبها الله...

ـ مال الزوج....

ـ وأولاده وأحفادهم، هم أسرتها...

ـ جمعت بين المال، والأولاد....

ـ وكأى إنسان...

ـ أخذت تتذكر ما أصابها...

- حين كانت فى بيت أخيها....

- وزوجته القاسية عليها والتى كانت تذكرها دائماً...

- بأنها ضيفة عندها....

- كان الأخ قد توفى...

- و بقى أولادهما...

- والعمة إنسان، أخذت تفكر، أرد اعتبارها....

- من زوجة أخيها....

- تلك التى كان أولادها، عزوة لها....

- بذكاء شديد...

- فكرت وخططت لجذب الأولاد لها....

- بالهدايا، والمصروفات الإضافية، كل ذلك مع تكاليف الدراسة، ثم هناك...

- الدعوات إلي المصايف ...

- ثم إتاحة الفرصة لابنة أخيها...

- لتتزوج من حفيد زوجها....

- وحين سافر العروسان لدراسة الزوج فى الخارج....

- أصبحت الاتصالات الأساسية معها....

- وتطلب منها ابنة أخيها أن تبلغ تحياتها إلى والدتها والتى لا تملك وسائل الاتصالات الحديثة...

- أما ابن الأخ....

- فقد شغل بخطيبته...

- والتى كان يتردد معها على بيت عمته الثرية التى تسكن فى بيت فخم....

- أكثر من زيارته لأمه فى منزلها المتواضع...

- والعمة لم تنس أن تستكمل دائرة رد الاعتبار من زوجة أخيها...

- بل ترسل إليها النقود وتتكفل بمصاريف العلاج...

- وفى لقاء جمع بين السيدتين...

- قالت زوجة الأخ إلى العمة...

- كتر خيرك على مساعدتك لنا...

- وأجابت الثانية...

- الحمد لله، فقد وهبنى المال والبنين والأحفاد، وحب أولاد أخى لى.

رسم الصغار

- في نفس المنزل...

- كان يسكن كل منهما...

- مع أسرته...

- وبعد الاتفاق على الزواج...

. انتقلا إلى بيت الزوجية...

. فى نفس المنزل، حيث كان والد الزوج، يحتفظ لابنه بسكن فيه...

. أنجبا أولادًا، ومن سنة الحياة...

. أن تحدث خلافات بين الأزواج....

. بدأ الخلاف بسيطًا...

. ولكن دخول أفراد الأسرتين....

. جعله يتسع يومًا بعد يوم...

. وأصبحت المسألة بين الزوجين....

- مسألة...

- العناد الحاد بينهما...

- وكل أسرة تنصر أحد طرفى الأسرة...

- إذا كان ابنها....

- أو ابنتها...

- على الآخر...

- أما الأولاد فقد كانوا دائمًا...

- مشغولين بالتنقل بين مساكن الأسرتين....

- والتسلية متوفرة بالنسبة لهم...

- وهم مازالوا...

- فى سنوات الدراسة الأولى...

- زادت الخلافات...

- وانتقلت الأم إلى مسكن أسرتها....

- ونفس الشىء....

- فعله الأب....

- وكل منهما مطمئن أن الأولاد مع الطرف الثانى...

- ووصل الأمر....

- إلى إقامة دعاوى قضائية...

- فى محكمة الأحوال الشخصية....

- وهنا تدخل قضية التفكك الأسرى....

- منعطفًا جديدًا...

- مع شدة الخلافات وإقامة الدعاوى بين الزوجين....

- كان طبيعيًا...

- أن ينفرد كل طرف منهم...

- ومعه عائلة أسرة هذا الطرف....

- بالأطفال..

- الأم تؤكد للأبناء أن والدهم يخطئ فى حقها....

- وعائلتها تصفه بصفات....

- حادة لأنه أتعب ابنتهم...

- والأب يوضح للأبناء....

- كم هى سيئة التصرف وغير أمينة على التربية....

- وأسرته....

- تضيف بأنها لا تؤدى واجبها فى خدمتهم....

- فى معظم الوقت هى....

ـ أما فى العمل، أو فى ثرثرة مع أخوتها فى مسكن الأسرة..

ـ والأبناء ...

ـ يلتقطون بعضًا من هذه الاتهامات....

ـ ولكن ما يشغلهم أكثر...

ـ أنهم يتمتعون بحرية...

ـ فالأم تتصور أنهم إذا غابوا عنها...

ـ فهم عن أسرة الأب...

ـ والعكس بالنسبة للأب...

ـ أما الأبناء فقد كانوا يفضلون التنقل...

ـ بين مسكنى الأسرتين....

ـ وأقرانهم من سكان المنزل...

ـ ولا أحد يسألهم ماذا يعملون....

ـ وعاش الأبناء هذه الظروف...

ـ والتى جعلتهم أكثر استيعابًا لواقع الحياة...

ـ وقدرة على تقبل تجارب الآخرين...

ـ أصبحوا...

ـ وقد اكتسبوا الكثير...

- من الدهاء..
- والنفاق...
- وغير ذلك من مقومات الحياة....
- وسط هذا الصخب من العلاقات الإنسانية...
- كل من الأب والأم...
- يحاول أن يجذب الأبناء إلى صفه...
- بالوسيلة التى يراها نافعة...
- وهى...
- الهدايا وتدليلهم فى الأوقات المحدودة...
- الأوقات المحدودة التى يرى كل منهم فيها....
- هؤلاء الأبناء...
- ونفس هذه السياسة، من عائلتى الأب والأم....
- فهناك دعاوى قضائية فى المحاكم.....
- لضم الأبناء.....
- والمسألة....
- مسألة....
- عناد....

- أما الأبناء الثلاثة....

- فقد اتفقوا على تخطيط خاص بهم....

- معهم، نراهم فى بعض المشاهد....

- المشهد عند الجدة والدة الأم...

- وقد أعدت لهم...

- نوعًا من الطعام. كانوا قبل الخلاف ما بين الأسرتين...

- يطلبونه منها دائمًا....

- وينتهى تناول الطعام....

- وتسألهم الجدة رأيهم....

- يعلق أحدهم بأن الطعام ممتاز....

- وينظر إلى أخته أو أخيه قائلاً....

- فاكرة يا أختى الأسبوع اللى فات...

- لما أكلنا الأكلة دى عند جدتى سعاد كانت أضافت لها حاجة خلت طعمها رائع جدًا، نبقى نسألها عليها علشان جدتى هنا تستعملها....

- والمشهد الثانى فى منزل الجدة سعاد....

- لقد أحضرت للأبناء.....

- فيلمًا فى الفيديو....

- من النوع الذى يقبلون على رؤيته....

- وبعد مرور دقائق من الفيلم....

- نظر بعضهم لبعض....

- وقالت الابنة تعليقًا على فيلم الفيديو الذى أحضرته الجدة...

- يا حبيبتى يا جدتى أنت لسه فاكرة إننا صغيرين، الفيلم صحيح حلو، لكن نزلت أفلام جديدة فى السوق حتى أنه شفنا واحد منه ممتاز عند جدتى فاطمة، أنا حأسألها عليه علشان المرة الجاية تحضريه لنا....

- وفى مشهد آخر مع الأم...

- نجدها وقد أحضرت مجموعة ألعاب...

- تناسب سن كل منهم....

- وجلست معهم دقائق وقبل أن تنصرف...

- فتح معها الكلام...

- ياما أنت بتتعبى نفسك جدًا وكل المجهود ده علشان إحنا ننبسط واحنا تعلمنا منك أننا نهتم بالمستقبل واحنا أهم حاجة عندنا دلوقتى المذاكرة أما كتب التسلية.... بابا حبيبى حنقوله يشتريها لنا لأنه يعرف أنواع الكتب أكثر مننا كلنا....

- وبعد أن أخذ الأب أولاده للعشاء فى الخارج....

- أراد أن يسمع تعليقهم على هذه الفسحة.... قال أحدهم...

ـ يا بابا يا حبيبى ما تتعبش نفسك طبعًا الفسحة دى جميلة وخصوصًا إنه بتفكرنا لما ماما كانت بتيجى معانا زمان فى المكان ده وهى دلوقتى بتزود لنا المصروف علشان نشترى أى حاجة نحب نأكلها...

ـ وحين اجتمع الأولاد الثلاثة مع بعضهم تتابعت تعليقاتهم....

ـ إيه رأيك يا أختى الرسم مش مضبوط....

ـ فعلاً أحنا بنقنع كل طرف سواء بابا أو ماما أو عائلة كل واحد منهم، بأننا مبسوطين من معاملة الأطراف الثانية أكثر منهم... وأنت يا ساهى يا صغير ساكت ليه....

ـ أنا مبسوط جدًا لأن شهاداتنا إحنا الثلاثة بتيجى وفيها الكحك إياه الأحمر، وماما فاكرة إن بابا بيشوفه والعكس بالنسبة لبابا، يعنى أنا بالنسبة لى، راحت دماغنا....

ـ واختتم الكبير الكلام...

ـ إحنا كسبنا الدلع، والحرية، وانتو إيه رأيكم....

ـ فلتحيا الحرية، وليحيا الدلع....

زيارة رائعة

- ذهبت تبكى وهى منهارة...

- إلى صديقتها...

- وأخذت الصديقة تحاول أن تفهم منها الأسباب...

- قالت...

- أنت عارفة أنا إيه مشكلتى...

- عارفة أن أولادك أشقياء...

- وطبعًا إنت شايفة أد إيه زوجى فى حاله...

- وأعرف أنه مالوش دعوة بيهم....

- وعايزه أقولك....

- كفاية إحنا دلوقتى بندور على وسيلة للخروج....

- أيوه عايزة وسيلة أخرج بيها من كل الجو المشحون بالتوتر....

- فكرت الصديقة دقائق....

ـ وعرضت عليها فترة من التقاط أنفاس....

ـ تعود بعدها إلى المنزل...

ـ وقد أخذت فترة من الهدوء...

ـ صحبتها معها فى اليوم التالى....

ـ بعد أن ودعت أولادها وتركتهم فى رعاية والدتها....

ـ وأخذتها فى طريق رائع....

ـ هو بداية لراحة الأعصاب....

ـ توقفت بها عند فيلا أنيقة جدًا....

ـ وقالت لها إنها مضطرة لأن تقدمها لأقاربها أصحاب الفيلا....

ـ وتتركها لارتباطها بعمل...

ـ وستعود إليها بعد ساعة على الأكثر....

ـ استقبال هادئ مريح من مدبرة المنزل قبل أن تأتى ربة البيت....

ـ كان أول انطباع لديها....

ـ بأن البيت له تقاليد ونظام....

ـ أطفال مهذبون....

ـ اللعب بلا أصوات...

ـ والتفاهم بدون شجار....

ـ الضيافة ممتازة...

ـ فالمشروبات تقدم منها كل الأصناف....

ـ قبل أن يفكر أحد فى طلبها....

ـ وبعد دقائق أحست الضيفة....

ـ أنها بحاجة إلى أن تخرج إلى الحديقة....

ـ منسقة بشكل بديع...

ـ وفيها طيور تغنى...

ـ ومضى على الضيفة على هذا الحال...

ـ منذ أن بدأت زيارتها...

ـ ما لا يزيد عن ربع الساعة،....

ـ وماذا بعد...

-ـ لم تجد لديها الجرأة لكى تستفسر من مدبرة المنزل...

ـ عن أى أسئلة...

-ـ تجعلها تتسلى بالوقت...

ـ فهذه المدبرة الوقورة لا يصح التعامل معها بدون تكليف....

ـ وفجأة وجدت نفسها...

ـ تخرج إلى الطريق بلا مقدمات...

- لم تنتظر عودة صديقتها لتعود بها إلى المنزل...

- وفى منزلها وجدت الأطفال وبلهفة أخذت تعانقهم...

- وفى كل أرجاء المنزل كانت ضحكاتها المرحة....

- وجاءتها بعد ذلك الصديقة....

- تسألها عن انطباعها فى الزيارة....

- أجابت .. زيارة رائعة...

- إنها رائعة أعطتنى الفرصة لكى أقدر قيمة بيتى...

- وأصوات أحبابى فيه وهذا هو نبض الحياة...

- إنها رائعة لأنى عرفت أن الإنسان كائن وليس آلة...

- كتلك الآلات البشرية التى رأيتها هناك...

- إنها زيارة نافعة.. علمتنى أن أعد احتياجاتى بنفسى...

- متعة كبيرة...

- وأخيراً تعلمت منها درساً...

- أن الهدوء ليس فى تجنب التعامل مع الآخرين إلا فى أضيق الحدود..

- ولكنه فى الاقتراب منهم ومحاولة التفاهم معهم...

- عدت إلى بيتى لأحاول إعادة التفاهم مع كل مَنْ فيه...

- فى مناخ من الحرية نتفق على حدوده مع بعضنا.

صورة طبق الأصل

- دقائق مع قصة...

- حدثت في الحياة...

- قصة زوج جاء يزف إلي زوجته البشري...

- فقد اطمئن قلبه لإنهاء مشكلة...

- بدأت تقلقه...

- إنها مشكلة من سيتولي مساعدة طفليه الصغيرين...- علي تأسيس طرق الحفظ لديهما...

- والتوجيه إلي كيفية الاستيعاب للدروس...

- إنه بعيد عن الأسرة يعمل في الخارج..

- وزوجته بدأت في التدريس بالجامعة...

- والحل الذي وجده ممتاز...

- قال لزوجته...

- بالأمس عرض علي زوج شقيقتك...

- أن يقوم بهذا الدور التربوي مع الطفلين، وقال...

- نعرفين أنه معلم ومرب...

- وقالت، الأسرة جميعها تحبه وتحترمه وأنا معهم...

- وأولاده متفوقون في المدارس والجميع يشهد بامتياز أخلاقهم...

- واستمر الحوار، وقال الأب...

- إذًا توكلنا علي الله...

- وكانت المفاجأة، أن تكلمت الأم بعد صمت دقائق...

- فعلا توكلنا علي الله سأسافر معك أنا والأولاد بإذن الله...

- وساد الصمت أكثر من دقائق، وبدأ بعده الأب يراجعها في هذا القرار...

- حين تزوجها، كانت تحكي دائمًا...

- الكثير عن علاقة الود والحب والتراحم...

- بين أختها الكبري وبينها...

- والتي كانت تكبرها ببضع سنوات...

- ورغم الفارق البسيط...

- إلا أن الأكبر اعتبرتها...

- ابنتها...

- أما هي، فقد كانت ترى فيها أمًا ثانية...

- تتقبل منها، ما يمكن ألا توافق عليه من الأم...

- تزوجت الكبرى، دون أن تكمل تعليمها...

- فالزوج كما يقولون...

- كامل الأوصاف...

- وهنا أوقفها الزوج وهي تسترسل في حديثها...

- إذًا فما المشكلة؟

- وكأنها لم تسمعه...

- فقد كانت تسترجع تفاصيل...

- تجمعت مع الزمن...

- لترسم صورة واضحة...

- لقد التحقت بالجامعة...

- ودرست علم النفس...

- وأدركت أن التباين صفة أساسية...

- من صفات الوجود البشري...

- وأن هناك فروقًا فردية، بين كل فرد وآخر...

- وهذا هو معني الشخصية...

وأوقفها زوجها عن الاسترسال في تداعي الظروف ليقول...

- لا أجد أي علاقة بين ما تقولين...

- وما عرضه عليَّ من الاهتمام بأبنائي، وهو مؤهل لذلك...

- وطلبت منه أن يصبر دقيقه، فقد قاربت على الانتهاء...

- أن الملاحظات الدقيقة التي تجمعت لديها...

- إن زوج أختها يري الدنيا من خلال ذاته...

- إن ما يعرفه هو الصحيح...

- وطريقة حديثه وحركات ملامحه ويديه...

- هي أسلم طريقة للتعبير...

- وما يفضله في أنواع الطعام...

- هو المتفق مع الدراسات العلمية...

- ومضت تقول، مع الأيام...

- تكتشف أن أختي وأولادها...

- وأنا...

- أصبحن دون وعي منا، أو قصد منه...

- وقد تشربنا طريقته في الحياة، أصبحنا نسخة منه...

- وقبل أيام استوقفني أن ابننا الأكبر، وهو قد بدأ يدرك الحياة من حوله، وقد أصبح...

. نسخة جديدة، واستطردت قائلة...

. لكم حمدت الله أنك معظم الوقت كنت بعيدًا عنا...

. وألا كنت أخجل من نفسي وأنت ترانا جميعًا صورًا متطابقة...

. وهتف الزوج قائلاً، الحمد للهه فقد هدانا للصواب وسنربي أولادنا، علي أن لكل طابعه الخاص، والمشترك بيننا هي المبادئ.

ظلمونى

. قال لى وهو منفعل، بشكل لم أعرفه من قبل...

- فأنا أعلم أنه يضبط مشاعره...

- قال، يا أمى ، كما تعودت أن يناديها...

- كلهم ظلمونى....

- إنه الصديق الحميم، لابنى....

- تعرف عليه، يوم أن جاء من بلدته فى الدلتا....

. ليلتحق بالجامعة، ومعًا فى نفس الكلية....

- صداقة دامت سنوات وأصبح كل منهما...

- رب أسرة...

- سألته من الذى ظلمك...

- أجاب سأقول لك...

- أبى الثرى، الذى يمتلك عقارات وأراضى زراعية، تدر دخلاً كبيرًا، لقد وكَّل أخى بتوكيل موثق لإدارة هذه الأعمال ، أما أخى بدوره فقد كان ينفق على أسرته من دخل الوالد، وأبى موافق على ذلك، كما يقول لأن أخى أخذ عنه أعباء مرهقة...

- ودخل أخيك، ماذا يفعل به...

- كان يدخره فى البنك...

- ومن غيره ظلمك...

- أمى ، كانت هى الأخرى ثرية، ورثت عن أبيها ثروة كبيرة، تأخذ فائدتها من البنك، وتغدق على أخى وأسرته وأولاده، بالهدايا والنقود، وتقول إنها معهم تشعر بالأمان...

- تقول إن لك عدة أخوات، ما موقفهم؟

- ظلمونى، كان أخى يكسبهم إلى صفه بأشياء كثيرة...

- كيف؟

- بعد وفاة أبى اكتشفت أنه بالتوكيل الذى أعطاه له أبى، قد تصرف فى بعض ممتلكات الأسرة، لحسابه الخاصَ، وكان يعطى لأخواتى جزءًا يسيرًا من حق كل واحدة...

- وموقف الوالدة؟

- لا تسأل، حتى توفيت، علمت بأنها أعطته نفس التوكيل، وتولى هو نقل رصيدها فى البنك، على اسمه....

- والأخوات؟

- اشترى موافقتهم بهدايا بسيطة، ومبالغ لا أعرف قيمتها وكان موقفهم أنهم دائمًا يتجنبون الحديث عما جرى وكأنهم لا يعرفون شيئًا...

- أتصور أنه لم يبق من ظلمك...

- زوج أختى المقيمة فى القاهرة، والذى كان ينفرد بنا ليستفز مشاعر زوجتى وأبنائى الصغار، وبأسلوب غير مباشر، ليشعرهم بما لحقهم من خسائر...

- تعاطفوا معك...

- زوجة تنظر بنظرات استنكار...

- أما الأولاد ينعون حظهم...

- ليه؟

- لأن أولاد عمهم....

— أولاد عمهم، أغنى منهم...

- إليك يا أمى أسألك المشورة..

- فى أى أمر؟

- فى مواجهة كل من ظلمنى....

- ويهدف...

ـ أن يستيقظ ضميره....

ـ وهل تتوقع أن يعطيك شيئًا...

ـ أتمنى أن أشعره بأنه ظالم....

ـ يا ابنى العزيز...

ـ أنت لا تدرى الظروف، وراء كل من قلت إنهم ظلموك....

ـ لكنهم ظلمونى فعلاً...

ـ لا تقطع بإصدار أحكام...

ـ لماذا ...

ـ لأن الله علمنا، ألا نحكم، إلا إذا سمعنا وجهة نظر الآخرين....

ـ لا تصدقينى...

-ـ واثق فى قدرتك على رؤية الأمور....

ـ وما الغموض فى الموضوع....

ـ إننا لم نعرف، ما وراء ما حدث....

ـ لن أطرق هذه الموضوعات ، مع الظالمين....

ـ ستصفح؟

-ـ لن أصفح عما افترى علىَّ...

ـ والعلاقات الأسرية...

ـ هذا ما يؤرقنى فى منامى....

ـ اسأل أحد الشيوخ فى الإفتاء....

ـ وأنت يا أمى، ما رأيك، ماذا أفعل والتوتر يستبد بى...

ـ أتمنى أن تخفف من التوتر، لأنه يوثر عليك، ولا قدر الله، قد يؤثر على صحتك....

ـ صعب ، يحتاج إلى صبر....

ـ ولكن الله وعد الصابرين بالخير....

ـ كيف...

ـ سيبارك الله لك....

ـ متى...

ـ لست أدرى...

ـ العمر يجرى...

ـ لنصل لى دار الحق...

ـ وهناك سأجد التعويض...

ـ وهل نسيت أن فى الدنيا جزاء...

ـ أين...؟

ـ فى أولادك، وفى صحتك، وفى أسرتك....

ـ بارك الله لك...

ـ ولكم جميعًا..

قطرات ماء علي ورقة

شجرة صفراء

ـ يوم ميلادها همس صديق أبيها فى أذنه...

ـ أتمنى أن تكون ابنتك عروسًا لابنى الذى يكبرها بعام واحد...

ـ أجاب الوالد عزيزى لا تؤاخذنى إن قلت لك...

ـ إننى عانيت فى طفولتى من صعوبة المعيشة وعاهدت نفسى أن أوفر لأبنائى رغد العيش كما قررت ألا أزوج بناتى إلا لمن هو قادر على تحقيق الهناء لهن...

ـ وأجاب الصديق، سأجتهد وأعمل لكى يليق ابنى بابنتك....

ـ انقضت بضع سنوات....

ـ فى شقاق بين والدة الفتاة ووالدها....

ـ انفصلا...

- الأم ذهبت إلى منزل أسرتها فى مدينة بعيدة....

والابنة عهد بها الأب إلى شقيقته فى بلد آخر مع سخاء فى الإنفاق عليها.

- زوج العمة متوفى وليس لديها أطفال ومتفرغة لرعاية الابنة....

- الابنة تتردد على والدها...

- فى الإجازة الصيفية...

- صبية جميلة...

- وفتاة رائعة الجمال...

- والدقات على منزل عمتها ومنزل والدها....

- كل يوم فى زيادة....

- تتزايد يومًا بعد يوم...

- من يخطبون الود... هم...

- كثيرون....

- وتسمع الابنة بأمرهم....

- تسأل العمة الأب رأيه....

- والإجابة دائمًا...

- الرفض...

- كان الرفض بدون أسباب، أو لأسباب واهية....

- ذلك أن صديقه محترم لاتفاقه معه...

- ويحرص على أن يطلعه على ما يتحقق من نجاح فى تجارته....

- والتى ستحقق الهناء لعروس ابنه...

- انتهت الفتاة من الدراسة الثانوية...

- وفرصة، سألت أباها رأيه فى الكلية التى ستلتحق بها...

- فقد حصلت، على مجموع مرتفع...

- وكان جوابه، لست فى حاجة إلى العمل من أجل دخل من وظيفة...

- رفض التعليم الجامعى...

- نظرت حولها وماذا تفعل...

- فى منزل عمتها حجرة صغيرة....

- بها ماكينة لتطريز مفارش السرير...

- وهناك وجدت الفتاة ما يشغل وقتها....

- بدأت تفكر فى تصميمات جديدة...

- وتستخدم ألوانًا متناغمة....

- على ذوقها الخاص...

- وازدهر المشغل...

- زاد الطلب...

ـ تضاعف عدد الماكينات...

ـ تركت حجرتها الخاصة منذ شغلت بالماكينات الجديدة...

ـ سعيدة كانت وهى تنام على أريكة فى حجرة عمتها الصغيرة...

ـ سعيدة حتى أنها لم تطالب عمتها بمقابل ما حققته من زيادة فى الدخل....

ـ فقد كان ما يرسله لها والدها يكفى وأكثر....

ـ والد الفتاة يحقق ثراءً واسعًا...

ـ وأيضًا والد العريس المرتقب...

ـ منتجات العمة تعرض فى معارض الأقاليم ومساحة التفكير لديها مشغولة بالعمل....

ـ وسنوات العمر...

ـ تجرى ..

ـ سنوات العمر تجرى....

ـ وتقل طرقات الراغبين فى الزواج على باب الفتاة....

ـ حتى تلاشت تمامًا...

ـ الأب يتصل تليفونيًا بالعمة....

ـ كل شىء جاهز...

ـ فى الأسبوع الماضى...

- تقدم لى صديقى وهو....

- وابنه ....

- اتفقنا على كل شىء...

- اشترى لابنتى مسكنًا فسيحًا...

- فى أرقى حى فى المدينة....

- واخترت لها الأثاث التى تعرضه أغلى المتاجر....

- وحددت يوم الزفاف....

- سوف أخطركم به قبل الموعد بعدة أيام.....

- بعد أن أتأكد من رجوع العريس، ومع فستان الزفاف، سيعود من جولة تسويق فى المحافظات...

- كل شىء على ما يرام....

- وبدت العمة شاردة...

- قد كادت تنسى موضوع زواج ابنة أخيها

- و ذهبت إلى حيث الابنة ،، وكانت تنظر من النافذة....

- كانت أيضًا شاردة وتنظر إلى شجرة على الطريق....

- تنقل إليها الأخبار السارة...

- وتعلق الفتاة قائلة...

- إنها قطرات ماء على ورقة شجرة... ويستمر الحوار...

- ألف مبروك يا حبيبتى...

- قطرات ماء على ورقة شجرة، صفراء..

- ويرتعش صوت العمة، وكأنما أفاقت على الواقع...

- أفهم من كدة إنك رافضة الزواج....

- أنا أستخدم حقى...

- فى الرفض.

قلة ذوق

- سيدة شابة فى منتصف العمر...
- تحكى لنا قصتها مع زميلة عملها....
- إنها مواقف تكشف عن نفس بشرية...
- السيدة كانت تحمل هم الزميلة....
- إنها لم تتزوج بعد....
- وتشكو من سوء وضعها والشعور بالوحدة....
- والسيدة تبحث لها عن زوج مناسب...
- وكان الحل بواسطة زوجها...
- له صديق منذ الطفولة....
- العلاقة به متصلة، عن طريق تبادل التحية فى المناسبات...
- وأحيانًا لقاء فى النادى...
- وزوجها يذكر صديقه بكل خير....

ـ وألحت على زوجها بأن يكون واسطة...

ـ فى اقتراح زواجه ، بالزميلة...

ـ وهى بدورها، كانت تحاول التوفيق بينهما....

ـ من جانب الزميلة....

ـ ودبرت لهما مكانًا للقاء فى النادى....

ـ وانتظرت، لتعرف النتيجة....

ـ وهى تدعو الله أن يتفقا...

ـ ولكن تعليق الزميلة على اللقاء....

ـ- كان مفهوم منه....

ـ عدم الاتفاق...

ـ وكم لامت السيدة نفسها، فإنها لا تعرف الرجل إلا من خلال زوجها، وقد تكون معرفة غير دقيقة، ولكن الحمد لله ربنا ستر....

ـ وبينما كانت تحس بالحرج، كلما رأت زميلتها...

ـ كانت هناك مفاجأة تنتظرها....

ـ مفاجأة واحدة من الزميلات....

ـ التى أخطرتها، بأنها حضرت بالأمس زواج الزميلة...

ـ وحين ذكرت ذلك لزوجها علق قائلاً...

ـ فعلا هو أنا فهمت من تلميح صاحبى ، أنه اتفق مع زميلتك...

ـ على الزواج...

ـ السيدة عاقلة، والتمست لزميلتها العذر فى عدم دعوتها للفرح، بل وإخفاء أن العريس هو صاحب زوجها.....

ـ هنأت الزميلة، وكانت حريصة على تجنب الكلام فى الموقف....

ـ ودهشت يوم أن بدأت تشكو لها هذه الزميلة....

ـ من سوء أخلاق زوجها، وسوء حظها فى الزواج....

ـ وأقنعتها أنها وافقت على الزواج منه...

ـ بعد إلحاح منه....

ـ حتى أنها تزوجت فى ظروف متسرعة...

ـ ولم تتمكن حتى من دعوة أقرب الناس لها...

ـ وتعمق فى نفس السيدة....

ـ الشعور بالذنب...

ـ فهى السبب فى كل ما يحدث...

ـ وإلى زوجها، لجأت مرة أخرى...

ـ رفض ما طلبته منه، طلبت منه ....

ـ أن يتدخل للصلح بين الزوجين....

ـ بالتفاهم مع صديقه، بلباقة، وبدون أن يشعره أنه يعلم بوجود خلافات...

- واتفقت معه على التخطيط للحديث مع الصديق....

- وللأسف لم يتمكن الزوج....

- من تنفيذ المطلوب...

- فعندما بدأ الحديث مع صديقه....

- فى النادى...

- إذا بالصديق يقول...

- آسف لما سببته ولزوجتك السيدة العظيمة... من متاعب...

- ومضى قائلاً...

- يا سيدى أنا زوجتى عقلها صغير قالت لى من أول ما اتفقنا على الزواج، مفيش داعى تقول لصاحبك ولا أنا أقول لزميلتى على أنهم السبب فى ارتباطنا أصلهم ليفتكروا أن ده جميل ونفضل طول العمر نرده لهم....

- علق الزوج معلش بسيطة ولكن إيه حكاية أنك مزعلها...

- أجابه، ده بقى من عندها شافت أنها تبعد وهم مسألة الجميل بأنها تؤكد لزوجتك أنها خسرت فى الزواج ده...

- وفى المنزل دار الحوار بين السيدة وزوجها، وقال....

- خلاص مش حتتدخلى لعمل معروف....

- بالعكس....

- يعنى إيه...

- يعنى ربنا سبحانه وتعالى أمرنا بأن نعمل الخير، علشان نكون...

- ورد الفعل اللى بيضايقك...

- أنا باعمل لوجه الله....

وجهة نظر

- سيدة وهب لها المال والبنون....
- أما عائلتها فهم جميعًا، جميع أفرادها...
- يعيشون عيشة طيبة...
- ووالدتها لها معاش يكفيها لكى تعيش حياة كريمة...
- وماذا كان موقفها من علاقتها مع الآخرين
- إذا نصحها أخوتها بمجاملة الأم...
- أجابت أنها ليست فى حاجة إلى مجاملة مادية...
- والسؤال عنها من وجهة نظرها ليس ضروريًا...
- لأن الأم نفسها تقدر ظروفها...
- وتعرف أنها مشغولة بتربية أولادها...
- وبالتالى فهى مضطرة إلى الإقلال من الذهاب إليها....
- وحين تزوج الأخوة....

ـ الذين كانوا يعيشون مع الأم....

ـ سألها الأخوة...

ـ أن تيسر لها سكنًا صغيرًا...

ـ وسيدفعون هم الأجر الذى تطلبه...

ـ أجابت باستنكار...

ـ كيف أمنح الأم شقة حتى ولو كانت بإيجار وأنا أستفيد من الوحدات السكنية بالإيجار وأنا أولى بكل قرش لصالح أولادى....

ـ وكان منطقها أيضًا..

ـ أن هناك من الأخوة...

ـ مَنْ يسكن سكنًا فسيحًا...

ـ وهو مكلف بها لأنه رجل...

ـ أما عن أولادها هى...

ـ فقد تعودوا على أن الجدة...

ـ هى التى تجاملهم....

ـ حتى بلغ بهم الطمع....

ـ أن يطلبوا منها أن تعطيهم....

ـ أشياء من ممتلكاتها من مشغولات ذهبية....

ـ وهى محدودة....

- وهكذا كانت هذه السيدة....

- الجاحدة لفضل الأم...

- غافلة عن غضب الله عليها....

- الأم الغافلة عن حقوق أمها عليها...

- تردد دائمًا...

- أن أمى لم تعاتبنى يومًا على أنى مقصرة معها....

- هى تحب أبنائى...

- وهى التى تقدم لهم الهدايا....

- وأراد الله لها أن تستمر فى غفلتها...

- فضاعف لها ثروتها...

- وبدأ أولادها فى سنوات الدراسة بعد الابتدائية وهى تقدر....

- تقدر أنها قادرة على شراء النجاح لهم....

- بالعلاقات والمجاملات مع بعض مدرسيهم....

- وحين حصلوا على الشهادات العامة....

- وجدت الحل....

- لديها ثروة هائلة...

- ومنها كانت تبعث بهم إلى الخارج للحصول على شهادات التعليم

العام ثم فى جامعات ، كانت تبيع الشهادات لمن اشتروا الشهادات العامة من قبل....

- أما ممارسة الحياة العامة....

- فقد هيأت للذكور من أولادها....

- فرصة عمل فى مشروع تجارى...

- ونجح المشروع وتضاعفت الثروات....

- أما الإناث فقد اشترت كل منهن....

- زوجًا بأموالها....

- وانفض الجميع من حولها....

- وهى فى غير حاجة مادية لهم....

- لأنها حولها من يخدمها ويملأ عليها حياتها، ولكن....

- ولكن حدث شىء أن أصيبت بمرض قاس...

- خرجت منه باكتئاب أقسى....

- ونصح الأطباء أبناءها برعايتهم الشخصية لها...

- وحين اجتمع الأبناء لتداول الأمر....

- استرجع كل منهم وجهة نظرها....

- التى كانت ترددها بالنسبة للاهتمام برعاية الأم....

- فهم يعيشون نفس الموقف....

- وكل قد شغل بحياته....

- وفى بيت المسنين وهى صامتة تمامًا

- قال لها الأبناء....

- أنت زى جدتى بالضبط عمرها ما اشتكت من حاجة.

لا داعى للمؤامرت

- إنها وقائع، حدثت...

- المشاركون فيها....

- زوج، زوجة...

- شقيق الزوج، زوجته، وشقيقته...

- حدث معهم ما يلى....

- الزوج دخله محدود...

- ولكنه يكفى لحياته مع زوجته، دون معاناة...

- ورث عن والده، مبلغًا من المال، أودعه صندوق التوفير....

- أما الزوجة، فهى لا تعمل....

- ولم تنجب أطفالاً بعد الزواج بعدة سنين.....

- فكرت كثيرًا فى موقفها، بالنسبة لبعض الخطط التى ترسمها فى....

ـ فى مسألة أموال زوجها....

ـ سواء الحالية....

ـ أو ما قد يكسبه فى المستقبل....

ـ وهداها تفكيرها برسم العلاقات، مع الزوج والأخت والأخ....

ـ حتى تضمن أن تحصل على ماله...

ـ وخاصة أنها لم تنجب له الطفل...

– بالنسبة للأخت...

ـ فقد أقنعتها بأنها تتفاهم مع زوجها، يعنى أخاها هى...

ـ لتحصل على ماله من صندوق التوفير، وهو مبلغ محترم....

ـ بقصد تشغيله فى مشروع المشغل الصغير....

ـ الذى تمتلكه هى، والذى تؤكد أنه بدأ ناجحًا، وله زبائنه.....

ـ واقتنع الزوج على أساس أن يحصل من مكسب المشروع....

ـ على ما يقترب من الفائدة التى يحصل عليها فى التوفير....

ـ ويرتفع المبلغ، مع استقرار العمل فيه...

ـ ونعود إلى الزوجة....

ـ فقد أتمت الاتفاق مع أخت زوجها صاحب المال....

ـ على أن تعطيه جزءًا من حقه، أعنى للأخ....

- وتبقى جزءًا ثانيًا لها، أى الأخت....

- أما الجزء الثالث فهو نصيبها الذى سيبقى سرًا عند الأخت...

- أما أخو الزوج...

- فقد كان يصغره بعدة سنوات، متزوج وعنده أطفال....

- خافت الزوجة منه، فقد يشجع زوجها على طلاقها، والزواج بغيرها....

- وتمكنت من استبعاده من حياتها وحياة زوجها....

- بشكل غير واضح للزوج....

- مضت الأمور على ما يرام...

- ولكن دوام الحال....

- من المحال....

- توفى الزوج فجأة...

- وتدخل القدر لصالح الزوجة....

- فقد تقدم الأخ للزواج منها....

- وفاءً للراحل وحرصًا على عدم ضياعها هى...

- وهى التى لا تملك أى دخل....

- وأقنع زوجته بأنه عمل إنسانى....

- فهى لن تنجب له أطفالاً...

- ومرة أخرى حملت لها الأيام...

- مفاجأة سعيدة...

- فقد أنجبت طفلاً من زواجها الثانى....

- ضحكت لها الأيام، وهل من مزيد؟

- وبدأت تطالب أخت زوجها، بما لها عندها من مال وأيضًا...

- وأيضًا، ومال زوجها الذى تسيطر عليه، أما الأخت فقد...

- ثارت واتهمتها بالكذب والافتراء....

- وتحدتها أنها تحكى ما حدث، لأى إنسان....

- فهى مدانة بخيانة زوجها الراحل....

- ولكنها ذكية، تعرف كيف تتصرف بسرعة، ودهاء...

- فى ساعة هدوء...

- ذكرت لزوجها قصة من تأليفها...

- جعلت فيها الأخت، تستولى على الأموال....

- زوجها الراحل، العزيز عليهم جميعًا....

- وتحتال عليه....

- تاه الرجل فى غموض الموقف، لا يعرف من يصدق ، و لكل طرف منطقه المقبول....

- ولكن زوجته الأولى، وأخته جاء منهما الحل.....

- جمعت بينهما المصلحة....

- الأولى تريد أن تسترد زوجها ، لها وحدها...

- والثانية، طمعت فى الاستيلاء على الأموال....

- وكان قرار الثلاثة....

- الأخ وزوجته والأخت....

- إن هذه المرأة التى تكذب وتختلق حكايات....

- يجب أن تخرج من حياتهم....

- فقد عملت على إشاعة الفرقة بين الجميع...

- وحتى إذا كان كلامها صحيحًا، كما تدعى....

- فقد خانت زوجها، ولم تنبه....

- بأن يسعى إلى أخذ حقه...

- خرجت، وابنها مع والده....

- فهى لا تملك شيئًا للإنفاق عليه....

لا يصح إلا الصحيح

- طالب التحق بأول سنة....

- فى كلية من كليات القمة...

- جلس إلى والدته....

- يناقشها فى موضوع....

- قال....

- هيه يا ماما جهزتى لى المبلغ المطلوب...

- يا ابنى أنا لا أعرف أقرأ ولا أكتب، لكن لازم أعمل زى ما كان أبوك بيعمل، قبل أن يوافق على حاجة... يستفسر عنها علشان يطمئن قلبه...

- ربنا يرحمه، وأنا معاكى، اسألى يا ست الحبايب..

- أنت قلت لى المبلغ ده علشان إيه....

- علشان فيه علم، أنا مش فاهم فيه ولا كلمة، ومش أنا لوحدى...

لكن ده معظم الطلبة زى حالتى، العلم صعب عليهم....

- والمبلغ ده، دخله إيه فى العلم الصعب...

- من غير ما أطول عليكى....

- ولأنى يا ابنى مش حافهم كلام المتعلمين زيك....

- وأنت الخير والبركة، شوفى المبلغ ده يضمن لى أنى أعدى فى العلم ده....

- وكل اللى معاك فى الفصل حيعملوا زيك....

- لأ برضه حأشرح لك....

- فيه عدد صغير من الزملاء ، آباؤهم عندهم صيدلية....

-- يعنى إجزخانة؟

- دول بيمرنوا أولادهم على فهم أصول العلم ده....

- والأولاد تبقى شاطرة...

- تمام...

- وفيه غيرهم، فعلاً شطار ومتفوقين، مش كده يا ابنى؟

- ودى حاجة من عند ربنا يا أمى..

- فيه لسه حد تانى...

- هم اللى فاتوا، اللى له فيهم قريب أو أب أو أم، أساتذة فى الكلية....

- بيجاملوا بعضهم بدون تكاليف....

- الدروس الخصوصية ببلاش، يعنى شيلنى وأشيلك...

- لسه فى حاجة عاوزة أقولها....

- قالت الأم التى تناقش ابنها....

- قبل أن تعطيه مبلغًا...

- لحاجة تؤدى إلى نجاحه...

- قالت....

- خلى عندك صبر يا حبيبى....

- اتفضلى يا ست الحبايب، قولى....

- يعنى أنت وغيرك، لما ينجح فى علم، وهو مش فاهمه....

- تقصدي يحصل إيه؟

- أيوه يا ابنى، يحصل إيه لما تقف فى الأجزخانة وييجى شخص يطلب منك دوا وأنت مش فاهم حاجة عنه...

- يا أمى هو أنت فاكرة أنى حاتخرج وعلى طول أبقى صاحب صيدلية....

- ربنا قادر على كل شىء...

- نتكلم فى الواقع...

- إيه يا ضنايا....

ـ يعنى لو لقيت صيدلية أقف فيها مع صاحبها... يبقى فضل كبير من ربنا....

ـ ده دخله إيه فى الموضوع...

ـ يا أمى أنا لما أتخرج مش حأكون فاهم فى كل الأدوية....

ـ طبعًا...

ـ أنا عمرى ما أقرأ تذكرة الدكتور وأجيب الأدوية المكتوبة فيها، اللى مسئول عن كده صاحب الصيدلية...

ـ أمال أنت حتاخد مرتب على إيه....

ـ يعنى لما واحد ييجى يطلب دوا خفيف، والناس بتاخده كتير.....

ـ بس كده...

ـ لأ وأحيانًا ممكن أتمرن على معرفة أسماء الأدوية، وأصرف للمريض....

ـ كل الأدوية اللى فى التذكرة، برضه لو كانت خفيفة....

ـ بس بعد ما تتمرن مدة طويلة....

ـ مش أوى، حاجة تانية يا ست الحبايب....

ـ مش عاوزة أطول عليك....

ـ تحت أمرك، علشان يطمئن قلبك.....

ـ هل كل الأدوية اللى بتصرفها، لازم تكون من عند الدكتور....

ـ لأ طبعًا....

ـ مش كلها....

ـ أنا أقولك ليه...

ـ أرادت الأم أن تسأل ابنها....

ـ والذى بدأ دراسة الصيدلة...

ـ عن وضع معين بالنسبة لصرفه للأدوية....

ـ من خلال عمله فى الصيدلية فى المستقبل...

ـ للأدوية بدون تذكرة طبية من الطبيب....

ـ واستمر الحوار...

ـ أنت عارف إن فيه ناس عادية، ما يقدروش يروحوا للدكتور....

ـ فعلاً بييجوا الصيدلية ويشرحوا للصيدلى حالتهم....

ـ والواقف اللى فيها بيوصف لهم دواء....

ـ وبياخده، ويخفوا....

ـ بس مش كل مرة تسلم الجرة....

ـ تقصدى إيه يا أمى....

ـ أنا عاوزة أوصيك....

ـ اتفضلى....

ـ الشىء اللى ماتفهمش فيه، مالكش دعوة بيه...

- ماشى يا أمى الغالية....

- وأخذ الطالب من والدته...

- المبلغ المطلوب منه....

- لكى ينجح فى علم لم يفهم فيه أى شىء...

- مع باقى العلوم...

- وانتقل إلى العام الثانى....

- ومع أمه أخذ يكرر معها المناقشة فى بداية هذا العام..

- علىَّ طلب مبلغ مضاعف....

- لأن هناك علمًا آخر صعب عليا....

- ولابد من تدبير مبلغ مضاعف للمعلمين...

- وذكرته الأم بأن ما تبقى من ميراث والده....

- ما يكفيه لكى يكمل تعليمه....

- بدون هذه المبالغ....

- ومع نصيب أخته....

- التى ضحت بالتعليم، من أجل تكاليفه هو...

- ولم يبق لها، إلا....

- ما يمكن أن يساعدها فى الزواج....

ـ أكد الطالب لأمه...

ـ أنه سيكون مسئولاً عن كل طلبات أخته....

ـ حينما يتخرج فى الكلية....

ـ وهى الآن مازالت صغيرة....

ـ وأمامها سنوات حتى تتزوج....

ـ لقد كان حديثه مع الأم....

ـ دائمًا مقنعًا....

ـ الأمر الذى جعلها....

ـ تعد له كل عام من أعوام الدراسة....

ـ مبالغ أكثر وأكثر، لكى ينجح فى كل العلوم....

ـ ونسيت فى انشغالها بحساب الأيام والليالى...

ـ لكى يتخرج ابنها....

ـ نسيت أن تطمئن إلى أن المبالغ التى يأخذها منها، هى...

ـ لعمل مشروع فى تعليمه....

ـ وتخرج فى كلية الصيدلة...

ـ والتحق بصيدلية يأخذ منها مرتبًا معقولاً...

ـ ويوم مرضت أمه بصداع....

.ـ شرح عوارضه لصاحب الصيدلية...

وأعطاه الدواء المناسب...

ـ ومع أول حبة أخذتها الأم...

ـ غابت عن الوعى...

ـ وقالوا له فى المستشفى ، التى نقلت إليها.،...

ـ أن الدواء فعلاً مناسب لها...

ـ لو لم تكن مصابة بمرض آخر، اكتشف فى المستشفى...

ـ وأدى إلى حالة انهيار شديد فى وظائفها الحيوية...

ـ وحين انتبهت قالت لابنها، عليه أن يسمعها وبكل انتباه، وقالت شوف يا ضنايا ربنا عاقبنى علشان شجعتك وأديت لك فلوس من غير ما أعرف هى رايحة فين...

ـ سامحينى يا أمى....

ـ ربنا يسامحك، علشان أخذت فلوس أختك، ولكن ربنا عوضها بابن الحلال اللى عايزها من غير أى تكاليف....

ـ سامحينى يا أمى....

ـ أترجى ربنا إنه يغفر لك، مين عارف أنت ضريت مين قبل كده من غير ما تقصد...

ـ قال وهو يبكى أعاهدك أنى أرجع للكتب اللى أهملتها وكأنى باتعلم من أول وجديد..

لقاء شنطتين

- في منزل صغير....
- سكانه عدد محدود....
- في حي حديث من أحياء محافظة في الصعيد...
- كانت هناك فتاتان...
- سهير ونادية....
- سهير ترتيبها الثانية بين أخوتها...
- أكبر منها ولد...
- وأصغر منها بنت...
- والدها هو حارس البيت...
- له مبادئ لا يخرج عنها أهل بيته....
- لا أحد منهم يظهر على بوابة المنزل....
- أو يتعامل مع السكان، كما يفرض عليه عمله....
- أن يتعامل معهم....
- أما مسكنهم فهو على سطح المنزل...

ـ صحيح أنه صغير لكنه مرتب...

ـ فى أرجاء السطح تحرص والدة سهير....

على زراعة النباتات الخضراء....

ـ وفى طرف منه....

ـ توجد عشة للدواجن وبطارية للأرانب....

ـ أما نادية، فترتيبها الأولى بين أخواتها....

ـ ويليها أختان....

ـ تسكن عائلتها فى المسكن الذى تحت السطح مباشرة....

ـ الأب مدرس، وكذلك الأم....

ـ أسرة متماسكة فى حياة بسيطة....

ـ شأنها شأن أية أسرة متوسطة....

ـ سهير ونادية فى نفس السن....

ـ جمعتهما الطفولة....

ـ كانت نادية تصعد معظم الوقت إلى السطح....

ـ لتلعب مع سهير....

ـ تراقب الأرانب وهى تأكل الحشائش....

ـ والدواجن وهى تتحرك فى العشة....

ـ وتتعاون مع سهير فى لعبتها....

ـ على رعاية هذه الكائنات....

ـ كثيرًا ما كانت تأكل مع سهير البيض الطازج....

ـ فهو أحلى مما تأكله فى أى مكان آخر....

ـ تكمل هذه العلاقات الحميمية....

علاقة والدة كل منهما....
ـ بالأخرى....
ـ صورة تعطينا الأمل فى قيمة الجيران والمحبة بينهم....
ـ أسرة سهير وأسرة نادية....
ـ وهم فى نفس المنزل، تتبادلان المجاملات...
ـ والدة نادية ترسل دائمًا إلى والدة سهير...
ـ أطباق الحلوى التى تجيد صنعها....
ـ أما الثانية فهى من آن لآخر...
ـ تبعث لها، ببعض من الدواجن أو الأرانب....
ـ إنها تربية منزلية ولها مذاق خاص...
ـ ونمضى مع سهير ونادية...
ـ من المرحلة الدراسية الأولى...
ـ ووالد نادية ووالدتها هما المسئولان عن الدروس الخصوصية...
ـ للابنتين...
ـ واستمر ذلك حتى للاستعداد لدخول الثانوية العامة...
ـ حيث التحقت سهير بالقسم العلمى...
ـ ونادية بالأدبى...
ـ وبدأ صعود نادية إلى الأعلى....
ـ حيث السطح وشمس الشتاء....
ـ ونسمة الصيف بالليل...
ـ بدأ الصعود يقل وأيضًا لم تعد سهير تنزل إلى نادية لاختلاف المناهج....

- فالكل مشغول بالثانوية العامة....
- أم نادية كان يشغلها أمر ما....
- وانتهزت فترة راحة نادية ما بين فترات التحصيل....
- لتفاتحها فيه....
- قالت إنها يجب ألا تصعد إلى أعلى....
- فقد أصبحت شابة...
- ومن تقاليد الأسر المحترمة....
- ألا تتردد فتاة على أسرة بها شاب...
- وأضافت....
- أضافت أن والدها هو الذى نبهها إلى هذا الوضع...
- وأن عليها أن تلتزم...
- بتنفيذ توجيهاته....
- وأجابت نادية والدتها....
- بأنها تحترم أوامر والدها...
- ولكن لديها وجهة نظر...
- سوف تناقشها فيها....
- بعد الانتهاء من أداء الامتحانات....
- وبدأت فعلاً فى الإقلال بشكل ملحوظ...
- من زيارة سهير...
- صديقة العمر....
- أما والدة سهير فقد نظرت للأمر من وجهة نظرها...
- لاحظت والدة سهير أن علاقتها بنادية لم تعد كما كانت....

ـ فوالدة نادية لم تعد تتقبل منها هدايا الدواجن والأرانب...
ـ التى تربيها فى السطح...
ـ بحجة أنها لا تحب أن تتعبها...
ـ وأن لديها من ترسل لها مثل هذه الأشياء إلى المنزل...
ـ كما أنها أيضًا..
ـ من مدة لم ترسل لها أطباق الحلوى...
ـ وانتهى بين الوالدتين، التعبير عن الود والمجاملة...
ـ ما بين الجيران...
ـ وعبرت والدة سهير عن وجهة نظرها فى الموقف قالت..
ـ شوفى يا سهير أسمعينى من غير ما تزعلى منى.. يابنتى والدة نادية دلوقتى حاسة الفرق اللى بينك وبينها.. أنت بنت البواب وهى أهلها حاجة تانية أحسن يا ضنايا تخففى من زيارتك لها وبعدين كل واحدة منكم تبعد عن التانية...
ـ أفهمت سهير والدتها..
ـ أن تصورها للموقف غير واقعى..
ـ وأجابتها الأم...
ـ يا بنتى إحنا فين وهم فين أنت ما تعرفيش لسه الدنيا كويس، وبالمناسبة أنت فاكرة الشنطة اللى أهدتها لك مش عارفة أمتى، علشان خاطرى بلاش تمسكيها فى إيدك.. يمكن تشوفك وأنت نازلة أو طالعة بيها وتفتكر إنك ما تقدريش تشترى زيها...
ـ وانتهت سهير المناقشة بأدب...

ـ بأن الوقت غير مناسب وسوف تجلس مع والدتها بعد انتهاء الدراسة...

ـ لفتح الموضوع....

ـ ولحظت والدة سهير أنها تجلس كثيرًا وتفكر...

ـ ولما سألتها عما يشغلها قالت...

ـ تعرفى يا ماما أنا صعبان علىَّ من نادية، كان من الفروض تسألنى عن الامتحانات وتيجى تطلع عندنا فى ليالى الصيف أنا لا يمكن أفكر أنها بتعمل فرق بينى وبينها.. يا أمى ده عشرة سنين مش ممكن لا أنا ولا هى نخسرها...

ـ وأنهت الأم المناقشة بأن الأيام بتغير الناس...

ـ انتهزت والدة نادية فرصة انتهاء امتحانات الثانوية العامة...

ـ لتعود إلى موضوع...

ـ هو ما طلبته منها...

ـ من عدم الصعود إلى سكن صديقتها سهير...

ـ ابنة حارس المنزل..

ـ الموجود على السطح..

ـ ودخلت معها بشكل غير مباشر...

ـ قالت...

ـ قالت لها إنها حينما كانت تصعد إلى أعلى للجلوس مع سهير..

ـ كانت تسمع أصوات ضحكاتها...

ـ مع سهير وأيضًا مع...

ـ حسين شقيقها...

ـ وطبعًا الجيران يسمعون نفس الأصوات...
ـ وهذا شىء لا يليق...
ـ وأجابت نادية...
ـ ماما أنا آسفة جدًا الصوت مسموع للدرجة دى؟ طيب ده غلط.. بس لو عرفنى السبب يا أمى.. حسين ده دمه خفيف جدًا.. هو بيحب بنت خالته من وهم صغيرين ويقعد يحكى لنا إزاى كان بيعمل حيل علشان يروح يزور أسرتها.. وهى كمان كانت تقنع والدتها علشان بيجو عندهم وأخيرًا اتفقوا على الخطوبة بعد ما يخلص حسين دراسته الجامعية.. واطمئنى يا ماما ماتخافيش أنا عمرى ما حأنظر لحسين...
ـ وظهرت نتيجة الثانوية العامة..
ـ وبدون تفكير كانت سهير تهبط السلالم إلى نادية..
ـ ونادية تفعل العكس...
ـ وفى منتصف السلالم...
ـ بدأ العناق وكل منهما تؤكد للأخرى أنها البادئة باللقاء...
ـ وحسمت سهير الموقف بالقول...
ـ حبيبتى نادية، أنا مش جاية أهنيكى وبس، أنت عارفة أن مفيش بينا تكليف، علشان كده حبيت أسألك عايزة إيه فى عيد ميلادك اللى حيكون بعد بكره إن شاء الله ...
ـ وأجابتها نادية بعد تفكير...
ـ عايزة شنطة يد أتعايق بها وأنا داخلة الجامعة...
ـ وعلقت سهير...

- هايل علشان أمسك الشنطة هديتك لى السنة اللى فاتت أتعايق بها وأنا داخلة الجامعة، وإحنا داخلين سوا إن شاء الله، أنا على كلية العلوم، وأنت على كلية التجارة...

- ليس صحيحًا أن الأيام تغير الناس ولكن نظرة الناس هى التى تتغير...

- فالمعدن الأصيل، لا يتغير.

لقاء من تدبير الأيام

- صبى صغير...

- يعيش مع أسرته...

- فى منطقة عشوائية...

- فى أطراف القاهرة...

- ....

- منزل فى حوش...

- به عدة حجرات...

- وفى الحوش متسع للعب...

- الأب يعمل فى بيع الكتب القديمة...

- ذات القيمة...

- يعرف من أين يأتى بها...

- نراه يقف بعربته...

ـ فى طرف سوق من أسواق القاهرة المعروفة...

ـ وهناك يتردد عليه...

ـ أصحاب الاهتمامات والذين يعرفونه من سنوات لشراء الكتب...

ـ الكتب التى تعتبر من التراث...

ـ نعود إلى الصبى...

ـ حصل على الشهادة الابتدائية...

ـ وبدأ فى المرحلة الإعدادية ولكن...

ـ مرض الأب...

ـ ليس مرضًا خطيرًا...

ـ ولكنه أصبح غير قادر على جمع الكتب من مصادر بيعها...

ـ ويكتفى بالجلوس على الكرسى...

ـ بجانب عربته...

ـ واضطر الصبى أن يقطع دراسته...

ـ لجمع الكتب والذى كان يستغرق نفس وقت الدراسة...

ـ ومرت سنوات...

ـ ويقترب الصبى من سن العشرين...

ـ وطلب منه والده أن يتزوج...

- ليفرح بأولاده...

- لأن الوالد نفسه، لم ينجب إلا ثلاثة...

- وبعد سن العشرين بشهور...

- أصبح الشاب الصغير...

- أبًا...

- كان ينجب كل سنة طفلا...

- الكل يعيش مع الأب، كبير العائلة...

- ومسكنهم العشوائى...

- ونتابع الشاب جامع الكتب القديمة...

- فى مشوار حياته...

- لقد أقام علاقات مع مصادر بيع هذه الكتب...

- وكلهم من المثقفين...

- كانوا يرشحون له كتبًا يقرؤها...

- وكان يفعل ذلك...

- حينما يمارس مع والده...

- عملية بيع الكتب...

- وفى أوقات يكون البيع فيها ميسرًا...

- وفى حديث مع واحد من أصدقائه المثقفين...

- سأله عن أحواله...

- وأجابه أن عمله الوحيد...

- هو جمع الكتب وبيعها...

- وهو عمل يكفى لدخل أسرته...

- وأسرة والده...

- ونصحه ذلك الصديق، بأن عليه أن يبحث عن عمل...

- يوفر له معاشًا...

- عندما يكبر...

- وقال إنه ينصحه لكى يعمل...

- لكى يعمل ساعيًا...

- فى مكتب والده...

- فى دائرة حكومية...

- سيكون فى رعايته...

- وعليه هو بدوره أن يحاول الحصول على شهادة أعلى ليغير وضعه...

- من مكانة إلى أخرى...

- بكل حماس نظم وقته...

- بين جمع الكتب، وحدد أوقاتًا لبيعها...

- وبين رعاية أولاده...

- الذى بدأ أكبرهم الالتحاق بالمدرسة...

- فى عمله فى مكتب الحكومة...

- إنه دائمًا على كفاءة عالية، فى كل عمل يقوم به...

- حصل على الشهادة الإعدادية، من منازلهم...

- رأى المدير أنه كفؤ...

- يستحق أن ينتقل إلى عمل مكتبى بسيط...

- يصبح فى إطار...

- سكرتارية...

- هناك بدأت صراعات...

- كيف كانت...

- حصل الرجل على الإعدادية، وبدأ عملاً مكتبيًا...

- ولكن من سبقوه فى هذا العمل...

- اعتبروه دخيلاً...

- وفى كل مناسبة...

- وحتى من غير مناسبة...

- كانوا يشعرونه بأنه فى غير مكانه...

- هو صامت ولكن المدير الذى يعرف قدراته...

- كان يشجعه على الحصول على الثانوية العامة...

- وبنظام الثلاث سنوات...

- حصل عليها وبتفوق...

- وأصبح من حقه، أن يعمل ضمن مجموعة...

- السكرتارية...

- دائمًا ممتاز...

- ودائمًا يتعرض للمصاعب...

- فكل واحد من الموجودين...

- يرى أنه استولى على مكانه...

- وفى هدوء وبدون علم أحد... انتسب إلى كلية الآداب...

- ولم يقصر يومًا فى أداء واجبات عمله...

- أما عن بيع الكتب وجمعها مع والده...

- فقد ترك هذه المهنة لأخيه الأصغر...

- مع استمراره فى التعليم...

- حصل على الليسانس...

- وتقدم للحصول على عمل فنى...

- وأدى الاختبار بتفوق كعادته...

- مازال يعانى من الجو المحيط به...

- خاصة بعد هذا التحول الكبير فى حياته...

- لم يكن يعتمد على أحد فى الحفاظ على كرامته...

- حتى على المدير الذى بدأ حياته العملية معه...

- قد نقل هذا المدير من موقعه...

- وحل مكانه آخر...

- مع هذا الآخر...

- بدأت جولة زملائه...

- لتعريفه ببدايته البسيطة...

- اتهموه بأنه كان معتمداً على الرئيس السابق...

- بدأت المشاكل معه....

- الموظف الفنى الممتاز...

- بدأ رئيسه الجديد، يهاجمه بلا سبب...

- لمجرد إرضاء الزملاء وهم مجموعة وهو واحد...

- ضيق عليه الخناق...

- خصوصًا عندما عرف أنه حصل على درجة...

- الدكتوراه...

- كان يتهكم عليه ويسخر من هذه الدرجة...

- مما دفع الدكتور إلى السعى للعمل فى الجامعة...

- خاصة وأنه كان طوال مدة الدراسة...

- وأيضًا فى الحصول على الدكتوراه...

- كان ممتازًا مع درجة الشرف...

- حصل على إجازة بدون راتب...

- ليعمل محاضرًا فى الجامعة بل وفى أكثر من جامعة...

- ولا ينسى يومًا...

- طلب منه ابنه الطالب فى الجامعة...

- أن يساعد صديقه فى تحصيل علم ما...

- كما يفعل معه...

- ورحب الدكتور...

- وحصل صديق ابنه على امتياز فى ذلك العلم...

- وقال له ابنه إن والد الصديق...

- سيزورنا ليشكره على اهتمامه به...

- وتحدد موعد الزيارة...

- وكان اليوم الذى لا ينساه...

- فقد كان الزائر هو...

- هو رئيسه فى العمل سابقًا...

- والذى دفع به لتركه، والعمل بالجامعة...

- وحين رآه هذا الرئيس...

- كانت الكلمات تخرج من فمه بصعوبة وهو يقول...

- لك كل الشكر على مساعدة ابنى ولم تحصل منه على مقابل...

- وأجابه بتواضع...

- الشكر لك، فقد أتحت لى فرصة ذهبية حينما اضطررت إلى ترك العمل معكم وظننت يومها أننى قد ضاع مستقبلى ولكنها إرادة الله فتحت لى باب الجامعة وبإرادته وتوفيقه سأقوم بدراسات متخصصة، تتيح لى أن ألتحق بالهيئة الجامعية، وهنا لا يعرف أحد عنى شيئًا وأنا أيضًا لا أريد أن أعرف عن غيرى شيئًا فالعبرة فى النهاية هى توفيق الله...

ما كان من الأول

- حين تقدم لخطبة من يرأسها فى العمل...

- رحبت به والدتها...

- وطلبت منه رجاءً واحدًا...

- أنه...

- أن يبحث عن مسكن زوجية...

- فى أقرب مكان من منزلها، فى حدود إمكاناته، ولا تهم المساحة...

- ذلك أنها ترتاح فى الحديث مع ابنتها...

- عروس المستقبل...

- فهى من تتكلم معها بعد زواج أختها الكبرى...

- وقبل ذلك، وفاة الوالد...

- وفق الرجل فى وجود المطلوب...

- مسكن محدود المساحة، فى شارع قريب من منزل الأم...

- وتم الزواج...

- وكان مثاليًا...

- فالزوجة نشيطة، مرتبة...

- تنظم وقتها، بين أعباء المنزل...

- ورعاية الزوج...

- وزيارة الوالدة كل مساء...

- لتؤنس وحدتها، وتتبادل معها الأفكار...

- وحين أنجبت ابنها...

- اقترح عليها زوجها...

- أن تحصل على إجازة بدون مرتب...

- لرعاية الطفل...

- ومع وجود الطفل ظلت الزوجة قادرة...

- وبكفاءة تامة على تنظيم حياتها...

- وزيارة الوالدة كل مساء...

- وقد عودت الطفل على التنظيم فى ممارسة حياته البسيطة...

- أن ينام فى موعد محدد ويتناول الطعام أيضًا...

ـ فى مواعيد محددة...

ـ كانت تذهب لزيارة المساء...

ـ الوالد متطوعًا يقدم لابنه...

ـ وجبة العشاء...

ـ وينام فى سريره على حكايات والده له...

ـ الأسرة التى رتبت فيها الزوجة...

ـ كل أمورها ومنها الزيارة المسائية اليومية...

ـ لوالدتها...

ـ جاء رب الأسرة يومًا يحمل للزوجة الممتازة...

ـ أخبارًا سارة...

ـ وكان بينهما الحوار التالى...

ـ فاكرة يا ست الكل أنى كنت من أسبوعين أقولك إنى عندى عمل فى مدينة من مدن محافظة الجيزة...

ـ وكنت بتتردد كثير على المكان ده...

ـ شوفى بقى إيه الحكاية أنا عرض على رؤسائى موقع قيادى فى فرع من فروعنا فى المدينة دى...

ـ وبعدين...

ـ أقولك وبعدين كنت بأتردد على الموقع...

ـ علشان تعرف ظروف العمل...

ـ وكمان ظروف الإقامة...

ـ خير...

ـ كل خير حأقولك بالتفصيل...

ـ الموقع ده جديد، والشركة أخذت له مكان خارج البلد...

ـ أنشأت مجمع للمساكن طبعًا كل واحد حسب درجته...

ـ وسيادة المدير أخباره إيه...

ـ فيلا صغيرة، طبعًا عدد حجراتها أكثر بكثير من شقتنا...

ـ جميل...

ـ جنينة برضه صغيرة...

ـ هايل...

ـ بأعلى السطح فيه حجرة ودورة مياه لأى أحد يساعدنا يعنى شغالة...

ـ نقول على بركة الله وحأطير بالخبر لماما...

ـ علشان تعمل حسابها أنها مسافرة معنا من أول يوم...

ـ عادت الزوجة من منزل والدتها بأخبار غير سارة...

ـ حكت لها كل الحكاية...

ـ أجابت الوالدة بإصرار بأنها لن تترك منزلها وأن جيرانها على

علاقات ودية معها بالإضافة إلى الشغالة الموجودة معها من سنين طويلة...

- مع زوجها جلست تراجع الموقف...

- اليوم التالى كان الزوج قد توصل إلى حل تصور أنه سليم...

- الزوج الذى حاول حل مشكلة حماته، التى رفضت الذهاب مع أسرته إلى مقر عمله الجديد، طرح على زوجته ما فكر فيه...

- قال إنه سيسافر غدًا لاستلام عمله، وعليها أن تبقى مع الوالدة...

- لعدة أيام تقنعها باللحاق به...

- وافقت الزوجة وقالت...

- أنت تسافر بالسلامة وأنا حأفضل مع ابنى وماما، وربنا يسهل وتلاقينا وراك بعد يومين تلاتة...

- لأ يا ست الكل أنا حاخد الولد معايا...

- إزاى؟

- أنت ناسية أنى أنا اللى بأنيمه بالليل وأحكى له حكايات لما أنت بتروحى للوالدة.

- المهم طول اليوم...

- أنا نسيت أقولك على حاجة...

ـ نسيت أقولك إن فى المجمع السكنى أنشأت أسرة دار حضانة للأطفال اللى فى سن ابننا ولهم عربية صغيرة تأخذهم قبل موعد العمل، وترجعهم بعد الموعد إلى بيوتهم...

ـ طيب والأكل والاستحمام...

ـ فى الدار بيقدموا للأطفال وجبة فطار ووجبة غدا...

ـ وبالليل...

ـ ما أنت عارفة أن أنا اللى كنت بأكل ابننا وأنومه وياستى أحميه دى حكاية بسيطة...

ـ ده شىء صعب عليك...

ـ يا حبيبتى كل الحكاية يومين تلاتة وتيجى لنا أنت وماما بالسلامة...

ـ وبقيت الزوجة مع الوالدة ومر أكثر من أسبوعين...

ـ ومع كل إلحاح منها على الوالدة بالسفر معها...

ـ تصر الوالدة على أنها لن تغادر مكانها.. ومعها الجيران والشغالة...

ـ أما الزوجة فقد كانت كلما اتصلت بزوجها...

ـ يطمئنها على أحواله وأحوال الابن...

ـ فهو يتناول وجبة غذائية فى المطعم النظيف فى دائرة عمله...

ـ والطفل سعيد باللعب مع غيره من الأطفال فى دار الحضانة...

ـ كانت مع كل مرة يطمئنها فيها زوجها على الأحوال...

ـ يزداد قلقها علىٰ وضعها داخل الأسرة...

ـ فقد تمضى الأيام ويستغنى الأب وأيضًا الابن عن وجودها...

ـ وفى ليلة لم تنم فيها...

ـ فكرت كيف تعالج الموقف مع والدتها...

ـ بشكل جديد...

ـ فى الصباح وبعد أن انتهت الزوجة من ارتداء ملابس الخروج...

ـ بدأت الكلام مع والدتها بشكل مختلف عما سبق وحتى تقتنع الأم بالسفر معها إلى مقر عمل زوجها الجديد.. بدأت قائلة...

ماما يا حبيبتى أنا اقتنعت بوجهة نظرك، أنك تفضلى هنا ومعاكى الجيران والشغالة وأنا حاتوكل على الله وأسافر لزوجى وابنى...

ـ إقامة دائمة معاهم يا بنتى...

ـ لكن احتفظ بجمعتنا أننا كل يوم جمعة نأخذك معانا تقضى اليوم ونرجعك، وحضرى معاكى شنطة يد صغيرة فيها حاجاتك اليومية...

ـ يا بنتى...

- عن إذنك يا حبيبتى ألحق أكمل شراء بعض الحاجات علشان بكرة الجمعة نسافر فيه سوا بإذن الله...

- وحين عادت الابنة دار بينها وبين الأم الحديث التالى...

- جاهزة يا ماما...

- يا بنتى أنا جاهزة بعدما تعبت جدًا طول اليوم والشغالة جمعت الأكل اللى فى الثلاجة ووزعته على المحتاجين...

- وهى حتاكل إيه...

- حتسافر معانا مش أنت قلت إن فيه حجرة للشغالة على السطح...

- طيب وبعد ما ترجعوا بالليل...

- أنا ما أقدرش أسافر وأرجع فى نفس اليوم...

- يعنى إن شاء الله حتباتوا هناك...

- يوم...

- أو يومين أو تلاتة...

- خليها بظروفها...

- كده كل حاجة تمام يا أمى، فاضل قبل ما نسيب الشقة، أتصل بأختى أسلم عليها وأوصيها تبقى تيجى لك بعد ما ترجعى بالسلامة...

- سلمى عليها، لكن مفيش داعى تخليها تمر علىَّ أنت عارفة أنا مش بارتاح فى الكلام إلا معاكى...

- يا حبيبتى يا ماما وأنا وكل أسرتى نتمنى أننا نكون مع بعض على طول...

- على فكرة فيه حاجة مهمة لازم نعملها...

- كل شنطك جاهزة...

- لسه...

- إيه اللى ناقص يا ماما...

- فصل مصدر الكهرباء عن كل الشقة...

- معاك حق وكمان مصدر المياه...

- نتوكل على الله.

ومازال الزوج مطمئنًا

- حكاية من فصل واحد...

- جرت فى مكان واحد...

- بطلها شخص واحد...

- جلس الزوج على مقعده...

- مسترخيًا.. وملامح وجهه...

- هادئة مطمئنة...

- إن الصور تتداعى فى رأسه...

- إنها مجرد صور.. لا تحرك خياله...

- هى تشغل وقته، فقط...

- لا يهمه أن يعرف كم من الزمن مر على زواجه...

- لكنه بكل تأكيد زواج موفق...

- بدأ من خلال وسيط ما بين أسرته وأسرة زوجته...

- تقابلا.. وافقا على الزواج...

- وقام الوسيط بإجراء كل الاتفاقات مع أسرة الزوجة...

- فقد كان مفوضًا منه بالتفاوض...

- فى حدود ما يراه الوسيط مناسبًا له...

- وإمكاناته...

- مر على بال الزوج....

- كيف أنه لم يشارك فى اختيار الشبكة...

- فماذا لو شارك بالرأى وظهر بعد ذلك أن بها عيبًا...

- أو حتى أنها لا تعجب من يراها...

- وكم كان حصيفًا حين جعل العروسة...

- تختار أثاث المنزل كان يقول لنفسه...

- أليست هى التى ستتعامل معه وعليها أن تختار ما يناسبها...

- وحتى الأقمشة والستائر...

- لم أرها إلا حين دخلنا الشقة...

- لنبدأ حياتنا فيها...

- ويمضى فى حديثه...

- مع نفسه...

- حين سألتنى عن موضوع إنجاب الأطفال...

- قلت لها...

- إن تنظيم الأسرة من اختصاصك ستتحملين مسئولية إنجاب أطفال ورعايتهم...

- تمامًا كتنظيم ميزانية البيت...

- وتخصيص مبلغ للالتزامات الشهرية...

- وغير ذلك...

ويعلق بالقول لنفسه...

- يكفى أننى أتحمل مسئولية الحصول على تكاليف المعيشة...

- ومع أنها تساهم فيها بقدر كبير...

- إلا أن هذا من حق منزلنا...

- ألسنا نعيش فيه نحن الاثنين...

- ونستمع إلى حواره الداخلى وهو يقول...

- إننى لا أتدخل فى شئونها الشخصية على الإطلاق...

- لا أذكر أنها سألتنى مرة عن رأيى فى...

- رداء جديد..

- أو تسريحة شعر مختلفة...

- أو استخدام عطر ما...

- إلا وأجبت بالقول...

- كله جميل ولائق عليك...

- حتى ما تعده من طعام...

- فالمفروض أنها تعرف ما يعجبنى...

- ولا داعى أن أتحمل مشقة التفكير...

- فى المساهمة فى الاختيار كل يوم...

- وفجأة انتبه الزوج على الإعلان عن الوقت...

- على شاشة التليفزيون والذى كان صورة بلا صوت...

- أدرك أنه فى الساعة الثالثة صباحًا...

- زوجته فى زيارة أهلها الأسبوعية...

- إنه لم يسبق أن امتدت إلى هذا الوقت المتأخر...

- لم ينزعج وتذكر أنها وهى تغادر المنزل بعد الظهر...

- قد أخذت معها حقيبة كبيرة...

- حقيبة سفر...

- إذًا هى تنوى على المبيت عند أسرتها...

- هذا لم يحدث من قبل...

- أسرتها تسكن فى نفس الشارع...

- إنه يراجع ما قالت وهى تغادر المنزل...

- ربما تكون قد أخطرته بالمبيت فى الخارج...

- لقد قالت...

- غدًا سيأتى إليك الوسيط الذى كان سببًا فى معرفتنا...

- سيأتى ومعه شخص آخر، لتنفيذ قرار...

- إنه قرار اتخذته على مسئوليتى...

- ولن تتحمل فيه أنت أية مسئولية أو أعباء...

- لا يهمه أن يفكر ماذا تعنى...

- فزواجهما مستقر بلا مشاكل...

- أطفأ الأنوار ونام.. مطمئنًا.

مستقبل مين اللى مضمون

ـ تزوجت من تاجر...

ـ صحيح أنه متوسط فى مكسبه...

ـ ولكن تجارته تبشر باستثمار أكبر...

ـ مع الأيام...

ـ كانت تدعو الله دائمًا...

ـ ألا تنجب إناثًا...

ـ البنات هم ومسئولية...

ـ وفوق كل ذلك...

ـ أن البنت ستتزوج من رجل...

ـ يتنعم بثروة والدها...

ـ وتكون مصيبة لو أنجبت البنات فقط...

ـ معنى ذلك أنه سيدخل فى الميراث أقرباؤهم...

- غرباء ليحصلوا على ثروة، حتى ولو لم يكونوا على أى صلة بهم...

- هى تدعو الله...

- وأراد الله لها...

- أن تنجب ثلاثة...

- ثلاثة ذكور...

- مضت الأيام...

- وهى قدم السعد على زوجها...

- الثروة تتكاثر...

- والأولاد بخير، يملئون الدنيا عليها...

- هى مدللة من الزوج والأسرة...

- والأولاد مدللون من الجميع...

- حرصت على تعليمهم...

- صحيح أنهم يتكلفون دروسًا خصوصية بمبالغ كبيرة...

- ولكن الحمد لله رزق ربنا واسع...

- وصحيح أيضًا أنهم يحصلون على درجات النجاح بأقل نسبة مقبولة...

- ولكن هذا لا يهم...

- هذا لا يهم لأن أمامهم أكثر من فرصة كسب...

- فإنهم بتعليمهم الفنى ممكن أن يساعدوا الوالد فى التجارة...

- وحتى إذا لم يكن لدى أى منهم الاستعداد...

- فإن الوالد يكسب بسعة من الدخل...

- وممكن أن يحصلوا منه على المال...

- لتأسيس مشروعات تناسب ميولهم...

- ومع مرور الزمن فى حياة الأولاد الثلاثة...

- حصل كل منهم بصعوبة على شهادة متوسطة...

- وبدأت رحلة الحياة العملية...

- وفضلوا العمل فى الوكالة مع والدهم...

- هناك سلمهم الوالد إلى المسئول عن الإدارة...

- والحسابات...

- وهو رجل مخلص لوالدهم...

- واطمئن الوالد له، لكى يكشف للأبناء طبيعة العمل...

- وسر المهنة...

- من خلال مجموعة من العمال الساعدين...

- الوضع مريح بالنسبة للأولاد...

- والذين أصبحوا شبابًا...

- فالعمل بالنسبة إليهم...

- هو مجرد تسلية...

- وكل ما يطلبونه من مال...

- يعطيه لهم المدير...

- من وجهة نظرهم...

- إن وضعهم مثالى...

- لا مسئولية، ولا شكوى من البطالة...

- ولا إحساس بنقص حاجة مهما كانت كبيرة...

- الأم تطالب الأب بأن يؤمن مستقبل أولادهما...

- بتقسيم جزء من الميراث بينهم...

- وهو يرفض تمامًا...

- ويقول إن الميراث لا يكون إلا بعد الوفاة...

- ومع ذلك سيوفر لهم الاستقرار...

- لكل منهم مسكن ليؤسس أسرته الخاصة...

- وسيارة...

- ومرتب يحصل عليه من العمل فى الوكالة...

- أليس ذلك هو الاستقرار؟

- اطمأنت الأم لما يحدث...

- ولم تعد تسأل الزوج عن أحواله أو أحوال الوكالة...

- أما هى فقد انصرفت لتعيش حياتها فى الزيارات والعلاقات الاجتماعية...

- إنها تستحق ذلك...

- بعد أن أوصلت أبناءها...

- إلى بر الأمان...

- اطمأن كل من الأم والأب...

- إلى ضمان مستقبل الشباب الثلاثة...

- وكما حرصت الأم على أن تستمتع بحياتها، دون مسئولية الأسرة...

- كان الأب من جانبه...

- قد تزوج بشابة تصغره بسنوات عديدة...

- أنجبت له...

- بنتين...

- وبدأت الزوجة الثانية تبحث عن مستقبل الصغيرتين...

- وتغيرت نظرة الرجل للأمور...

- بعد تغير الأوضاع...

- لقد أصبح سعيدًا جدًا...

- وهو ينجب فى سن متأخرة...

- كما أنه لأول مرة...

- يحس بجمال العلاقة مع الابنتين...

- فهو إحساس لم يعرفه من قبل...

- وزوجته الثانية تردد دائمًا...

- القول بأن البنات...

- هن اللاتى يملأن الأسرة بالسعادة...

- وتحيط بالآباء مع كبر السن...

- أما الأولاد فكل يلتحق بأسرة زوجته...

- وملكت الصغيرتان قلب الأب...

- لدرجة أنه كان يفضل أن يبقى فى المنزل فى بعض الأيام...

- ليستمتع باللعب معهما...

- وكان مطمئنًا لأمور الوكالة...

- هناك المدير الموثوق به...

- وأولاده الثلاثة...

ـ والدخل الشهرى يزيد باستمرار...

ـ توفى الوالد...

ـ وفوجئت أسرته الأولى...

ـ فى إجراءات إعلام الوراثة...

ـ بالأسرة الثانية...

ـ الزوجة والطفلتين...

ـ ولم تكن هذه هى المفاجأة الوحيدة...

ـ هناك مفاجأة أخرى...

ـ بعد وفاة الوالد...

ـ طلب المحامى الذى سجل له وصيته فى الشهر العقارى...

ـ مقابلة الزوجة الأولى مبدئيًا قبل فتح كل الموضوع...

ـ فى حضور الأطراف صاحبة الحق فى الميراث...

ـ قال المحامى للزوجة إنه سيعرض عليها بنود الوصية وأنه قد ناقش الزوج المتوفى فيها حتى يتأكد من صحتها قانونيًا أما شرعًا فهذا لم يكن له الحق فى المناقشة فيه وبدأ الحوار...

ـ شوفى يا ست فاطمة الحاج الله يرحمه فكر فى مستقبل البنتين وعلى حد قوله أن الأولاد مستقبلهم مضمون...

ـ يعنى عمل إيه...

ـ جمع مصاريف تربية كل واحد من أولاده وثمن الشقة والعربية وطبعًا تكاليف الدروس الخصوصية والملابس الفخمة...

ـ وبعدين...

ـ أضاف نسبة ارتفاع التكاليف فى السنين اللى جاية ووضع لكل بنت حساب باسمها فى البنك بالمبلغ المناسب...

ـ لكن احنا طعنا بأن الإجراء ده تم وهو كبير فى السن...

ـ والله هو عامل حسابه وجعل كل إجراءات الإيداع باسم الزوجة وعلى أساس أن المبالغ دى ملكها وهى وصية عليها...

ـ إحنا حنرجع للبنوك علشان نعرف تاريخ سحب الأموال دى...

ـ يا ست فاطمة هو كل أمواله، وكانت كثيرة جدًا، وضعها فى الخزنة الخاصة بتاعته فى الوكالة، وليس له علاقة بالبنوك...

ـ فى حاجة تانية يا متر...

ـ هو وضع لزوجته الثانية المبلغ اللى يكفيها فى المستقبل...

ـ وأولاده وأنا...

ـ المبالغ السائلة اللى باقية محدودة لكن الوكالة تقسم بينكم جميعًا يعنى الأسرتين بالتقسيم الشرعى...

ـ ولم يكن أمام الزوجة الأولى والأولاد...

ـ إلا محاولة معرفة ما يجرى فى الوكالة...

- وظهرت الأمور على حقيقتها...

- لقد انتهز المدير والذى كان محل ثقة الوالد...

- وفاة الأب وغفلة الأولاد وأيضًا انشغال الأب قبل وفاته بأسرته الثانية...

- ليقدم أوراقًا غير سليمة...

- عن ديون الوكالة...

- وأنها معرضة للإفلاس...

- ولم يعلق الأولاد إلا بأن هذا ممكن...

- وهل كان من الممكن أن يقولوا لوالدتهم...

- إنهم لا يعرفون أى شىء عما يجرى فيها.

عيش فاسد وملح مسموم

- فى حى متوسط يوجد...

- منزل متوسط...

- ومن مستوى...

- متوسط...

- كانت هناك جارتان...

- جمعت بينهما صداقة...

- وأيضًا بين أطفالهم علاقة طفولة بريئة...

- وتمر السنوات...

- لنرى كلاً من الجانبين...

- وقد مشت خطوات فى طريق حياتها وأسرتها...

- الأولى...

- زوجها سافر إلى دولة عربية...

ـ أصبحت من الأثرياء...

ـ لم تعمل بالمؤهل العالى التى حصلت عليه...

ـ فهى فى غير حاجة إلى ذلك...

ـ الأطفال يتعلمون فى مدارس خاصة...

ـ دفع نفقاتهَا بالدولار...

ـ الثانية...

ـ سعت للعمل فى مدرسة نموذجية...

ـ وهى حاصلة على مؤهل تربوى...

ـ جعلها قريبة دائمًا من أطفالها...

ـ فى البيت والمدرسة...

ـ الصداقة بين الجارتين...

ـ وثيقة...

ـ والزيارات من آن لآخر...

ـ وأحاديث التليفونات...

ـ إذا لم تتمكن أيًا منهما من زيارة الأخرى...

ـ الأولى ثرية...

ـ حديثها المفضل حول أحدث أنواع الأحجار الكريمة...

ـ والمصوغات المستوردة من البلاد المتخصصة...

ـ وأطفالها وقد أصبحوا صبية...

ـ يجيدون متابعة أحدث الموديلات العالمية...

ـ فى الملابس والأحذية وغير ذلك من مظاهر الترف...

ـ أما الثانية...

ـ فهى تتمتع بذوق راقٍ...

ـ ينعكس على أولادها وزوجها...

ـ وهى أيضًا لها شخصية ودودة...

ـ ربة الأسرة والمدرسة...

ـ لم يسافر زوجها إلى الخارج...

ـ لأنه مسئول عن رعاية والدته ويجب ألا يغترب عن أولاده وأيضًا...

ـ هى مصممة على أن يعيش أولادها فى بلادهم...

ـ هى شخصية لها قبول من كل من حولها....

ـ نجحت فى عمل علاقات مع أمهات الأولاد فى كل مدرسة تعمل بها...

ـ إنها مخلصة فى عملها...

ـ ونتائج فصولها دائمًا فى المقدمة...

- ونعود إلى الصديقتين الجارتين...

- العلاقة كما هى منذ البداية...

- مع أن لكل أسرة طريقة تفكيرها...

- فمثلاً أطفال السيدة الثرية...

- ينفقون مبالغ كبيرة فى أشياء تافهة...

- ويتفاخرون دائمًا بها...

- أما الأستاذة المربية...

- فقد حددت سياستها مع أولادها...

- منذ بداية فهمهم للحياة...

- إن والدهم وهى...

- يرون أن العمل المخلص والخدمة لوجه الله...

- أدوات لأن تحل البركة فى الإنفاق...

- وقالت لهم أيضًا

- إنهم عائلة متوسطة الدخل ومعنى ذلك أن العلم هو سلاح كل منهم لكى يدخل الحياة ومعه سلاح...

- سلاح يتيح له حياة كريمة...

- وأن الرزق فى النهاية بيد الله...

- وتمضى الحياة...

- وتتألق الأستاذة المربية...

- ويصبح بيتها مقصداً لعائلات كريمة...

- هى عائلات من تعلمهم فى المدارس...

- وتكون شبكة من العلاقات...

- تساعدها فى تخفيف أعباء الحياة...

- طبعًا مع الرفض التام...

- لفكرة الدروس الخصوصية...

- نتابع على طريق الحياة...

- خطوات الأستاذة المربية...

- قلنا إن الله رزقها بمن يساعدها فى تخفيف أعباء الحياة...

- ونقول إن هذه المصادر...

- هى عائلات الصبية التى تعلمهم وترفض منهم أى مجاملة...

- والمجاملة الوحيدة المسموح بها...

- الحصول على مزايا متاحة لغيرها...

- فهذا صبى والده ينتج بضائع للمنزل فى مثل جودة المستورد...

- وحين تطلب شيئًا يراجع كفاءة إنتاجه النهائية بنفسه...

- وهذه طالبة...

ـ والدتها تمتلك متجرًا للملابس...

ـ وتمنح لزبائنها تخفيضًا خاصًا وتحصل مثل غيرها على هذه الميزة...

ـ وطالبة أخرى...

ـ والدها طبيب...

ـ تساعد مدرستها فى الحصول على موعد مناسب عنده...

ـ طبعًا مع دفع الأتعاب كاملة...

ـ حدث خلاف بين كل من ابنة السيدة الثرية...

ـ وابنة الأستاذة المربية...

ـ وهذا أمر ممكن...

ـ ولكن غير الممكن ما سمعته ابنة الثانية...

ـ من ابنة الأولى...

ـ بضع كلمات قليلة ولكنها...

ـ ذات أبعاد عميقة جدًا وكأنها جاءت من قاع بئر مخيف...

ـ سمعتها الأم المربية...

ـ وذهبت بها إلى مواقف مرت بينها وبين جارتها الثرية...

ـ كانت هذه الثرية...

ـ أحيانًا ما تلقى بكلمات تمس إحساس جارتها...

ـ وتقولها بطريقة مزاح...

ـ ولأن هذه الجارة حسنة النية...

ـ كانت لا تأخذ أى شىء على محمل الجد...

ـ ثم هناك أيضًا...

ـ بعض تصرفات أبناء جارتها...

ـ يبعثون بها رسائل إلى الجارة وأسرتها فى تلميحات غير لائقة...

ـ وبدأت تكتسب معانى...

ـ للأسف تجرح المشاعر...

ـ إنها تعيش بأسلوب حكيم...

ـ وكانت تبدو هى وأسرتها...

ـ بمظهر منتهى الرقى دون الاندفاع فى الجرى وراء الموضة...

ـ وتذكرنا الموضة...

ـ بصديقتها الثرية والتى مازالت تتباهى بما لديها وأسرتها...

ـ من مجوهرات وملابس وأدوات منزلية غالية...

ـ أما عن الصداقة بينهما...

ـ فقد استمرت...

ـ استمرت بحسن نية من الأستاذة...

ـ أما الجارة الغنية فقد كانت تقترب منها أكثر وأكثر...

ـ وتبادلها الأستاذة هذا التقارب...

ـ بالود والإخلاص...

ـ ولكن...

ـ حدث ما جعلَ الأستاذة المربية...

ـ تجلس شاردة...

ـ تستجمع بعض مشاهد وكلمات مع جارتها...

ـ ومن خلال ربطها ببعضها توصلت...

ـ وبدأت ربة الأسرة التى تحملت سوء مقاصد جارتها وأسرتها تحلل ما حدث ويحدث...

ـ وانتهت إلى أن هذه الأسرة...

ـ تحسدها وتحسد أولادها وزوجها...

ـ فهم عائلة موفقة لا أحد يعلم عنهم شيئًا...

ـ بينما مشاجرات العائلة الثانية...

ـ تصل إلى أسماع الآخرين...

ـ دون أن يسعى أحد لسماعها...

ـ إن هذه الأسرة الحاقدة...

ـ سبقت فى مضمار الثراء وكانت تتباهى بمظاهر الترف...

- بينما الأسرة الأخرى...

- يتفوق كل فرد فيها فى عمله أو دراسته...

- والكل يحترمهم...

- على عكس الأسرة المشاغبة...

- وهناك زوايا كثيرة سيئة...

- كشفت عنها عدة كلمات...

- وجعلت السيدة المحترمة تفيق من حسن ثقتها بلا حدود بمن يضمر لها الشر...

- وحين جاءت ابنتها الصغرى تسرى عنها قائلة...

- يا ماما بينا وبينهم عيش وملح...

- أجابتها الأم عيش فاسد وملح مسموم.

ممتاز فى عمل الأعطال

- سافر الأب إلى العمل بالخارج...

- بدخل محترم...

- وترك الأسرة...

- الأم، والأولاد فى مراحل التعليم المتتالية...

- إلا أكبرهم...

- أكبرهم حصل على مؤهل متوسط...

- لا يسمح له بالالتحاق بتعليم عالٍ...

- ورأى الأب ألا يجعله يشعر بالفراغ، وخاصة أن أخوته متفوقون...

- فجعله يشارك أولاد عمه، فى مشروع زراعى صغير...

- دفع له المبلغ المطلوب...

- وهو ما عليه إلا المشاركة فى الإشراف....

- ويأخذ العائد لحسابه الخاص...

- وعد الأب الأسرة، بأنهم سيشترون كل الأجهزة الحديثة...

- آخر الموديلات...

- وكان يرسل إليهم المبالغ المطلوبة...

- وهم يقومون بالشراء...

- امتلأ المنزل بالمشتروات...

- تليفزيون بشاشة كبيرة ومزايا كثيرة...

- جهاز تسجيل للتليفزيون...

- وكاسيت وراديو...

- غسالة الملابس، وأيضًا غسالة الأطباق...

- و، و، و...

- كل شيء كانوا يحلمون به...

- ولكن كانت هناك ظاهرة...

- إن الصفة المشتركة بينها كلها...

- أن تتعطل بعد زمن قصير من شرائها...

- رغم أنها من متاجر مضمونة...

- ولكن الحمد لله...

ـ الحمد لله، فالأخ الأكبر...

ـ قادر دائمًا على الإصلاح، وحتى قيمة قطع الغيار، كان يتحملها من نقوده...

ـ وأصبح هذا الأخ، نجم الأسرة...

ـ وتصادف أن سافر فى رحلة مع أصدقائه...

ـ وبُعد عن المنزل لأكثر من أسبوع...

ـ وحدث ما يتكرر دائمًا...

ـ فقد تعطل جهاز، والأسرة لا تستغنى عنه...

ـ ووقفت الأم تتكلم مع نفسها قائلة...

ـ يا ترى نقدر نعرف الجهاز ده بيتصلح إزاى...

ـ فرد عليها ابنها الثانى قائلاً...

ـ شوفى يا ماما أنا أقدر أقولك ده يعطل إزاى...

ـ واستطرد يشرح لها ما يعنى...

ـ قال لها إن الأخ الكبير، اعتاد أن يعطل الأجهزة، ثم يعيدها إلى حالتها الأصلية بعد أن يفهم الجميع أنه هو المنقذ والذى يضحى من أجلنا...

ـ أدركت الأم أن هناك شيئًا من الحقيقة فيما قال...

ـ وتصرفت بحكمة حين ردت على ابنها بالقول...

ـ الكلام ده مش صحيح، وإيه رأيك أن حاجات كثيرة بتعطل منى أنا، وهو بيقوم بتصليحها.

ـ وعاد الأخ الأكبر من الرحلة...

ـ وجمعته الأم مع الأخ قائلة له...

ـ يا بنى أنت بتتعب كثير فى إصلاح الأعطال، خلى أخوك يتعلم منك، وأنا محتاجة فى أمور أهم، أنت راجل البيت فى غياب بابا، وأنت معايا نواجه المسئولية الكبيرة...

ـ مضى الليل والأم القلقة فى حجرتها...

ـ تسمع حركة ابنها الكبير، وواضح أنه يقوم بعمل ما...

ـ وفى الصباح وجدته قد جمع معظم الأجهزة...

ـ وأخذ يفعل بها شيئًا...

ـ وقبل أن تسأله قال...

ـ ماما الحمد لله، انا عملت عمرة كاملة ووافية لكل الأجهزة التى أنت شايفاها إن شاء الله مش حتعطل...

ـ واستكمل كلامه...

ـ ماما إن شاء الله حأستعد لدخول امتحان الشهادة المتوسطة، وأملى أن أحصل على مجموع أدخل به تعليم زراعى عالى، ده مهم جدًا يا ماما لى وأنا بأمارس الإشراف على المشروع اللى ماسكه مع أولاد عمى...

ـ وقبل أن تذهب الأم للصلاة شكرًا لله، لأنه ألهمها حسن التصرف، فى مشكلة الابن الذى أراد أن يكون نجم الأسرة، بدون اساس، سمعته يقول لها...

ـ حبيبتى ماما، من بكرة حضرى لى قائمة بكل مشاكل الأسرة، أنا إن شاء الله كفيل بها وأنت يا ماما ترتاحى...

ـ وقررت الأم أن تضاعف الصلاة للشكر لله.

وصايا المستشار.. بالتحكم عن بعد

ـ أشرف وزكى...

ـ تعرفا على بعضهما فى المقهى...

ـ وصار لقاؤهما متجددًا باستمرار...

ـ ارتـاح أشـرف لـلـحـديث مع زكى وبـدأ بـكـلـمـة عن نـفـسـه... وظروفه...

ـ أنا يا زكى قريت فاتحة بنت جيراننا... ممتازة وطلباتها فى الحياة متواضعة...

ـ تصور لما أحاول أديها هـدية بسيـطة على قد الحـال.. دائمًا تقولى خلى كل حاجة للمستقبل.. لكن أنا مفروض أجيب لها هدايا مش كده...

ـ دى كنز يا أشرف خلى بالك منها.. ومادام هى بتفكر كده تبقى عاقلة وأنت فعلاً محتاج لكل قرش للمستقبل علشان تهيئ لها حياة أحسن...

ـ كلامك عن المستقبل يا زكى نورنى لازم برضه آحسب التكاليف بدقة.. وده خلانى متحمس...

ـ خير إن شاء الله...

ـ إمبارح عرفت إن فيه فرص سفر للعمل فى الخارج.. طالبين التخصص الفنى بتاعى.. أنت عارف أنى عامل فنى فيه طلب عليه...

ـ مدهش على بركة الله.. وحتعمل إيه فى رعاية الأسرة...

ـ والدى ووالدتى عندهم أولاد غيرى...

ـ ربنا يكون معاهم ويقدرهم على بعادك.. أنت أصلك قلت لى إنهم بيرتاحوا معاك أكثر من أى حد تانى.. ياللا توكل على الله ومادام هم راضيين عنك ربنا يفتح عليك...

ـ شوف يا زكى أنا أول ما لمحّت لأمى بحكاية السفر حسيت كده إن فراقى حيصعب عليها...

ـ بعدين...

ـ لغيت مسألة السفر وأنا هنا حيكون لى مستقبل بإذن اللله.

ـ فينك يا أشرف بقالك مدة ماجتش...

ـ الوالدة شاغلة دماغى بحاجة...

ـ اللى هى

ـ نازلة تقولى جهز نفسك واستعد علشان تتزوج وتلحق تخلف لك عيل أشيله وأفرح بيه...

ـ هى كده كل الأمهات.. وأنا معاها.. ومعاك بقى متطلبات الزواج وإنجاب الأطفال...

ـ ربنا يسهل...

ـ ربنا فعلاً يسهل علشان ترتبط بالفتاة الممتازة اللى شرياك...

ـ محتاجك أوى النهارده يا زكى...

ـ خير إن شاء الله...

ـ مش عارف أعمل إيه فى الاستعداد للزواج...

ـ لأ يا صديقى ده قرارك وأنت الوحيد اللى تقدّر ظروفك...

ـ أصل إمبارح خطيبتى...

ـ مالها...

ـ قالت إن أهلها طلبوا منها تكلمنى... علشان يحددوا مسائل الزواج...

ـ وماله...

ـ ما أنت عارف المسائل مش كلها جاهزة...

ـ ربنا يسهل...

ـ وقابل أشرف خطيبته وفوجئ بقولها إنها مضطرة للتراجع عن الارتباط معاه لأسباب عددتها.. وأن هذا القرار قرار أسرتها أيضًا.. ولا رجعة فيه...

- كان فى بداية خطبتها يحرص على إهدائها هدايا بسيطة.. وفجأة أصبح بخيلاً جدًا ولم بفكر فى مجاملتها ولو مرة حتى فى المواسم والأعياد...

- ليس لديه أى طموح ورفض السفر إلى الخارج بدون مبرر مقنع.. وكان من الممكن إرضاء والديه بمبلغ شهرى وهدايا للمجاملة مادام هناك من بجانبهم من الأخوة وإنهم لا يحتاجون ماديًا إليه...

- أكد عليها قبل الارتباط أنه لا يرغب فى إنجاب أطفال فى بداية الزواج وهى ترى أن إنجاب الأطفال يعنى أن تكتمل أركان الزواج... ويعنى حب الزوج لزوجته...

- ذهب أشرف إلى المقهى.. ولمدة أيام لم يجد زكى.. وهو فى أشد الحاجة إليه...

- أحس باكتئاب ولزم بيته لمدة أسبوعين.. ومرت أسابيع وهو مشغول على زكى صديقه وفكر أن يسأل عنه فى مقر عمله.. وهناك سأل زميله...

- وأجابه...

- أنت عارف أنه اتجوز من حوالى شهرين...

- إزاى...

- يعنى ماشفتش عروسته.. ده كان طاير بيها من الفرح وعمال يجيب لها هدايا عمال على بطال.. رغم أن مرتبه ما يسمحش بكده...

ـ وهو فين دلوقتى...

ـ ده سافر بلد فى الخليج بقالة مدة بيسعى فى السفر ده...

ـ وأخباره إيه...

ـ زوجته حامل فى بداية الحمل.. رغم إن مرتبه هناك مش حيكفى إلا بعد ما يكوّن نفسه.. يعنى الأطفال دلوقتى بالنسبة له عبء إضافى...

ـ وأهله هنا...

ـ أهو باعت لهم شيك بمبلغ لأمه وإخواته.. أصل هو العائل الأساسى لهم.. مع معاش والده البسيط...

مهلاً أيها القلق

- أهلاً، أهلاً عمتى عندى فى المعمل، غير معقول...

- النور كان واضح من الطريق، وعرفت أنك مازلت موجودًا...

- اتفضلى، أشرقت الأنوار...

- يا ترى كنت انتهت من العمل...

- فعلا لكن أنا سعيد جدًا لزيارتك، عمتى، أعمل لك قهوة...

- لا عندك شربات...

- أطلب لك من أحسن سوبر ماركت، واستطرد قائلاً...

- لكن إيه المناسبة السعيدة للشربات؟

- وأخذت عمته تحكى لابن جارتها...

- فى سكنها السابق...

- وهو الذى تعود أن يناديها عمتى...

ـ قالت له...

ـ كم هى سعيدة...

ـ سعيدة جدًا لأن ابنتها تستعد للزواج سعيدة يا دكتور...

ـ وأجابها ألف مبروك...

ـ تهنئة غير كافية...

ـ واستأنفت المحادثة، وقالت...

ـ إن هذا الحدث أحدث انقلابًا فى حياتها...

ـ وتتصور أن كل الدنيا ستهنئها بأكثر من...

ـ ألف مبروك...

ـ لقد تأخر زواج الابنة...

ـ لبضع سنوات...

ـ عن المعدل المتعارف عليه...

ـ آه، كم قاست فى هذه السنوات...

ـ كانت لا ترى على شاشة التليفزيون...

ـ إلا كل ما يذكرها بهذا الوضع...

ـ أفلام...

ـ مسلسلات...

ـ برامج منوعة...

ـ مضى عليها وقت وهى تحس فعلاً...

ـ أن تأخر الزواج هو مشكلة المشاكل...

ـ ومضت تعلق على ما حدث بالنسبة للاستعداد للزواج...

ـ وقاطعها الدكتور...

ـ مين العريس يا عمتى...

ـ النصيب يا دكتور هو السبب فى التعارف...

ـ عرف منها أن ابنتها كانت تعالج عند طبيب عظام...

ـ كانت تعانى من عيب خلقى بسيط...

ـ وكان هذا الطبيب مهتمًا بها...

ـ أولاً كحالة طبية وبعد أن انتهت إلى حد ما من مرحلة من مراحل العلاج...

ـ فوجئ الجميع بأنه يتقدم لخطبتها...

ـ أوضح ذلك الطبيب لعائلتها...

ـ مدى إعجابه بها...

ـ شخصية، أخلاق، ثقافة...

ـ وتمنى أن يكمل لها العلاج وهى زوجته...

ـ وعلقت العمة قائلة...

ـ إنه شاب كامل الأوصاف وهذا ما جعلنا نوافق...

ـ دون خوف من أن تعانى معه فى المستقبل...

ـ تكلمت كثيرًا وحين سألها الدكتور لكن كنت فين، لا أحد يراك؟

ـ وقال إنها كانت تخشى السؤال التقليدى...

ـ عن سبب عدم زواج الابنة...

ـ وتشعر بالحسرة حينما ترى من فى سن ابنتها من الصديقات والقريبات...

ـ الكل متزوج وعنده أطفال...

ـ انتهى الابتعاد عن الناس...

ـ ستكون معهم تحكى لهم قصة الزواج الموفق...

ـ وغدًا ستتكلم عن الصغار...

ـ أحس الدكتور أنها قد تعبت...

ـ ربما من الكلام مع الانفعال...

ـ وفجأة طلبت منه أى مادة بها سكر...

ـ أحضر لها ما تريد...

ـ وسألها قائلاً...

- آنت عندى فى معمل التحاليل...

- عايز فرصة تعرفى فيها أنى شاطر...

- قالت له إنه لا داعى على الإطلاق...

- هى لا تشعر بشىء كما أنها لم تذهب من قبل لأى معمل تحاليل...

- بهدوء شديد...

- قاس الضغط وأجرى اختبارًا لنسب السكر...

- وأخف اضطرابه وهو يخطرها...

- الضغط مرتفع...

- السكر عال...

- أخفى عنها أن حالتها أصبحت حادة بل وطلب منها بلباقة...

- أن تتردد عليه كل أسبوع وأن جاره الطبيب سيشرف على متابعتها...

- قالت وهى غير مهتمة...

- أنا خلاص حأخرج باستمرار وأول زيارة حتكون لوالدتك...

- أمى حاليًا تعالج من اكتئاب...

- وباندهاش قالت، دى ماعندهاش بنات...

- أخى فى نزاع مع زوجته، وأولاده، فى مفترق الطرق.

نقل ملكية

ـ بالعناق والأحضان ودموع الفرح...

ـ كان الصبى يلتقى مع أمه...

ـ ووقف الأب يحاول أن يمسح الدموع...

ـ التى كانت تنساب من عينيه...

ـ والمناسبة...

ـ لقد جلس الأب ليسلم ابنه...

ـ إلى أمه...

ـ بعد أن ابتعد عنها...

ـ لعدة سنوات ومرضت هى لهذا البعد ورجت الأب أن يعود بابنها إليها...

ـ وانصرف الأب وبقى الصبى...

ـ وفى لهفة شديدة قال لها...

ـ إنه يحب أن يتحدث معها...

ـ كثيرًا كثيرًا...

ـ وقالت إنها تنتظر أن تسمع صوته وكلماته كثيرًا كثيرًا...

ـ وبدأ الكلام...

ـ شوفى يا ماما...

ـ أنا حاقولك عن حاجة غريبة.. قبل ما أحكى معاكى فيه منظر بأشوفه فى خيالى دائمًا من وقت لآخر هو زى اللى احنا كما فيه دلوقتى...

ـ إزاى...

ـ طفل عمال يصرخ فى حضن أمه وهى بتبكى جامد أوى وفيه راجل واقف جنبهم.. إيه يا ماما سرحتى فى إيه...

ـ حبيبى احكى لى عن حياتك بعيد عنى وبعدين نشوف إيه حكاية المنظر ده...

ـ أنا فتحت عينى فى الدنيا لقيت نفسى فى بيت بابا ومع أطفال أصغر منى وماما فايزة...

ـ طبعًا وعرفت أن ماما فايزة هى مرات بابا ودول إخواتك...

- بس كنت حاسس دائمًا أنى مش زيهم هم عايشين مع مامتهم وباباهم وأنا عايش مع بابا بس...

- ما أنت كنت بتزورنى كل كام يوم...

- كنت باطير من الفرح لما بابا يقولى بره حنسافر نزور ماما ماكنتش بألحق أتكلم معاكى علشان بابا مستعجل يرجع مصر علشان عنده شغل..

- كنا بنفرح مع بعض...

- وأنت بتتعبى لى بحب...

- وأنت بتملى على الدنيا...

- وأرجع بعد الزيارة وأنا زعلان جدًا...

- وأشفقت الأم على استمرار الصبى...

- فى استرجاع مواقف مؤلمة..

- ووعدته باستمرار الحديث...

- غدًا...

- فى الصباح كان الصبى متشوقًا...

- لأن يسمع شيئًا عن حياة أمه...

- والتى ابتعد عن الإقامة معها...

- لعدة سنوات...

- وبدأت حكايتها هى...

- إنت طبعًا درست فى المدرسة الحرب الكبيرة...

- حرب ٦٧...

- أنا وعيلتى كنا أصحاب بيت على شط القنال فيه معانا أسرة عمى وعمتى فى اليوم ده خرجت أزور واحدة صاحبتى رجعت لقيت البيت منهار على كل أهلى...

- ماما حبيبتى...

- أنت راجل خليك جامد وأعرف أن كل شىء بأمر الله...

- الحكومة أخذت العائلات المنكوبة ورحلتها على البلد اللى أنا فيها دلوقتى فى محافظة الشرقية...

- ومن مصر جه والدك مع مجموعة مكلفة برعاية أحوالنا...

- زى إيه...

- أنا كنت متخرجة فى الجامعة من سنة وهو كان بيجرى فى كل مكان علشان يشوف لى بدل شهادة الجامعة والميلاد وأوراق كثيرة راحت تحت الأنقاض...

- وبعدين...

- والدك راجل شهم، عرض علىَّ الزواج...

ـ ووافقتى...

ـ إيه تانى...

ـ موافقة أهله واللى كانوا مش ممكن يرتبط حد من أولادهم إلا من بنات العيلة...

ـ وإزاى اتصرف...

ـ تزوجنا على سنة الله ورسوله وقالى إن مسألة إقناع أهله محتاجة لوقت...

ـ وبعد شهور وكان بيزورنى فيها من وقت لوقت...

ـ قولى بسرعة إيه اللى حصل...

ـ نزل مصر وراح لواحد من أعمامه علشان يساعده فى إقناع أهله وبعدها بأسبوع وصلتنى منه ورقة طلاق لا رجعة فيه...

ـ وقتها كنت بدأت أشعر بالحمل ورغم الصدمة الشديدة كنت متماسكة علشان ربنا حيعوضنى عنه بطفل منه وعرفت بعد كده...

ـ أنه كان مصابًا بحالة نفسية شديدة وراقد فى السرير بعد ما أجبره عمه على إجراء الانفصال...

ـ إزاى أجبره...

ـ خده بعد ما خلص كلامه معاه وفوجئ أنه فى مكتب المأذون وعمه بيهدده بأن العيلة كلها حتبعده عنها...

- أنا وبابا سلمنا أمرنا لله..

- بعد ما انفصل عنك بالرغم منه...

- وساعدنى على أن أتعين فى الحكومة مدرسة ابتدائى...

- طبعًا هنا فى البلد دى...

- واتفقنا...

- اتفقنا على وجود شغالة عندى علشان ترعاك فى الساعات القليلة اللى بأمضيها فى المدرسة ومرت الأيام وهو يزورنى كل شهر ومعاه مبلغ من المال...

- وحصل إيه...

- حصل المنظر اللى أنت سألتنى عنه...

- آه يا ماما منظر الست والطفل اللى بيصرخ وهى بتعيط ومعاهم راجل...

- اللى كانت أنا...

- والولد أنا؟

- والراجل والدك...

- كان عمرك أقل من أربع سنين لما تفاهم والدك معايا بأن عيلته عرفت أن عنده طفل وشافت أنه مسئوليته وأن هو اللى يصرف عليه وهو كمان شايف أن ده الواجب...

- وفضلت أنا... قصدى الطفل يصرخ...

ـ ومشيت معاه والمنظر مطبوع فى خيالك من كتر ما كان شديد...

ـ واستمرت حياة الصبى بعد مرور سنوات مع أمه...

ـ فى محافظة الشرقية...

ـ والأب يزورهم من آن لآخر...

ـ حاملاً الهدايا لأسرته والتى ندمت أشد الندم على تصرف الطلاق اللى اتخذه العم من عائلته دون الرجوع إلى الأسرة...

ـ وأحيانًا يصحب ابنه وأمه لزيارة الأسرة فى القاهرة...

ـ ثم زيارة أخوته غير الأشقاء...

ـ الأم أصبحت تشعر أنها ملكت كل الدنيا...

ـ ما دام ابنها يكبر...

ـ ليصبح شابًا وهو معها...

ـ ومادامت علاقته مع أسرة والده وأخوته...

ـ علاقة ود وتعاطف...

ـ وجاء وقت زواجه وكان فى سن مبكرة...

ـ اختارت له عروسه...

ـ وافق عليها...

ـ لأنها ممتازة...

ـ وانتقلت الأسرة إلى القاهرة ليعمل الابن فى مصنع آحد أفراد عائلة والده...

ـ وبعد أن قررت الأم الاستقالة...

ـ لتتفرغ لخدمة أسرة ابنها.

ـ الأم ترعى كل كبيرة وصغيرة فى حياة الأسرة...

ـ وزوجته تعمل...

ـ والأطفال الصغار...

ـ فى رعاية الجدة...

ـ كانت تبذل مجهودًا شاقًا لترضى الجميع...

ـ ومع ضعفها لم تكلف الزوجة بتحمل المسئولية...

ـ والزوجة تشعر بأنها منعزلة عن كل مَنْ فى المنزل...

ـ الزوج تعد له أمه كل طلباته...

ـ حتى اختيار ملابس الخروج..

ـ والأولاد معها دائمًا فهى التى تولت تربيتهم...

ـ منذ الولادة...

ـ وفوجئ الزوجة بالزوجة...

ـ أنها تطلب الطلاق...

- بشكل قاطع...

- قائلة للزوج، أن طلبها لأسباب لن يفهمها...

- وتم الانفصال...

- وبعده بعامين...

- توفيت الأم..

- وعاد الزوج يطلب من زوجته السابقة...

- أن تعود إليه...

- فقال لها لأنه لا يريد لأبنائها...

- أن يعيشوا كما عاش هو...

- مع زوجة أب تفضل أبناءها عليه...

- وأجابته بأنه من الممكن أن يتزوج...

- من سيدة سبق لها الزواج...

- وتأكدت من عدم قدرتها على الإنجاب...

- وحين ألح عليها أن يعرف أسباب الإصرار على عدم العودة رغم وفاة الوالدة...

- أجابته بشكل قاطع...

ـ العيب ماكنش فى والدتك هى معذورة اتحرمت من الأسرة والزوج وبقيت أنت الوحيد فى حياتها وكانت دائمًا تشعرنى أنك ملك لها لوحدها وحتى أولادنا ضمتهم لمملكتها وكنت أنا أشعر أنى دخيلة المملكة...

ـ يعنى العيب فى مين...

ـ منك...

ـ ماقدرتش تضع فواصل بين دور كل واحد أو واحدة فى الأسرة علشان الكل يعرف أن له حقوقًا وعليه واجبات...

ـ يمكن أن ترجعى تلاقى ده حصل...

ـ مش ممكن أنت محتاج لزوجة تنقل ملكيتك من الأم لها وأنا للأسف باحترام شخصية كل واحد وأنها تكون مستقلة...

ـ يعنى إيه...

ـ يعنى مش ممكن أرجع علشان أسيطر عليك وعلى أولادى لكن ممكن تلاقى زوجه مشتاقة للقيام بالدور ده وربنا يوفقك...

هى اللى أخذت القرار

- هتف الرجل إلى صديقه...

- عزيزى أقدر أشوفك النهارده، محتاج أعرف رأيك فى موضوع مهم...

- يسعدنى...

- حدد الموعد اللى يناسبك وأنا أمر عليك وتيجى عندى مع بعض...

- اتفضل يا سيدى.. معلش فيه دوشة فى الحمام عندى علشان الراجل بيركب قيشانى جديد.. إحنا حنقعد هنا فى الهدوء بعيد عنه...

- إيه بقىَ الموضوع...

- أنا سبق قلت لك إنى فى سبيل الارتباط مع فتاة.. هى جميلة مثقفة.. من عائلة بس لى عليها بعض ملاحظات...

- هى تعشق المظاهر والإنفاق بإسراف شديد وتحب الهدايا غالية الثمَن...

- يا سيدى ده مقدور عليه ما دام أنت قادر...

- طيب فيه ملاحظة ثانية.. بس عن إذنك أبص على الراجل اللى بيركب القيشانى...

- أيوه يا ريس بص معايا كده...

- فيه إيه...

- البلاطة اللى فى الوش دى لونها أغمق من كل البلاط...

- فعلاً معاك حق.. لكن هى جاية كده مع المصنع ومع البلاطات التانية...

- بس ده عيب واضح...

- يا باشمهندس لما نخلص تركيب الحيطة كلها مش حتبان.. وبعد إذنك يا بيه علشان أكمل التركيب والمونة طرية...

- أيوه يا سيدى كنت بتقول فيه ملاحظات تانى على زوجة المستقبل...

- طريقتها فى التعامل خالية من أى لباقة...

- إزاى...

- هى على طول تحرج اللى بتعامله بطريقة حادة.. وأنا فى غاية الحرج وممكن كده أفقد كل الناس اللى حواليه...

- دى حاجة ممكن أنت تراجعها معاها...

- عن إذنك أشوف الراجل وصل لإيه...

- يا ريس البلاطة.. كل شويه يظهر العيب اللى فيها ويشوه منظر الحمام كله...

- يا بيه ده مش ذنبى هى مصبوبة كده...

- طيب ما إحنا نرجع نكسرها ونكمل التركيب...

- مش ممكن يا باشمهندس علشان هى شايلة فوقها كذا صف.. ومعنى إننا نكسرها أننا نكسر كل اللى عملناه...

- إحنا كنا بنقول إيه يا عزيزى...

- وقفنا عند ملاحظة تعامل الشابة مع الآخرين...

- أعفينى من الرأى...

- ليه...

- يمكن لما أشوفها أقدر أحكم بأمانة..

- بسيطة أديها مكالمة علشان تيجى وأقول لها...

- إنك عايز تأخذ رأيها فى تركيب الحمام...

- مضبوط...

- شوف يا ُستى رأيك مهم جدًا فى قرار حأنفذه...

- طبعًا وأنت تقدر تعمل حاجة من غير أنا اللى أقررها...

- فيه بلاطة فى الحمام.. من فضلك شوفيها...

- يا خبر دى حاجة فظيعة وإزاى الغبى اللى جوه ده ركبها من غير ما ياخد باله...

- هو مالوش ذنب...

- مش هو اللى ركبها...

- هى جاية من أصلها كده وهو مش ممكن يلاحظ الفرق وهو مستغرق فى عملية التركيب...

- أنا قلت تتفك ويتغير القيشانى كله إذا كان فيه عيب...

- يبقى مفيش داعى له...

- وتدخل الصديق قائلاً...

- لكن يا آنسة ده مكلف...

- مش مشكلتى.. صاحبك يتصرف...

- وأنت شايف إيه يا عزيزى أنت اللى حتخسر التكاليف... وحتغير كل الحمام...

- هى خلاص أخذت القرار.. وأنا موافق عليه...

- والتكاليف...

- مهما كانت حتكون أقل من الندم اللى حاسس بيه على طول لو تجاوزت عن ملاحظة وأتحمل انتقاد الناس لها طول العمر...

- ودلوقتى أروح معاك علشان نختار القيشانى الجديد...

- لأ ده قرارى أنا لوحدى لأنى حأجدد كل الحمام وخلاص استغنيت عن الموجود.

الجزء الناقص

- من تجارب الآخرين...

- نضيف رصيدًا إلى خبراتنا...

- وهذا ما حدث معى حين نقلت إلى صديقتى حديثًا دار بينها...

- وبين ابنها...

- فى زيارة الابن لها...

- سألته الأسئلة التقليدية...

- منها إزاى حال ابنك قال...

- أنا مخاصمه...

- وكان سؤالها التالى ركبتك عاملة إيه...

- أهى دى فعلاً اللى تعبانى جدًا والدكتور قال لى إن حالتها بقت مزمنة، ما هى من سنين طويلة أيام ما كنت فى سن ابنى واللى

كمان بيزود ضيقى منها، بافتكر والدى حرمنى من المصروف لمدة أسبوع...

ـ وحصل إيه لما حرمك من المصروف...

ـ طبعًا زعلت جدًا لأنه قال لولا شقاوتك وأنت بتطلع على الشجر وتنط من فوق ماكنش جرالك اللى جرى...

ـ على فكرة أنا صلحت لك الساعة بتاعتك القديمة...

ـ يا سلام يا ماما متشكر جدًا...

ـ أنت محتفظ بالساعة دى ليه رغم أنها قديمة عندك...

ـ أصلها بتفكرنى يوم ما طلعت الأول على الفصل وبابا أهدانى الساعة دى...

ـ وأنا فاكر كمان لما نسيتها مرة فى البيت تعرفى يا ماما حصل إيه...

ـ جرى لك إيه...

ـ لأول مرة أحس أنى عايز أبكى...

ـ علشان بابا حيزعلك؟

ـ لا أبدًا ده علشان كنت لما ألبسها أشعر أنى شاطر...

ـ ماما لو ابنى سأل على هنا قولى له أنا مش موجود...

ـ والسبب؟

- أنا قلت لك إنى مخاصمه...

- والسبب؟

- لأنه شقى جدًا يا ماما...

- علشان كده مش عايز تكلمه؟

- مش بس كده...

- فيه إيه تانى؟

- حرمته من التليفزيون...

- وأنت كده بتربى صح؟

- أيوه يا ماما زى ما أنا اتربيت...

- تربيتك كان فيها جانب كامل وجزء ناقص...

- قولى لى يعنى إيه...

- نبدأ بالجزء الناقص...

- إن أنا ووالدك ماحولناش نفهمك خطورة الشقاوة...

- فعلا أنا كنت باخد العقاب وأنا شاعر أنى زى كل الأولاد الأشقية...

- وكنت بتزعل وتعتبر والدك ظالمك...

- ما هو ده رد فعل طبيعى...

- نفس الجزء الناقص ده فى علاقتك بابنك...

- إزاى ...

- يعنى لازم يعرف أنك كنت شقى...

- معقول أقول له لا داعى للشقاوة وأنا كنت شقى زيك كده يابنى...

- لأتفهمه أن الشقاوة فى حدود، أمر وارد فى سنه...

- وعلى رأيك أبصره بخطورة الشقاوة...

- معاكى حق أنا اقتنعت بكلامك...

- وحتروح تصالحه علشان مايزعلش منك، ويتفرج على التليفزيون...

- طبعًا فورًا...

- يبقى أنت كده اقتنعت بكلامى ولكن...

- لكن إيه يا ماما...

- مافهمتش الحكمة منه...

- تقصدى إيه...

- إنك تسترجع الجانب الكامل من تربيتك...

- أدينى مثل...

- اللى حصل فى موضوع ركبتك...

- والساعة مش كده يا ماما؟

- وهو إيه بقى...

- الحكمة من الثواب والعقاب...

- يعنى حتعمل إيه دلوقتى...

- مش حأخاصمه علشان أقترب منه أكثر وأفهمه وجهة نظرى...

- وحتلغى حرمانه من التليفزيون...

- لأ الحرمان ده مستمر...

- أنت كده معاك حق...

- متحرمش منك يا حبيبتى، وعن إذنك، أنا سامع خطوات على السلم حافتح الباب...

- حيكون مين تفتكر...

- أعظم أب فى الدنيا...

وخرجت من الصورة

ـ هى شابة ناجحة فى عملها...

ـ تعرف أنها متوسطة الذكاء ولكنها تملك قدرة عالية..

ـ على العمل المتواصل، فهى متفرغة له...

ـ ولكن ماذا حدث لها...

ـ سنعرف...

ـ حصلت على مركز رئاسى بالنسبة لأقرانها...

ـ قد سبقتهم فى الترقى...

ـ أصبحت نجم المكان الذى يجمعهم، سواء أكان...

ـ فى مناسبات رسمية، أو اجتماعية...

ـ أو الاحتفالات التى تقام داخل دائرة العمل...

ـ فى موقف ما أدركت أنه توجد أبعاد لم تعمل حسابها...

- من ذلك...

- كان الاحتفال بعيد ميلاد الطفل الأول...

- لواحد من زملائها الأصغر منها...

- هناك أكثر من نجم...

- منهم الأطفال الصغار...

- زملاؤها ومعهم الأمهات والآباء...

- من أسر الزملاء...

- كان الحديث يجمعهم فى لغة مشتركة...

- لغة الكلام عن الأطفال...

- عن اللقطات الجميلة لهم أو حركاتهم غير المتوقعة...

- أما هى بدون قصد كانت منعزلة وحيدة...

- إذا هناك ما يجب أن تضعه فى الحسبان...

- هى تحب الظهور وأتاح لها مكان الرئاسة فى العمل أن تظهر...

- ولكن فى الحياة العملية لابد من وجود جواز مرور...

- يتيح لها...

- الظهور فيها...

- إذًا لابد من التفكير فى الزواج...

ـ وأمره بسيط...

ـ قريبها الذى تقدم لها من عدة سنوات...

ـ ولما رفضته... لم يتزوج حتى الآن، ستعلن له أنها موافقة...

ـ وتم الزواج، وبدأ ترتيبها للخطوة التى تكمل الصورة...

ـ إنجاب الأطفال...

ـ ومضت شهور...

ـ وبعدها أدركت أن الزوج...

ـ يعانى من عائق عن الإنجاب...

ـ والطبيب أكد لهما أن العلاج بإذن الله...

[illegible]حه ستكون ناجحة...

[illegible]ظرت لسنة أخرى ولم يتحقق ما ترجوه...

ـ وطلبت الانفصال فهى غير مستعدة لضياع سنين أخرى من عمرها...

ـ بعد أن تزوجت فى سن متأخرة...

ثم هى لا تنسى ما حدث فى عيد الميلاد...

ـ حين وجدت الناس وقد بعدت عنها...

ـ وحصلت على الطلاق...

ـ وأصبح ما يشغلها هو كيف تسابق الزمن...

فى زواج آخر...

ـ ووجدت الحل عند صديقة لها...

ـ الصديقة تعرف كل شىء عنها...

ـ وتفهم كل ما يدور بداخلها فاختارت لها من يصلح لها...

ـ شاب يصغرها بعدة سنوات سبق له الزواج وله ولد...

ـ وانفصل عن زوجته والولد فى حضانتها...

ـ منذ اللقاء الأول اتفقا، وأصر على أن يبنى لها فيلا صغيرة فى حدود سنتين فقط..

ـ طبعًا رفضت فهى ترغب فى الزواج السريع، وهذا ما يعرفه هو تمامًا...

ـ الزوج الجديد شديد الذكاء...

ـ له شخصية جذابة...

ـ ورائع أن يعرف الجميع أن من اختارها شخص ممتاز...

ـ سيرفع ذلك من قدرها...

ـ فى عيون الآخرين وستدخل المجتمع...

ـ من باب واسع...

- حين دخل أسرتها اتفق الجميع فيما بينهم...

- اتفق الجميع على أنه يوظف ذكاءه..

- بذكاء...

- إنه يوظفه فى أن يحصل على كل ما هو محبب إليه...

- دون أن يبذل المجهود بل يحصل عليه بعد أن يرجوه الآخرون أن يأخذه...

- بميل إلى ممارسة السلطة وبشكل غير واضح...

- ولكن فى النهاية كل طلباته...

- مجابة...

- أما هى فكانت تفسر كل ما لاحظه غيرها ولم يكلمها أحد عنه...

- بأن الشخصية القوية...

- هى ما يبدو فى سلوكه هذا...

- سعيدة هى، وتمت السعادة...

- بإنجاب الأطفال...

- ترى كيف سارت حياة السيدة..

ـ التى تزوجت فى سن متأخرة...

ـ بحثًا عن استكمال الصورة التى يقبلها المجتمع...

ـ وهبها الله...

ـ ولدين...

ـ دائمًا تتغنى بالسعادة التى تعيش فيها...

ـ وهى مقتنعة تمامًا بشخصية زوجها...

ـ ويكفى أنه السبب فى الزواج منها...

ـ فى إنجاب الذرية...

ـ إن هذه السعادة هى الدافع لها على قضاء كل مسئوليات الحياة...

ـ على الزوج أن يصدر القرارات...

ـ وعليها التنفيذ، فقد وصلت إلى ترقى أكثر فى العمل...

ـ وحولها الكثيرون الذى يتطوعون...

ـ بالمساعدة...

ـ اختار الزوج التعليم الذى يريده لولديه...

ـ وهو الذى يحدد ما يراه مناسبًا وغير مناسب...

ـ من شئون التربية...

- هو كل شىء...

- وكانت فاجعة يوم توفى...

- أحست بفراغ كبير...

- بفقد صاحب القرارات والذى يخطط لكل كبيرة وصغيرة...

- وكل ذلك من وجهة نظره هو، والتى تراها هى دائمًا...

- صائبة ولا بديل لها...

- ومع الكلام مع الولدين...

- كانت تردد فى داخلها...

- الحمد لله اللى خلف مامتش...

- لقد ورث كل واحد ما يناسبه من والده...

- الأمر أخذ منه الحكمة...

- والآراء التى لا يمكن لأحد أن يفكر فيها...

- وأصبح من حقه...

- أن يلعب دور الأب فى هذه الناحية...

- أما الأصغر...

- فقد ورث عن الراحل العزيز...

- أن يجعل رغباته فوق كل اعتبار

- هكذا تعلم من والده الذى كان...

- يدلله...

- إن هذه الأدوار التى بدأت تظهر...

- بعد وفاة الوالد...

- لم تكن الأم تلاحظها فى حياته...

- ذلك لأنها لم تكن بالوضوح الذى حدث بعد غيابه...

- واستقرت أمور فى مشاعر الأم...

- بصورة لم تحسها هى...

- فالسنوات تمضى، والابن الأكبر يزداد غروره وتمكسه برأيه وانفراده بالقرارات...

- والأصغر طلباته لا تنتهى..

- ولا شأن له بأى مسئولية فى حياة الأسرة...

- وحتى فى عملها فهى تفتقد ذلك الناصح الذى كان يرسم لها كيفية تحركها...

- وعلاقتها مع الزملاء والعاملين معها...

- تغيرت أيضًا منذ أن تزوجت وأصبحت فاترة بدون روح..

- وعرفت أنهم يرددون ما بينهم...

- إنها لم تعد كما كانت أنها أصبحت مترددة وغير قادرة على اتخاذ أبسط القرارات واتخذ الابن الأكبر قراره ونفذته هى وقدمت استقالتها...

- وبالاستقالة فقدت آخر مجال يمكن أن تشعر فيه بالوجود حتى ولو كان محدودًا...

- ومع الأيام تزوج الابن الأكبر وهى تعانى من مشاعر الضياع والضعف النفسى...

- والأصغر يطالبها بشقة يتزوج فيها ولا توجد مشكلة مادية، والمشكلة...

- هى كيفية موافقة رب الأسرة الجديد الأخ الأكبر...

- على الشقة التى سيختارها أخوه...

- انهارت وحملها الجيران إلى قرب مستشفى...

- وتم الاتصال بالابن الذى جاء هو وزوجته وسأل الطبيب هل الإصابة قاتلة...

- وقال الطبيب إن الوفاة أهون مما هى فيه، إنه انهيار نفسى واكتئاب حاد، لابد من نقلها إلى مستشفى متخصص...

- ويتبادل كلمات سريعة بدت كالشفرة بين الابن وزوجته اتخذ القرار...

- إنها بلا عمل ولا أحد متفرغ ليسليها، والحل...

ـ فى دار الإقامة للحالات طويلة المدى فى الإصابات النفسية والعصبية...

ـ وقرر أن معاشها ومكافأة نهاية الخدمة مصادر كافية للإنفاق عليها...

ـ أنهى إليها القرار، كانت تسمع ولا تجيب...

ـ وحين زارها الابن الأصغر، رآها صامتة...

ـ سألته المشرفة على خدمة الأم...

ـ لماذا تردد والدتهم قولاً واحدًا...

ـ تقول... ،

ـ حسبنا الله ونعم الوكيل...

ـ وانصرف مسرعًا...

ـ فقد كان مشغولا...

ـ لقد قرر أخوه أن يمنحه شقة الأم...

ـ ليتزوج فيها، أما نصيبه هو، فهو مدخراتها...

ـ فهى ليست فى حاجة إليها.. .

ـ وهو محتاج إلى مدخراتها للمساعدة فى تكاليف الحياة المرتفعة.

ينقل زميل الطفولة

ـ فرح الرجل...

ـ حين قرأ فى لوحة الإعلانات...

ـ الخاصة بالإدارة التى يعمل بها...

ـ اسم المدير الجديد...

ـ إنه...

ـ ابن بلده وزميله حتى نهاية المرحلة الإعدادية...

ـ وكان من ضمن الحاضرين.

ـ فى الاجتماع الذى دعا إليه المدير الجديد...

ـ وفيه أعلن المدير عن سياسته...

ـ إن عقله مفتوح لكل صاحب مطلب...

ـ وعليه أن يبعث به فى خطاب مغلق...

- وعلى اسمه مباشرة...

- من ملامح سياسته إنه يخصص كل وقت العمل...

- للعمل فقط....

- أما شئون العاملين...

- فقد خصص لها وقتًا إضافيًا...

- يلتقى فيه مع كل صاحب مطلب منهم على حده...

- وانتهى اللقاء وتقدم الرجل إلى المدير...

- ذلك الأخير الذى رحب به وأخذ بيده...

- ليستكمل الترحيب فى مكتبه...

- إن المدير الذكى أراد أن يوضح لزميل الطفولة...

- أسلوبه فى الإدارة، الذى ينبنى على سرية تفاصيل العمل..

- مهما كانت بسيطة...

- ولكى يدلل على ذلك...

- أخذه إلى ركن صغير ملحق بالمكتب...

- وضعت به أدوات المشروبات الساخنة...

- وثلاجة صغيرة للباردة...

- فإنه لا يشرب فى المكتب إلا نادرًا ويعمل مشروبه بنفسه...

ـ وحتى الساعى لا يتردد عليه بحجة تقديم المشروبات...

ـ إنها موجودة فقط إذا فوجئ بضيف عمل يزوره لإنجاز ما...

ـ أما الرجل فقد تصور من حرارة لقاء زميل الطفولة...

ـ أنه مستثنى من عدم الزيارة لمكتب المدير..

ـ كان يذهب إليه كل صباح...

ـ ويدخل من الباب المخصص للمدير...

ـ وفى المكتب يشعره بأنه جاء للاطمئنان عليه وتقديم أية مساعدة...

ـ والمدير المهذب لا يحرجه بشكل مباشر...

ـ بل يتركه دون تبادل الحوار معه ويعتذر بأنه يمارس عمله...

ـ ويحرص المدير فعلا على قراءة الأوراق أمامه...

ـ واتخاذ المطلوب بشأنها...

ـ وحتى إذا اضطر إلى استقبال مكالمة تليفونية...

ـ فإن ردوده تكون أشبه بالشفرة...

ـ التى لا يفهمها إلا هو ومحدثه...

ـ أما الرجل فقد كان يمضى وقته...

ـ متنقلاً بين الكرسى الذى يجلس عليه...

ـ وركن المشروبات ليعود يأتى منه بمشروب بعد الآخر...

ـ ولاحظ المدير أن العاملين لم يبعثوا إليه بأى مطلب أو شكوى...

ـ وأن تقارير الإنتاج توضح أنه يهبط يومًا بعد يوم...

ـ وأخذ يفكر فى مصدر الخلل...

ـ وبالصدفة البحتة ساق الله سبحانه وتعالى له...

ـ مفاتيح الموقف...

ـ حين طلب حساب المشروبات من المسئول عن تجهيزها...

ـ ذلك الذى قال له...

ـ يا أفندم كان الله فى العون إنك لا تستمتع بالمشروبات وتتركها بعد إعدادها كما هى وأنا فى كل يوم ألقى بها فى الحوض...

ـ وتنبه إلى أن هناك ما يجرى وأن زميل الطفولة يبقى فى مكان المشروبات ليشعر الآخرين بأنه يجلس مع المدير...

ـ واستدعى واحدًا من العاملين...

ـ قدر أنه مصدر ثقة، سأله، فأوضح له ما يجرى...

ـ إن زميل الطفولة...

ـ اكتسب موقفًا مستحدثًا بين الآخرين...

ـ إنه لا ينقل أخبارًا...

- ولكنه أحيانًا ما يلوح بإجراء ما يشيع البلبلة...

- ويترك للجميع التكهن بما سوف يجرى...

وغالبًا ما يكون فى غير صالحهم...

- ما دام لم يعلن عليهم وسيطر الخوف عليهم...

- وأصبح زميل الطفولة أهم رجل فى الإدارة...

- فى اليوم التالى تأكد المدير من صحة ما سمع...

- فقد تعمد أن يذكر خبرًا ما أمام هذا الرجل...

- وكأنما ذكره بطريقة عفوية...

- وفى اجتماعه مع العاملين بعد ذلك...

- تأكد من وصول الخبر إليهم، بشكل مشوه...

- فى صباح اليوم التالى...

- مر الرجل كعادتها على لوحة الإعلانات...

- فقرأ خبرًا لم يستطع أن ينقله إلى الآخرين...

- إنه...

- خبر نقله إلى إدارة أخرى.

عبقرى.. ولكن للأسف

- لم يكن مجرد طالب جامعى ممتاز...
- بل كان عبقريًا...
- لفت أنظار أساتذته إليه...
- وأعطى كل منهم له...
- الاهتمام الذى يدعم هذه العبقرية...
- بممارسة علمه وفنه...
- فى الحياة...
- وفى الحياة، دخل طريق التدريس الجامعى...
- وفى نفس الوقت...
- أسس مكتبًا خاصًا...
- لتنفيذ مشروعات، والحصول على دخل كبير...

- نجح اسمه على المكتب...

- فى جذب طلبات لا يتسع وقته بمفرده...

- أن يوفى بها...

- وحتى بعد رفع مقابل أعماله...

- عن المكاتب الأخرى...

- ظل تدفق الطلب على مكتبه...

- أنه هو قد توقع هذا، وأعد له ما يواجهه به...

- وكان يلتقط الممتازين من تلاميذه...

- يلحقهم بالعمل معه...

- بمقابل ضعف ما يمكن أن يحصل كل منهم عليه...

- من مكاتب أخرى...

- طبعًا مع الوضع فى الحسبان...

- أن فرص العمل فى هذه المكاتب...

- ليست ميسرة...

- مرت الأمور على ما يرام...

وفقًا لشروط الاتفاق...

- بينه وبين من يأتى للعمل معه..

- على من يقوم ذلك الثانى...

- بتصميم كل المطلوب...

- وعلى صاحب المكتب أن يراجعه...

- يوقع عليه...

- باسمه فقط...

- وماذا بعد...

- الشباب الذين قبلوا العمل...

- فى مكتب كبير له اسمه...

- وسمعته الممتازة...

- يوافقون على أن يقوموا بالعمل كله...

- دو أن يوقعوا عليه باسمهم...

- يقول المثل...

- المضطر يركب الصعب...

- صاحب المكتب يوفر لهم فرصًا للعمل...

- بل أكبر بكثير مما يتيحه لأمثالهم...

- مكتب آخر...

- وفى الحياة تجعل أمامهم هذه الفرص...

ـ مصدرًا للمكسب المعقول...

ـ وجاءت المرحلة التى يمرون بها من حياتهم... وهى مرحلة...

ـ جمع ثروة، وبناء أسرة...

ـ فهم بمجرد ملاحظة أستاذهم صاحب المكتب...

ـ أصبحت لهم خبرة لها قيمة كبيرة.. وبدءوا يطالبونه...

ـ بوضع بالنسبة لهم مقبول...

ـ ومنهم من يسهر إلى الفجر...

ـ ويحضر مع أستاذه مؤتمرًا يشارك فيه...

ـ وأيضًا محاضرة يلقيها...

ـ وبدأت على الأستاذ الملاحظات..

من فرط ثقته بنفسه... لم يهتم...

ـ استخدم الأساليب الحادة.. والخشنة...

ـ وأحيانًا المحرجة...

ـ فى مناقشة الحضور...

ـ إن هذا المظهر بدا واضحًا منه...

ـ وأيضًا من الشباب العاملين معه.. إنه...

ـ ينطوى على شعور بالاستعلاء على الآخرين....

- وظنو أن الانتماء إلى مكتبه...
- شرف كبير.. حتى ولو سلبهم الحق...
- فى التوقيع على أعمالهم...
- ومضى الأستاذ فى خطوات حياته...
- متمركزًا حول ذاته...
- ونمضى مع المكتب صاحب الاسم الكبير فى سوق الأعمال...
- وصاحبه الذى جمع حوله زملاء المهنة الشباب...
- وأعطاهم المال الوفير...
- وتنازلوا عن حقهم فى إعلان أسمائهم على المشروعات...
- لينسبها لنفسه...
- من هؤلاء الشباب...
- من يسعى إلى جمع مال أكثر...
- وفكر فى نفسه.. قال...
- لماذا لا يستعين بدوره بشاب يبحث عن فرصة عمل...
- يكلفه ببعض ما يكلف به من صاحب المكتب...
- باسمه فى المقابل المادى...
- ففرص العمل محدودة، ولا تكون إلا لذوى القدرات المتميزة...

- أما هو فسيبحث عن أشخاص متوسطى الكفاءة...

- يراجع أعمالهم...

- لتقدم فى النهاية...

- إلى صاحب المكتب...

- مرت العمليات بسلام...

- استفاد الشاب المبتدئ...

- من زميله صاحب الخبرة...

- وأصبح هذا الثانى...

- ينظر نظرة سريعة إلى ما يقدمه له الأول...

- يقدمه هو إلى الرئيس كالعادة...

- لكن الأسلوب غير السوى.. لا يمكن أن...

- أن يستمر...

- حدث أن أهمل الشاب ذلك المبتدئ محدود الخبرة بالنسبة للمشروعات... جانبًا

- لم يعطه حقه المفروض من الاهتمام...

- ورفعه إلى الموقع الأعلى للتوقيع النهائى...

- ثم إلى الشركة المنفذة...

- وتم اكتشاف...

- الخطأ...

- الذى سيكلف الشركة، مبالغ ضخمة...

- شاع الخبر بين أصحاب المهنة...

- الدكتور فلان لم يعد كسابق عهده...

- وقامت الدنيا عليه...

- ووجد الأستاذ العبقرى...

- الذى استولى على مجهود زملائه...

- ونسبه لشخصه...

- وجد نفسه فى مأزق حرج...

- فالعمل الذى ظهر به إهمال...

- منسوب إليه وحده وعليه توقيعه...

- وكل من حوله...

- قد تخلوا عن الوقوف معه، بل وبدأ الجميع ينال من كفاءته...

- ومعهم حق، فقد أمضى حياته مستندًا إلى عبقريته ورافضًا لأى تقابل ودود حتى مع أساتذته...

- ولكن النقابة.. وحرصًا على سمعة المهنة...

ـ طلبت منه أن يتحمل تكاليف إصلاح الخطأ...

ـ دون أن يطرح على الرأى العام....

ـ واضطر لقبول هذا الإجراء...

ـ فهو قادر ومع أفراد مكتبه...

ـ على تعويض الخسائر، بسرعة...

ـ وبعد عدة أيام...

ـ وقد ظن أن الموضوع قد انتهى...

ـ حملت له الصحف...

ـ أخبارًا غير سارة...

ـ ودخل مكتبه فى الصباح...

ـ ولحق به المدير الإدارى قائلاً...

ـ وأنا يا فندم عملت كل اللى سيادتك طلبته منى إن شاء الله حأرفع اليافطة اللى عليها اسمك وحاحط مكانها يافطة عليها اسمك ومعها كلمة وشركاه وسأقوم بالإجراءات القانونية...

ـ اقرأ الأول المربع الكبير اللى فى الصفحة الأولى...

ـ غريبة، دول الشباب عندنا التحقوا بالعمل بالشركة الدولية كشركاء معاها وكاتبين اسمهم واحد واحد.. معنى كده إنى حاخلى اليافطة بتاعتنا زى ما هى...

- حاقولك...

- مش حأرفعها...

- لأ أرفعها فورًا...

- وحأحط بدلها يافطة مكتوب عليها إيه؟...

- ماتحطش بدلها حاجة، واعمل كل الإجراءات القانونية...

- فى إيه يا أفندم...

- لتصفية نشاط المكتب.

الفهرس

• صدر من هذه السلسلة

١ . ومازال الدم يبوح	شعر	محمد فهمي سند
٢ . تيك أواي	قصص	حجاج حسن أدول
٣ . الحرب الثالثة	رواية	عبدالمنعم السلاب
٤ . أمواج في بحر الحروف	شعر	فوزي خضر
٥ . بكائية للوطن والغربة	قصص	رأفت سليم
٦ . فنون الواو	دراسة	عبد الستار سليم
٧ . الزجاج المكسور	قصص	غبريال وهبة
٨ . شقة الهوى والهوان	رواية	إيهاب سلام
٩ . إسكندرية المهاجر	شعر	أحمد فضل شبلول
١٠ . تغريبة الخواص	رواية	عبدالحميد الفداوي
١١ . ظل باب	قصص	أحمد محمد حميدة
١٢ . الخيول الشاردة	رواية	بهي الدين عوض

١٣ . طوفان النار	قصص	محمد حافظ صالح
١٤ . أيام زمان.. أين أنت	قصص	هشام قاسم
١٥ . على المواجع	شعر	علي السويدي
١٦ . حبيبتي والخيل والضفيرة	شعر	محمد صلاح الدين السعيد
١٧ . لو أنك ياحب تجيء	شعر	ناجي عبداللطيف
١٨ . انشطار التاج	مسرحية شعرية	محمد أحمد حمد
١٩ . احضنوا الشمس	مسرحيات	محمد كمال محمد
٢٠ . الفلاح الفصيح	مسرحيات	محمد نصر يس
٢١ . الأمل الخالد	مسرحية	شوقي سعد لبيب
٢٢ . الأراجوز والقراقوش	مسرحية	السيد حافظ
٢٣ . مختارات	شعر	جليلة رضا
٢٤ . قطار الساعة ١٢	قصص	السيد الشوربجي
٢٥ . وداع لم يتم	قصص	محمد صفوت
٢٦ . تل المعافرة	قصص	محمد شاكر الملط
٢٧ . عبور الميدان ظهراً	رواية	محمد سليمان
٢٨ . كف مريم	قصص	سعيد سالم
٢٩ . الأمل وأحلام النورس	شعر	يس الفيل

٣٠ . لسه الأغاني ممكنة	شـــعـــر	كوثر مصطفى
٣١ . عثرات الفرس الأهوج	شـــعـــر	عادل عزت
٣٢ . حصان الليل	روايـــــة	علي عيد
٣٣ . أعناق الورد	قـــصص	عزة بدر
٣٤ . جهاز ط.ح.أ	قـــصص	كوثر عبدالدايم
٣٥ . عائلة صابر عبدالصبور	روايـــــة	محمد القصبي
٣٦ . أغلى حب	شـــعـــر	فاطمة الحفني
٣٧ . سراية أفندينا	مسرحية	سعيد عرفة
٣٨ . أغنيات من زمن الخوف	شـــعـــر	إبراهيم صالح
٣٩ . التوأم الشريد	روايـــــة	عبدالله الجنايني
٤٠ . انتفاضة شعب	شـــعـــر	مجموعة شعراء
٤١ . الرعية	شـــعـــر	صلاح والي
٤٢ . وردة في عروة القدس	شـــعـــر	جميل عبدالرحمن
٤٣ . جبل الأولياء	روايـــــة	محمد محمود عبدالرازق
٤٤ . المسرح الشعرى بين شوقى وأباظة	دراســـــة	كمال نشأت
٤٥ . انتصاف ليل مدينة	قـــصص	سمير الفيل
٤٦ . كاس ودموع	شـــعـــر	نجوى السيد

العنوان	النوع	المؤلف
٤٧ . البحث عن لميس	قصص	محمود حنفي كساب
٤٨ . عازف الأرغن	شعر	عبدالشافي داود
٤٩ . غناء الأشياء	شعر	حسين علي محمد
٥٠ . صلاح الشرنوبى (حياته وشعره)	دراسة	مصطفى عبدالشافي
٥١ . يسقط يعيش	مسرح	أحمد حسن شبرية
٥٢ . الوشم بالكلمات	مسرح	أمين بكير
٥٣ . أصل وعفريت	قصص	رجب حسن
٥٤ . المحبون	رواية	جمعة محمد جمعة
٥٥ . رؤى نقدية	نقد	هدى العجيمي
٥٦ . حجاكم الله	رواية	محمد الناصر
٥٧ . غناء الهجر	شعر	عزت الطيري
٥٨ . دماء الأميرة	رواية	عماد الدين عيسى
٥٩ . أحزان بلدنا	رواية	مكرم فهيم
٦٠ . حبات كاليزما	قصص	سناء محمد فرج
٦١ . عيار طائش	شعر	عصام الزهيرى
٦٢ . وجوه	رواية	مصطفى نصر

٦٣ . النسمة العائدة	شــعــر	محمد حسن داود
٦٤ . ظلال في الظهيرة	قــصص	مصطفى الأسمر
٦٥ . كنوز شمائل	قــصص	عصام الصاوي
٦٦ . الفلنكات	قــصص	محمد عبدالحافظ
٦٧ . في هواها كان عمري	شــعــر	محمد علي عبدالعال
٦٨ . جوع القلب	روايــة	محمد الجمل
٦٩ . قراءة في اتجاهات الرواية الحديثة	دراســة	محمد أحمد شومان
٧٠ . تحت السور	قــصص	سعيد بكر
٧١ . انعطاف النهر	قــصص	عبدالفتاح مرسي
٧٢ . شبابيك مقفولة	شــعــر	ليلى محمد علي
٧٣ . الهجرة إلى الأعماق	روايــة	سعاد شلش
٧٤ . عصا أبنوس ذات مقبض ذهب	روايــة	محمد عبدالله الهادي
٧٥ . عيون على الخط	روايــة	فوزي وهبة
٧٦ . إشراقات الحب والغضب	قــصص	محمد جابر غريب
٧٧ . الحنان السري	قــصص	خالد السروجى

٩٥ . الملاك الصغير فوق السحاب	روايـــــة	محمدد عبدالمنعم رضوان
٩٦ . عدالة فى التوزيع	مسـرحيـة	درويش الزفتاوى
٩٧ . ضوء بعيد في العتمة	روايـــــة	ربيع الصبروت
٩٨ . زمن الإنكسار	شـــعــــر	فرغلى الخبيرى
٩٩ . الظلال	مـــســـرح	محيى عبد الحى
١٠٠ . نتوءات علي وجه القمر	قصص قصيرة	عبدالرحمن الشريف
١٠١ . عرس الببغاء	راسـة نقـدية	الحماقى المنشاوى
١٠٢ . ١١ سبتمبر هوليود العرب	قصص قصيرة	أشرف شيتوى
١٠٣ . دوائر الغبار	روايـــــة	حسن نور
١٠٤ . اغتيال استاذة	روايـــــة	أميمة جادو
١٠٥ . سوزان	روايـــــة	سمير درويش
١٠٦ . زمن نجوي وهدان	روايـــــة	مجدى جعفر
١٠٧ . وشم الغيم	روايـــــة	محمد الفارس
١٠٨ . قاف	شعر عامية	علي المنجي
١٠٩ . سور الجامعة	شعر عامية	خالد محمود
١١٠ . نسيان وكدب وصدق	شـــعــــر	ناجي شعيب
١١١ . بدر بالسماء تم	قصص قصيرة	أحمد التمساح

١١٢ . زهرة الشوك	قصص قصيرة	عادل سركيس
١١٣ . غربة و٨ شجرات	دراســـات	فاطمة السيد
١١٤ . دراسات في ثقافة الطفل	مـســـرح	
١١٥ . الجعران	قصص قصيرة	إيهاب فاروق حسني
١١٦ . لحظات	نـثـــــر	وائل وجدي
١١٧ . وجع دافئ	شـــعـــر	هالة فهمي
١١٨ . غناوي الدراويش	روايـــــة	سلامة عيسي
١١٩ . نفق المنيرة	قصص مترجمة	حسنى سيد لبيب
١٢٠ . وجهى الحزين	شعر عامية	بدر توفيق
١٢١ . طلعة ربيع دار الفؤاد	مـســرح	طاهر البرنبالى
١٢٢ . العشاء الأخير	دراســـة	سعيد حجاج
١٢٣ . تأملات فى شعر العقاد	أدب	أحمد عبدالهادى
١٢٤ . رحلات بحار فى أعالى البحار	رحلات	نبيل شاهين
١٢٥ . كأنه يومض لى	شـــعـــر	مختار عيسى
١٢٦ . أسفار وأفكار	أدب رحلات	فايز فرح
١٢٧ . انهم يخطفون شهر زاد	مـســرح	منتصر ثابت تادرس
١٢٨ . إلى امرأة غاضبة	شـــعـــر	محمد ثابت

١٢٩ - دراسات نقدية	نقد	فاروق خورشيد
١٣٠ - القرين	شعر فصحى	محمود زكريا
١٣١ - الروح وما شجاها	رواية	السيد نجم
١٣٢ - طلاسم	شعر عامية	محمد زهيرى
١٣٣ - دراسات نقدية	نقد	فاروق حسان
١٣٤ - أوجاع النقد	قصص	مديحة أبو زيد
١٣٥ - حلم الذى هوى	رواية	محمد عباس
١٣٦ - خريف المرايا	شعر فصحى	عيد صالح
١٣٧ - الزوج آخر من يعلم	خواطر أدبية	عفاف المولد
١٣٨ - طلوع العصافير	شعر فصحى	عمارة إبراهيم
١٣٩ - جميعًا تفرقوا	مسرح	سليمان دياب

مطابع
الهيئة المصرية العامة للكتاب

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب
ص. ب : ٢٣٥ الرقم البريدى : ١١٧٩٤ رمسيس
WWW. egyptianbook. org. eg
E - mail : info @egyptianbook.org. eg



انطلاقًا وإيمانًا من اتحاد الكُتَّاب بضرورة تفعيل الدور الثقافى الذى يقوم به؛ تأتى هذه الإصدارات التى تطمح أن تواكب الملامح الجمالية للمشهد الأدبى المصرى فى حقول الإبداع المختلفة، مؤكدة على ثراء أدباء مصر، وتنوع تجاربهم، وقدرتهم الدائمة على التجديد والإضافة فى مختلف مجالات الإبداع الأدبى والنقدى.

لجنة النشر،،

الهيئة المصرية العامة للكتاب


ISBN# 9789774204452
6 221149 008427

٨ جنيهات